الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم العلوم الإنسانية

مذكرة بعنوان:

الشيخ امحمد تجاني بن يامة ونشاطه الاجتماعي والعلمي والسياسي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ

إعداد الطالبتين:

حوه محده

نبيهة العائبي

إشراف الدكتور:

محمد السعيد عقيب

لجنة المناقشة

الأستاذ رشيد قصيبة	رئيسا
الدكتور محمد السعيد عقيب	مشرفا ومقرراً
الدكتور علي غنابزية	مناقشا

السنة الجامعية: 1433-1434 هـ/2012-2013م

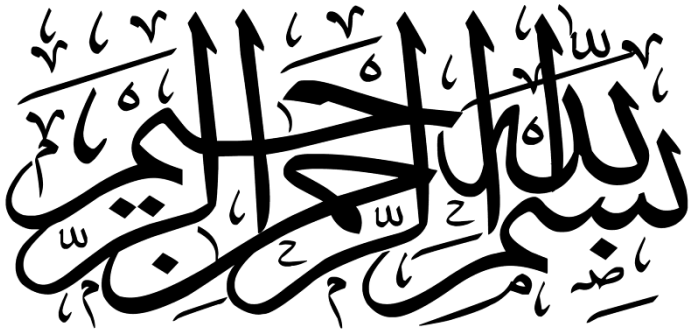

﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ

فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ

تَبۡدِيلٗا ﴾ [الآية 24-سورة الأحزاب]

الإهداء

الحمد لله الذي خلق فعلم وجعل بعد العسر يسرا وجعل الصبر مفتاح الفرج، والنجاح ثمرة الجد والعمل إن الابتسامات فواصل ونقاط وانقطاع...وقليل من الناس أولئك الذين مازالوا يتقنون وضع الفواصل والنقاط في كلامهم، هذه الابتسامات تعبر عن الأشخاص الذين أحبهم ويحبونني ويرافقونني بكل ما فيهم في نجاحي، إليهم جميعا أهدي هذا النجاح.

إلى من قال فيهما الله عز وجل :"فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما".

إلى رجائي في شدتي ،إلى لذتي في حياتي و راحتي في مماتي ،إلى مطيبة سعدي وهادية رشدي إليك أمي الحنونة .

إلى من تعاهدني وأنا طفلة، إلى من أنار ويسر لي درب العلم والمعرفة، إلى من بادر بوفاء وإخلاص لأصل مبتغاي إليك أبي العزيز.

إلى من أثروني على أنفسهم ،إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله، إلى من أظهروا لي أجمل الحياة... اخواتي الكرام أحمد و زوجته ،سمية وزوجها ،هارون، محمد الطاهر، وفاء، يمينة ومنى وسارة.

إلى براعم البيت وأمل المستقبل والحياة محمد البشير و علي .

إلى الأخت فضيلة هارون التي ساعدتنا بكل مقدرتها في تصحيح هذه المذكرة فجزاها عنها الله خير جزاء.

إلى رفيقات الدرب وزميلات المشوار الجامعي روضة، مريم، نبيهة، زينب، صفاء وإيمان، خولة، سمية وأسماء، عفاف.

إلى كل من ساعدني وأعانني ولو بكلمة أو نصيحة.

إلى كل من ذكرهم قلبي وعقلي ولم يذكرهم قلمي ،أقول عذرا لكل من أحببتهم بإخلاص وبادلوني نفس الشعور، إليكم جميعا أهدي ثمرة جهدي هذا.

أحبكم في الله حوه

الإهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين.

أحمد الله تعالى الذي وفقني طيلة مشواري الدراسي وأوصلني إلى أنا ما عليه:

أهدي ثمرة هذا العمل إلى روح الشيخ امحمد الطاهرة.

إلى نبع الحنان ودافعتي إلى الأمام قرة عيني والتي كانت سندي ومشجعتي وبفضلها وبدعواتها وصلت إلى هذا المستوى،إلى من قال عنها الرسول (ص) الجنة تحت أقدامها أمي العزيزة،أسأل الله أن يطيل في عمرها ويوصلها إلى بيته الحرام.

إلى والدي الكريم،وإلى أرواح أجدادي رحمهم الله جميعا وأسكنهم فسيح جنانه.

إلى إخوتي الأعزاء على رأسهم أخي الأكبر "علي" الذي كان بمثابة أب ثان لي وكان نعم السند والمتكفل أسأل الله أن يحفظه ويرزقه الولد.وإلى أخي البار عثمان،والعايش،ومحمد أتمنى له النجاح في مشواره الجامعي وعبد القادر.

إلى رفيقة دربي وتوأم روحي ومؤنسة وحدتي ومرشدتي شقيقتي الوحيدة امباركة وزوجها.إلى روح أختي بثينة.

إلى زوجات إخوتي على رأسهن حكيمة ورجاء وشهرة زاد.

إلى الزهور التي تعطر حياتنا وتضفي البسمة علينا أبناء وبنات إخوتي بثينة وفاطمة الزهراء وأسماء ويحي ويعقوب وملاك.إلى خالي الوحيد البشير وزوجته وأبناءه ،وخالاتي كل واحدة باسمها.

إلى عمي المحترم الحاج الهادي وزوجته وأولاه أخص بالذكر عبد المجيد ورشيدة ونسيمة.

إلى عائلة عمي المرحوم العايش بعناية وأخص بالذكر البشير ومسعود وكذلك عائلة عمي المرحوم محمد وزوجته وأبنائه.إلى عماتي كل واحدة باسمها.وإلى كل من يحمل لقب العائبي.

إلى عائلة سي عبد الكامل تجاني وزوجته المحترمة،وإلى كل أبناء وأحفاد الشيخ امحمد أخص بالذكر سي عبد الوهاب وسي عبد الحميد وأحلام وأميرة.

إلى من جمعتني بهن أحسن الذكريات صديقاتي الوفيات:عواطف ،هناء،اسمهان،زينب قرفي وزينب شتحونة،بشيرة،فوزية وفطيمة (بتنمراست).

إلى صديقاتي وزميلاتي في المشوار الجامعي اللاتي جمعتني بهن مقاعد الدراسة لمدة أربع سنوات،وهيبة،هنية،سعيدة،منيرة،نعيمة،نورة،رشيدة،نادية،آمال.

إلى من تقاسمت معها عناء هذا العمل حوه محدد.

إلى كل من ساهم في تعليمي وأوصلوني بعون الله إلى هذا المستوى معلميوأساتذتي أخص بالذكرعبد الوهاب ادريهم ،محمد البشير اعطيلي ،يمينة خياري،الحاج سعد سليم،عثمان زقب.

إلى مخرج هذا العمل إلى النورعمال مكتبة الطلبة بالشط ياسين وفضيلة هارون.إلى كل طلبة التاريخ دفعة 2013 خاصة طلبة الفوج الثاني والثالث.

إلى بلدي الغالي وأمي الثانية "الجزائر الأبية"

إلى شهدائنا الأبرارالذين ضحوا من أجل استقلال هذا البلد الغالي.

وإلى كل أتباع الطريقة التجانية في كل مكان.

نريمة

الشكر والعرفان

قال تعالى:" وإذ تأذن ربكم لان شكرتم لأزيدنكم"[الآية 07 من سورة إبراهيم]

نحمد الله تبارك وتعالى ونشكره جلَّ وعلا لما أنعم علينا بنعمه التي لا تعد ولا تحصى ومنها تسهيله لنا أمر إتمام هذه المذكرة.

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :"من لم يشكر الناس لم يشكر الله" رواه أحمد في مسنده.

نتقدم بالشكر الجزيل إلى الدكتور المشرف "محمد السعيد عقيب" الذي أفادنا بتوجيهاته وملاحظاته القيّمة التي كانت خير دليل للسير قد ما نحو الأفضل في هذا البحث كما لا ننسى صبره وتعاونه معنا، والأستاذ بن عمر علال فلهما بالغ الاحترام وأسمى عبارات التقدير والامتنان.

ونتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى عضوي المناقشة لتفضلهما قبول مناقشتنا ونرجو الله أن يجزيهما خير الجزاء.

كما نتقدم بالشكر أيضا إلى الأستاذ عاشوري قمعون الذي لم يبخل علينا بكتبه التي أفادتنا كثيرا، فله منا أطيب الذكر وجميل الثناء، وكذلك إلى الأستاذ المحترم علي زيتونة مسعود على مساعدته لنا والمتمثلة في تصويباته اللغوية لما كتبناه، فنحن ممتنين له كثيرا على صدق نصحه ورحابة صدره وطيب أخلاقه.

كما نتقدم بالشكر الجزيل- بعد توفيق الله -إلى كل من ساعدنا في انجاز هذا البحث ونخص بالذكر القائمين على الزاوية التجانية بالبياضة، وعلى رأسهم مقدم الزاوية سي عبد الكامل تجاني والحاج عبد الباقي تجاني، وأبناء الشيخ امحمد سي عبد الوهاب وسي عبد الحميد.

كما نشكر الأساتذة الأفاضل: الأستاذ بن سالم بالهادف والأستاذ علي غريسي والأستاذ محمد حناي والأستاذ عبد الله بره، والأستاذ ابراهيم خالد لوصيف والأستاذ سنيقرة سناقرية والطالب البشير طهراوي لتقديم يد المساعدة في هذا البحث.

كما نشكر القائمين على زاوية سيدي سالم الرحمانية، وخاصة مسؤول المكتبة الأستاذ محمد سالمي لفتح مكتبته لنا وتزويدنا بالكتب المهمة، وكذلك عمال مكتبة دار الثقافة بالوادي وعمال إذاعة الوادي.

وفي الأخير نشكر كل من ساعدنا وقدم لنا يد العون من قريب أو بعيد ولو بمعلومة بسيطة.

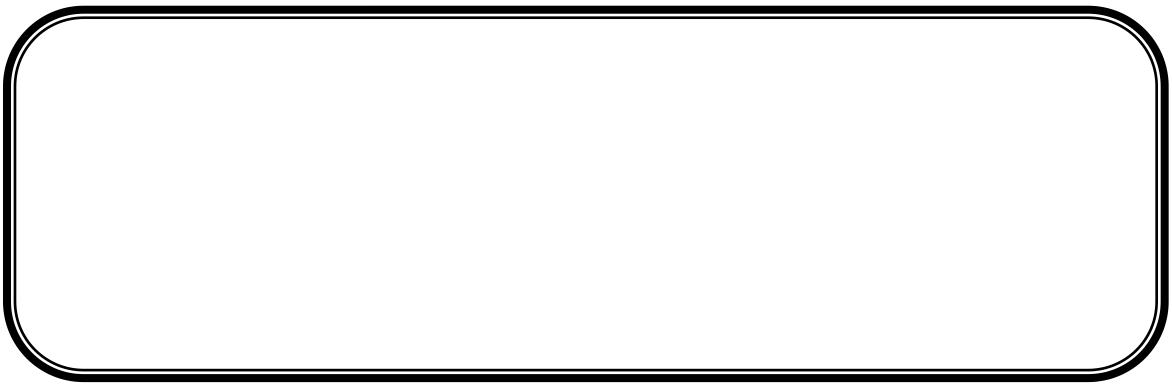

تزخر منطقة سوف بتاريخ حافل بالأحداث والتفاعلات صنعه رجالها و علماؤها وفقهاؤها الذين كان لهم الأثر البارز في تاريخ المنطقة منهم من أميط اللثام عن جوانب حياته، ومنهم من بقي في طي النسيان، مع ما قدموه من إشعاع فكري وعمل إنساني ومن هؤلاء العلماء الشيخ إبراهيم بن عامر، و الشيخ الأمين غمام عمارة والشيخ حسين حمادي والشيخ الطاهر العبيدي وغيرهم كثير .و بعضهم أخذ حقه من الدراسات الأكاديمية.

ومن بين الذين لم يأخذوا حقهم من الدراسة والتوثيق الشيخ امحمد بن سيدي العيد بن يامة تجاني الذي كان له تأثير بارز ودور رائد في صناعة تاريخ المنطقة .

ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع البحث والتطلع لمعرفة مثل هذه الشخصية المحلية التي كان لها دور بارز في خدمة المجتمع بالمنطقة.

وإضافة إلى ذلك فإن هذه الشخصية لم تتناولها الدراسات رغم الدور الكبير الذي أدته خدمة للمنطقة، وعليه أردنا فتح المجال لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من تاريخ الشيخ امحمد بن يامة.

ونهدف من خلال هذا البحث، إلى نفض الغبار عن هذه الشخصية المحلية التي ساهمت بقدر وافر في صنع التاريخ المحلي والحفاظ على الميراث التاريخي بوادي سوف والاشادة بالنضال التاريخي لها. كما أردنا إبراز نشاط الشيخ الاجتماعي والثقافي الكبير.

ولهذا رغبنا في بحثنا هذا أن نسلط الضوء على سيرة ومسيرة هذه الشخصية و حددنا لهذه الدراسة العنوان التالي الشيخ امحمد التجاني بن يامة ونشاطه الاجتماعي والعلمي والسياسي وانطلقنا في موضوعنا من الإشكالية التالية:

من هو الشيخ امحمد تجاني؟ وما هو دوره الاجتماعي والعلمي والروحي والسياسي؟.

و لتسهيل تحليل هذه الإشكالية قسمناها إلى الأسئلة الآتية:

- ما أثر بيئة الشيخ في تكوين شخصيته؟.
- من أين تنحدر أصول أسرة الشيخ امحمد؟.
- بما تميزت مرحلة حياته الأولى؟.
- ما الدور الذي قام به خلال حياته اجتماعيا وعلميا وسياسيا؟.

أما بالنسبة للمصادر والمراجع فقد اعتمدنا في الغالب على الرواية الشفوية ورجعنا إلى عدة مصادر ومراجع منشورة أهمها "الصروف" لإبراهيم محمد الساسي العوامر و"علم سوف" للسعيد ديدي، و"سوف تاريخ وثقافة" لبالهادف بن سالم بن الطيب وغيرها و كذلك بعض أعمال الأساتذة المتمثلة في الرسائل والندوات لكل من علي غنابزية وعثمان زقب وموسى بن موسى.

- إضافة إلى بعض كتب الفرنسيين الذين كتبوا عن المنطقة من بينهم

« Le souf monographie d'une région saharienne » André-Roger- voisin. Et « le souf étude de géographie humaine » Claude Bataillon.

واعتمدنا في هذه الدراسة، على المنهج التاريخي بسرد الأحداث، وتحليل المادة التاريخية التي استطعنا جمعها.

وقسمنا هذا البحث إلى مقدمة و أربعة فصول وخاتمة، يتضمن الفصل الأول البيئة التي أنجبت الشيخ وأثرت على تكوين شخصيته، حيث تطرقنا فيه إلى أصل تسمية منطقته وموقعها وحدودها ومظاهر سطحها، ثم الأوضاع السياسة والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بها.

وخصصنا الفصل الثاني للسيرة العامة للشيخ امحمد، بدءا بنسبه وأسرته ومكانتها في منطقة عميش، ثم مولده ونشأته وصفاته (الجسدية والخُلقية)، وأهم مراحله التعليمية داخل المنطقة وخارجها.

أما الفصل الثالث فكان بعنوان نشاط الشيخ امحمد في الحياة الاجتماعية والعلمية والروحية والنضالية، تناولنا فيه دوره كقاضي شعبي وإسهاماته في إصلاح ذات البين، ثم تطرقنا إلى نشاط الشيخ العلمي وحياته الروحية، ثم دوره السياسي والنضالي من الثورة التحريرية إلى غاية الاستقلال.

بينما تطرقنا في الفصل الرابع إلى محنته و معاناته مع الأمراض التي ألمت به ومساعي علاجها ووفاته وتشييع جنازته و كراماته ثم تناولنا أهم آثاره و ما ترك بعد و فاته.

ولقد واجهتنا في سبيل إنجاز هذه الدراسة بعض الصعوبات تمثلت في:

- ندرة المصادر والمراجع التي تتناول جوانب تاريخ بلدة عميش.
- قلة المصادر والمراجع التي تتحدث عن هذه الشخصية.
- طبيعة دراسة السير والتراجم، وما يكتنف الشخصيات من غموض في بعض الجوانب.
- الاعتماد على الروايات الشفوية، بمحاذيرها وعيوبها التي تمثل عقبة كؤودا في وجه الباحث لتكتم بعض الأشخاص، وعدم بوحهم بما يملكون من معلومات أو التأكيد على عدم ذكرها لحساسيتها لدى بعض العائلات وشدة تعلق البعض بالشيخ مما يؤدي إلى الخروج أحياناً عن الموضوعية إضافة إلى حالة النسيان أو الخلط عند بعض الرواة أو تضارب الروايات حول الحادثة الواحدة، زيادة على متاعب التنقل لجمع الروايات، وإضاعة الوقت والجهد دون جدوى في بعض الأحيان، مع رفضهم تقديم معلومات مما يجعل المقابلة مستحيلة ،أوعدم وفاء البعض بالموعد لوجود طارئ ألمّ به أو لاعتذار الشاهد.

وفي الأخير لا يسعنا في هذا المجال إلا أن نتقدم بأجمل عبارات الشكر والامتنان للدكتور المشرف محمد السعيد عقيب على هذا البحث، الذي لم يأل جهدا في تقديم التوجيهات وتصحيح الهفوات، كما نشكر الأشخاص الذين أدلوا بشهاداتهم لخدمة هذا البحث.

وفي النهاية نقول إن ظهر في جنبات هذا البحث من تقصير أو نقصان فهو من طبيعة البشر، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الوادي جوان 2013

حوه محده

نبيهة العائبي

الفصل الأول

نظرة عامة عن البيئة التي نشأ فيها الشيخ امحمد

أولا- أصل تسمية المنطقة.

ثانيا- موقعها وحـدودها.

ثالثا- مظاهر السطح والمناخ.

رابعا- الأوضاع السياسية والاقتصادية.

خامسا- الأوضاع الاجتماعية والثقافية.

أولا- أصل تسمية المنطقة:

تتشكل وادي سوف من عدة قرى و مداشر انبثقت عن التقسيمات الإدارية، من بينها منطقة عميش والتي اختلف المؤرخون في سبب تسميتها بين التعريف اللغوي والاصطلاحي.

لغة:

وهي كلمة مشتقة من العمش:

- يقال فلان أعمش معناه الفاسد العينين الذي تفسق عيناه ،ومثله الأرمص، والعمش أن لا تزال العين تسيل الدمع ولا يكاد الأعمش يبصر بها، وقيل أن العمش ضعف رؤية العين مع سيلان دمعها في أكثر أوقاتها[1].

- التعامش و التعميش معناه التغافل عن الشيء[2].

- العمش ما يكون فيه صلاح للبدن وزيادة، والختان للغلام عمش لأنه يرى فيه بعد ذلك زيادة يقال الختان صالح فاعمشوه واعبشوه أي طهروه وكلتا اللغتين صحيحة[3].

- يقال طعام عمش لك أي موافق، ويقال عمش جسم المريض إذا ثاب إليه وقد عمشه الله تعميشا، ويقال فلان لا تعمش فيه الموعظة أي لا تنجح، وقد عمش فيه قولك أي نجح والعمشوش العنقود يؤكل ما عليه ويترك بعضه وهو العمشوق أيضا وتعامشت أمر كذا و تعامسته و تغامصته و تغاطسته و تغاسيته كله بمعنى تغابيته[4]

اصطلاحا:

يعود سبب تسمية المنطقة باسم عميش إلى بعض الروايات ولعل الأرجح منها:

- نسبة إلى رجل من زناته أعمش العينين مات هناك ويعرف هذا الرجل باسم عميش، وما قيل عنه: "كان عميش رجلا جوادا في قومه طائر الصيت، وهو من البادية إذا رحل يتبعه الكثير ممن أقعدهم الفقر ولا يفارق بيته الدخان في غالب الأوقات لطبخ

---

[1]- ابن منظور جمال الدين محمد،**لسان العرب**، (د- ط)، دار لسان العرب بيروت، ج 8، (د - ت)، ص 210.
[2]- المصدر نفسه ،ص210.
[3]-المصدر نفسه ،ص 210.
[4]-المصدر نفسه ،ص 210.

العصيدة[1]،وكان قريب العهد بمقدم طرود[2]ومات في حال رجوعه من الصحراء"[3]

ويقال أن الحاج البكري[4] أخبرعنه بأن قبره بجواره[5].

- وقيل سميت نسبة إلى بنت سيدي علي بن خزان، وقد كانت رقيقة العينين فكان والدها يلقبها (عميش) توفيت ودفنت بالجهة الجنوبية فسميت باسمها[6].

ثانيا- موقع وحدود المنطقة:

تقع منطقة عميش في الجهة الجنوبية الشرقية لإقليم وادي سوف، يحدها من الشمال بلدية الوادي، ومن الشرق الطريفاوي ودوار الماء وغربا وادي العلندة وإميه ونسة، ومن الجنوب العرق الشرقي، وتمتد منطقة عميش كلها من جنوب الوادي إلى غاية جنوب العقلة[7]،وتقدر مساحة عميش بحوالي 2990 كلم^2 وتنقسم إلى عدة قرى تمتد من الشمال إلى الجنوب[8] كما يلي:

- **البياضة**[9]: سميت بهذا الاسم لعدة اعتبارات: ذلك أن أهلها كانوا يسكنون قديما في زرائب من الحلفاء وأخرى من جريد النخيل، وهذا الجريد بطول الزمن يتأثر بحرارة

---

(1) - **العصيدة**، وهي عبارة عن دقيق (قمح أو شعير)، يتم غليه في الماء مع التحريك باستمرار حتى يعقد السميد مع الماء، أما مرقه فيتكون من الفرماس بعد طحنه بالمهراس، ويضاف له الفلفل والكروية والملح وقليل من الماء، لقاء مع الحاجة زينة عبادي يوم 2012/12/15م على الساعة 46،09 بمقر بيتها بالبياضة.

(2) - **طرود**، وصلوا إلى وادي سوف في حدود القرن 14م.

(3) - إبراهيم محمد الساسي العوامر، **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**، تع، الجيلاني بن إبراهيم العوامر، ط 2، دار ثالة، الجزائر، 2009م، ص 110.

(4) - **الحاج البكري**، هو مغربي الأصل، نزل إلى وادي سوف عندما كان متجها لآداء فريضة الحج، فلما مر بالمنطقة أشار عليه بعض أهلها أن يحترز فيحسن تخبئة ما لديه من مال خصصه لرحلة سفره، لأن الطريق في الصحراء مليئة بالأهوال والمفاجآت فاهتدى أن يترك بعض من ماله عند أحد الرعاة بالبياضة، وبعد أن أتم فريضة الحج عاد إلى سوف لأخذ ماله فلما وصله وجده قد اشترى بذلك المال ماشية ونمى ماله أضعافا فأعجب بأمانة أهل سوف، وقرر المكوث بناحية البياضة إلى أن وافاه الأجل هناك، أنظر بن سالم بن الطيب بالهادف، **سوف تاريخ وثقافة**، (د-ط)، مطبعة الوليد، الوادي، 2008م، ص44.

(5) - إبراهيم محمد الساسي العوامر، المرجع السابق، ص 110.

(6) - محمد الصالح بن علي، **من روائع الشعر الشعبي "علي عناد"**، ط 1، إصدارات دار الثقافة لولاية الوادي، الجزائر 2008م، ص 101.

(7) - CL Bataillon, **le souf étude de géographie humaine، institut de recherches sahariennes**، université d'Alger,1955,p49.

(8) – انظر الملحق رقم (01). خريطة توضح موقع وحدود عميش،ص 106 .

(9) - **البياضة**، وهي بلدية من بلديات عميش إنبثقت عن التقسيم الإداري لسنة 1984، تبلغ مساحتها 138.80 كلم^2 تتوزع عليها عدة تجمعات سكانية أهمها مقر البلدية والتجمع السكاني حي الصوالح وحي البريد والفطاحزة ولبامة و الشوايحة وحي الكرامة والصبايعة والعبابسة وأولاد عياد، بلغ عدد سكانها حسب إحصاء سنة 1998م بـ 26018 نسمة يحدها ==

الشمس فيتغير من لونه ويظهر للعيان بلون أشهب أبيض فسميت الجهة به، وقيل أن النساء في هذه الجهة كن قديما يحرقن الترشة[1] ويصنعن منها الزباسة[2]، وتدعى أيضا البياضة لشدة بياضها وتستعمل في تبيض البرانس[3]البخانيق[4]، وأفرشة الصوف البيضاء ،واشتهرت الجهة ببيعها فسميت البياضة[5].

- **الرباح**: سميت بهذا الإسم نسبة إلى أول رجل سكنها يقال له رباح بن سعيد بن رباح، تبعد عن الوادي بنحو 10 كلم[6].
- **النخلة**: سميت بهذا الإسم حسب الرواية القائلة أن شخصا أول من ابتدع نخيلها، غرس فيها نخلة واحدة وعجز عن المزيد فكبرت ولما إمتد عمران عميش صار أهلها يقول: نذهب إلى النخلة فصارت معلما للمكان[7].
- **الخبنة**: سميت بذلك لأنها كانت موضعها منخفضا فكأنه مخبون، أي منطوي والخبن في اللغة الطي والانخفاض[8].
- **العقلة والعقيلة**: سميت بذلك لأنها كانت مكان لرعي المواشي والإبل التي يتم عقلها عند الحاجة وتبعد عن الوادي بـ 14 كلم[9].

==شرقا بلدتي دوار الماء والطريفاوي وغربا وادي العلندة وشمالا بلدية الوادي، ينظر علي غنابزية وآخرون، **مفكرة نهاية القرن 20م (1999-2000م)**، (د-ط)، المطبعة العصرية، الوادي، 2000م.

(1) - **الترشة**، وهي عبارة عن حجارة صغيرة ذات أشكال متعددة تستغل لصنع الجبس، وهي موجودة في الغيطان الرملية في العرق الشرقي ، انظر بن سالم بن الطيب بالهادف، المرجع السابق، ص 27.

(2) - **الزباسة**، تصنع من الترشة بعد حرقها وتذويبها في الماء ثم توضع على الأرض في شكل كريات وتستعمل لغسل الصوف، لقاء مع الحاجة ،فاطمة عزي يوم 2012/12/15م على الساعة 10،30 بمقر بيتها بالبياضة.

(3) - **البرانس**، وهي عبارة عن كساء صوفي ينسج في منطقة سوف، يوضع على المنكبين ويلف على الجسد كله يحمل في أعلاه طربوش لغطاء الرأس، وهو رمز من رموز الرجولة يصحب صاحبه في حله وترحاله، ومن ألوانه الأبيض والأرجواني، انظر بن سالم بن الطيب بالهادف، المرجع السابق، ص 172.

(4) - **البخانيق**، تضعه المرأة السوفية على رأسها، ويتدلى إلى أقدامها، ولونه أسود وينتهي بمزيقات بجميع الألوان، أنظر بن سالم بن الطيب بالهادف، المرجع السابق، ص 172.

(5) – الجبارية زواري فرحات وفاطمة بن حمده،**المعالم الأثرية والتاريخية في منطقة عميش خلال القرنين13-14هـ/19-20م**،مذكرة الليسانس،قسم التاريخ ،جامعة الوادي ،2009/2008 م،ص06.

(6) - إبراهيم محمد الساسي العوامر، المرجع السابق، ص 111.

(7) - علي غنابزية وآخرون، المرجع السابق.

(8) - إبراهيم محمد الساسي العوام، المرجع السابق، ص 91.

(9)- محمد بن محمد بن عمر العدواني، **تاريخ العدواني**، تح، أبو القاسم سعد الله، ط 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005م، ص 85.

ثالثا- مظاهر السطح والمناخ:

أ- مظاهر السطح:

إن الطابع الغالب على سطح عميش هو العرق، إذ تغطي الرمال معظم أراضيه منذ القدم حيث يذكر الرحالة العياشي[1] (نقلا عن ابراهيم محمد الساسي العوامر في كتابه الصروف في تاريخ الصحراء و سوف) أنه أثناء مروره بوادي سوف سنة 1666م وعند وصوله إلى الرباح وجدها مغطاة بالرمل تكاد تغلب التي قبلها ويصل ارتفاعها إلى 127م[2]، كما يوجد بأقصاها في الطريق المؤدي إلى غدامس[3] كثبان رملية تدعى بالغرود[4]،وتتخلل هذه الكثبان الرملية[5] المنخفضات التي تتواجد في أسفلها أسفلها طبقات حجرية التي تستعمل لصناعة الجبس.

ب- مناخ المنطقة:

تتميز منطقة عميش بمناخ حار جاف صيفا وبارد شتاء ويغلب عليه الحر في معظم فصول السنة، حيث تصل درجة الحرارة في الصيف إلى 49°، وفي فصل الشتاء يكون متوسط الحرارة 10°[6] وعندما تشتد البرودة تنخفض الحرارة إلى أقل من 0° ليلا ليلا وتهب على المنطقة الرياح بصفة دائمة والتي منها الشهيلي[7] والبحري[8]

---

(1) - **العياشي**، هو أبو سليم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي المالكي، ولد بقبيلة آيت عياش قرب تافلالت (شعبان 1037هـ/مايو 1628م)، كان أبوه شيخ زاوية الذي أشرف على دراسته الأولى ثم انتقل العياشي إلى زاوية وادي درعة وتتلمذ لمحمد بن ناصر ثم عاد إلى فاس حيث أكمل دراسته على يد مشايخ مثل عبد الرحمن بن القاضي وعبد القادر الفاسي الذي أجازه سنة 1653م، ثم إنتقل إلى المشرق وأقام بعواصمه طالبا للعلم، وتوفي بمسقط رأسه 1979م بمرض الطاعون. انظر، مولاي بالحميسي، **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص 17.

(2) – ابراهيم محمد الساسي العوامر، المرجع السابق، ص 182.

(3) - **غدامس**، تبعد عن عميش مسيرة 8 أيام، انظر أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،ج 2، 1986م ،ص 260.

(4) - **الغرود**، وهي كثبان رملية، تتواجد بصورة كبيرة في سوف، وتختلف في ارتفاعها حيث يصل أحدها إلى 200 متر، انظر، بن سالم بن الطيب بالهادف، المرجع السابق، ص 47.

(5) - André-Roger-'voisin, **le souf mongraphie,**lu et revisé Ali Abid,(s.ed),elwalid,Algerie,2004, p12.

(6) - Ahmed Najah، le souf des oasis، (d.Ed)، Edition la maison des livres، Alger، 1971، p20.

(7) - **الشهيلي**، ريح حار محرق وهو لا يهب إلا بمقدار خمسة عشر يوما في السنة جاف صحراوي وأكثره بالنهار بسبب بسبب أشعة الشمس.

(8) - **البحري**، ريح صيفي منعش لكنه يعمل على حركة الرمال أي من الشرق اتجاه الغرب، ونسبت إلى البحر الأقرب منها في خليج قابس.

والظهراوي[1] والغربي[2]، أما الأمطار فهي نادرة وينحصر سقوطها بين شهري فيفري ونوفمبر[3].

الغطاء النباتي: يتميز الغطاء النباتي في منطقة عميش بالندرة وذلك راجع لطبيعة المنطقة التي تتميز بقلة الأمطار، وكثرة الرمال، وعلى الرغم من ذلك فقد تواجدت بعض النباتات التي تنمو بطريقة عفوية فوق أطراف الكثبان الرملية كالحلفاء[4] والعضيد[5]، والحارة[6]والسعد[7] والبشنة[8].

وتستعمل هذه النباتات من طرف سكان المنطقة لرعي حيواناتهم، وإضافة إلى بعض الأشجار مثل الأزال و العلندة[9] .

---

[1] - **الظهراوي**، يهب عموما في الربيع.

[2] - **الغربي**، وهو ريح بارد، أنظر بن سالم بن الطيب بالهادف، المرجع السابق، ص 50.

[3] - Ahmed Nejah، op،cit، p 23-25.

[4] – **الحلفاء سباط أو درين** :،من أشهر النباتات في المنطقة وأكثرها إنتشارا وشجيرات الدرين شجيرات نجيلية تعلوا كثيرا تتعدى المتر طولا، سيقانه قاسية متخشبة وتحمل الأوراق الرقيقة وتنتهي بإبرة حادة سنابل الدرين كبيرة ومتفرعة جداً، وهو نبات معمر ينمو طوال العام وهو شائع جدا في منطقة سوف وهو نبات مقاوم للجفاف بالإضافة إلى كونه عامل هام في تثبيت حركة وزحف الرمال وتستعمل سيقانه في صناعة بعض المنتجات التقليدية، أنظر يوسف حليس، **الموسوعة النباتية لمنطقة سوف**، مر، محمد مراد السنوسي، (د.ط)، مطبعة الوليد، الوادي، 2007م، ص 126.

[5] - **العضيد**، هو نبات عشبي حولي أو معمر طوله من 20 إلى 60 سم، لونه أخضر مزرق، غني باللبن النباتي الذي يسيل من الأوراق والسيقان المقطوعة، عند بداية نمو النبات يظهر على شكل باقة من الأوراق ذات الفصوص الرقيقة، أزهار العضيد مركبة صفراء كبيرة تطلق رائحة قوية، يزهر في الربيع ويثمر، وعند قدوم الصيف فإنه غالبا ما يجف ويختفي، وهو نبات واسع الانتشار ويمكنه النمو في مختلف الأماكن، لكنه لا ينمو بكثافة على سطح الأرض، وينتشر في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط ويعتبر أحد أهم النباتات الرعوية، ويقال أنه يزيد في إدرار اللبن عند الحيوانات ،أنظر يوسف حليس، المرجع السابق، ص 180.

[6] - **الحارة**، نبات الحارة نبات معمر ينمو ويزدهر في الربيع وعند اقتراب الصيف تجف أفرعه الهوائية وتموت، أنظر يوسف حليس، المرجع السابق، ص 98.

[7] - **السِّعْدُ**، وهو نبات بري من النباتات الإنجيلية المعمرة، وهي تشبه نبات الحلفاء (الدرين)، إلا أن السعد لا يعلو كثيرا ولا يتعدى طولها 50 سم، له جذامير زاحفة تحت الأرض، أوراقه رقيقة سلكية، خضراء مصغرة وتنتهي بإبرة حادة الساق التي تحمل السنابل (الأزهار) قصيرة ولا تتعدى الأوراق، ويزهر في فصل الربيع وبداية فصل الصيف ويتواجدفي مناطق الكثبان الرملية (العرق) وهو من النباتات المميزة لهذه المناطق ويعمل السعد على تثبيت الرمال الزاحفة ويعتبر من النباتات الرعوية الهامة، أنظر يوسف حليس، المرجع السابق، ص 142.

[8] – **البشنة أو القصيبة أو الرابية**، وهي نبات نجيلي معمر، كثير التفرع خاصة عند جزئه السفلي أين تتجمع وتتراكم الرمال طولها يتراوح من 10 إلى 30 سم، وقد يتعدى ذلك بكثير عند توفر الظروف المناسبة، وسيقانها تنمو زاحفة ثم ترتفع قليلا عند الإزهار، وأوراقها ذات نصل صغير طوله لا يتعدى 4 سم، تنتهي السيقان بالسنابل المتطاولة وهو يتواجد في جميع الفصول، ويزهر في فصل الربيع، حيث يتواجد بكثرة في مناطق العرق ومناطق الصحن، وهو ينمو بشكل متفرق ولا يشكل مجتمعات كثيفة، كما ينتشر في المنطقة الصحراوية العربية، أنظريوسف حليس، المرجع السابق، ص 202.

[9] - **الأزال والعلندة**، وهي أشجار صغيرة الحجم نسبيا تتواجد في الصحراء في المناطق معينة، وقد تتجمع في منطقة واحدة وهي من النباتات الرعوية المفضلة للجمال. أنظر الأزهر ضيف، **_البيئة_والمجتمع**، ط1، دار اقرأ، (د.ب)، 2010م، ص 42.

والرتم[1] والطرفاء[2].

زيادة على النخيل الذي يعتبر أشهر أشجارها وثمارها ومصدر رزق وعيش لأهلها[3].

رابعا- الأوضاع السياسية والاقتصادية:

1- الأوضاع السياسية:

منذ استقرار الاستعمار الفرنسي بوادي سوف، فرض المراقبة على المنطقة و سيطر على جميع المجالات فيها[4]. وباعتبار موقع سوف حدوديا كانت السلطة الاستعمارية الفرنسية تسعى لجعل وادي سوف محمية من المحميات الصحراوية، وذلك من أجل أن تأمن سلامة القوافل التجارية القادمة من الشمال إلى الجنوب ثم إلى إفريقيا، لذلك عمل المستعمر الفرنسي على إخماد أية معارضة أهلية تهدف إلى عرقلة الطرق التجارية منذ 1887 إلى غاية 1939[5].

ونتيجة للسياسة الاستعمارية بالمنطقة تدهورت الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للسكان مما أدى إلى قيام هؤلاء بردود أفعال ضد السلطة الاستعمارية تمثلت في:

1- الانتفاضة الشعبية الأولى (هدة عميش الأولى):

كانت منطقة سوف خارجة عن نطاق العمل السياسي الثوري لأن فرنسا كانت تحبط كل عمل سياسي وطني، لكن هذه الأخيرة تفاجأت بمظاهرة شعبية عفوية، واكتشفت أن

---

(1) – **الرتم**، وهو نبات واسع الانتشار والرتم شجيرات يتراوح ارتفاعها من 1 إلى 2 م أزهارها صغيرة بيضاء اللون، ونبات معمر يزهر في الربيع، ينمو في مناطق العرق والصحن والأراضي المستوية قليلة الرمال الموجودة في شمال المنطقة نادرا ما تنمو في الأراضي المالحة وينتشر في المنطقة الصحراوية العربية وهو مصدر هام لغذاء العديد من الحيوانات وهو يوفر مادة غذائية غنية خاصة في فصل الصيف ويعتبر مصدرا هاما للحطب، كما تعمل شجيرات الرتم على تثبيت الرمال، كما يستعمل عند بعض الشعوب في معالجة الالتهابات وإزالة التشوهات، أنظر الأزهر ضيف، المرجع السابق، ص 42.

(2) - **الطرفاء**، وهي من النباتات البرية طبيخها يجفف الرطوبات مطلقا ويسكن وجع الأسنان مضمضة ورماده يحبس الدم الدم ويجفف القروح، أنظر إبراهيم بن محمد الساسي العوامر، المرجع السابق، ص 61.

(3) - علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن 19م**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، الجزائر، 2002/2001م، ص 67.

(4) - حمزة بو كوشة، **الهاشمي الشريف وانتفاضة وادي سوف سنة 19"الشيخ 18م"**، محاضرة ألقيت بمناسبة الموسم الثقافي شهر أفريل، ثانوية الملاح، ورقلة، 1987م،ص36، (غير مطبوع).

(5) - ابو القاسم سعد الله، **"**معركة غوط شيكة بوادي سوف أوت 1955م"، **مجلة أول نوفمبر**، ع 84، الجزائر، جوان 1987م، ص 9.

محركها الأساسي هو شيخ الطريقة القادرية بالبياضة الهاشمي الشريف[1].

وتعود أسباب هذه الانتفاضة إلى القوانين الجائرة[2]، التي استعملتها فرنسا تجاه أهالي الجزائر عامة، ومنها قانون التجنيد الإجباري الصادر في 3 فيفري 1912م، وأتبعته بمرسوم 1917م الذي كانت تسعى فيه إلى تجنيد أكبر عدد من الشباب للمشاركة في الحرب العالمية الأولى[3].

وقد أرسل الحاكم العسكري الفرنسي رسالة إلى القياد يأمرهم فيها بإرسال الشباب الذين تتوفر فيهم شروط الخدمة إلى مكتب العرب-Bureau Arabe- وذلك لتسجيل أسمائهم في قائمة الذاهبين إلى فرنسا[4].

كما أن فرنسا قد أقدمت على أخذ إبل السكان (مصادرة أملاكهم) لخدمة اقتصادها، باستعمال تلك الإبل لنقل بضائعها إلى الأماكن التجارية دون مقابل، وهو ما يسمى "بالحلاس"، فاتجه السكان إلى الشيخ معمر شيخ المصاعبة[5]. الذي نصبته فرنسا واستغاثوا واستغاثوا به لمساعدتهم، وإعفاء الفقراء من ذلك، لكن هذا الأخير رفض المساعدة فأثار ذلك غضب الأهالي فاتجهوا إلى منزله وهجموا عليه، وهدموا إدارته[6].

---

(1) – **الهاشمي الشريف**، ولد الهاشمي الشريف بن إبراهيم بنفطة سنة 1853، وتوفي 23 سبتمبر 1923م. أنظر عمار هلال، **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1962م)**، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م، ص ص 320-323. وينظر علي غنابزية ،**مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية(1300-1374هـ/1882-1954م)**، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ ، جامعة الجز ائر،2009م ،ص ص39-41.

(2) - إبراهيم مياسي، **الإحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837-1934م)**، (د.ط)، دار هومة، الجزائر، 2005م، ص198.

(3) - عثمان زقب، "**أوضاع وادي سوف بعد الحرب العالمية الأولى**"، ندوة هدة عميش الأولى، بالتكوين المهني والتمهين بالرباح، الوادي، الثلاثاء 18 نوفمبر 2008م، (مسجلة).

(4) - حسان الجيلاني، **ملحمة الشيخ الهاشمي الشريف (1835-1923م)**، (د.ط)، دار الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007م، ص 65.

(5) - **الشيخ معمر**، أصله من أولاد السائح بالطيبات، تولى منصب شيخ المصاعبة، في عهد القائد محمد الصغير بن مناني مناني (1901-1919م)، الذي خلفه أثناء غيابه لآداء فريضة الحج وعند انتفاضة الشيخ الهاشمي رجع إلى الطيبات ومات هناك، أنظر عاشوري قمعون، **الشيخ حمزة بوكوشه "(حمزة شنوف) 1907-1994م"**، ط1، مطبعة سخري، الوادي، 2012م، ص 148.

(6) - لقاء مع الحاج عبد الباقي التجاني يوم 2012/12/29م على الساعة 13:00بمقر بيته بالبياضة.

وخرجت الجماهير الغاضبة، بعد أداء صلاة المغرب وحلول الظلام ليلة 15 نوفمبر 1918م ، بدءا من العقلة إلى الرباح ثم البياضة[1]، وهم يرددون الشعارات الاحتجاجية "لا نموت بفرنسا نموت هنا" والنداءات الغاضبة "الجهاد في سبيل الله"، كما أطلقوا البارود الذي أفزع أعوان الاستعمار الذين أسرعوا لإخبار السلطات الفرنسية[2].

وعندما وصلت أخبار الانتفاضة إلى الحاكم العسكري، استدعى بعض مستشاريه الذين أخبروه أيضا بما وقع للعميل معمر من طرف بعض الشباب القادريين فاغتاض الحاكم لذلك. وفي الصباح اتجه قائد الملحقة بواز-Boize-[3]. إلى بلدة عميش (البياضة)، وطلب من الشيخ الهاشمي توقيف تلك الفوضى، فرد عليه هذا الأخير قائلا: "لا أعتقد أني سأفلح في إقناع من سترسلون أبناءهم إلى فرنسا وسيموتون دفاعا عنكم كما فعل الأوائل وأن مصلحة أمتي من مصلحة أبنائها"، ففهم الحاكم بواز قصد الشيخ الهاشمي' وقال له: **"**سألبي طلباتهم إذا أوقفت هذه الانتفاضة "[4].

وبعد قبول الحاكم الفرنسي شروط الشيخ الهاشمي المتضمنة تقديم السلطات العسكرية الحاكمة في وادي سوف مطالبها إلى الحكومة الفرنسية للنظر فيها[5]، والمتمثلة في قضية التجنيد الإجباري والقوانين الاستثنائية المفروضة على الأهالي، والحكم الاستثنائي لمناطق الجنوب[6].

أمر الشيخ الهاشمي بتوقيف الانتفاضة، وبعد أن هدأ المتظاهرون و انصرفوا إلى أعمالهم، وجه الحاكم الفرنسي للشيخ الهاشمي تهمة الإخلال بالأمن العام[7] واعتقله يوم 16 16 نوفمبر1918م، لينقل بعد ذلك إلى سجن بسكرة، ومنه إلى سجن "الكدية" العسكري

(1) - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية، ص 40.وينظر**" مجلة الحصيلة"**، صدرت عن المجلس الشعبي لبلدية الرباح، (د-ع)، أكتو بر2012م،ص41.

(2) - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية، ص 40.

(3) - هو النقيب بواز الذي تولى السلطة العسكرية بعد النقيب بردريو -Capitaine Perdriaux– أنظر عاشوري قمعون، المرجع السابق، ص 148.

(4) - حسان الجيلاني، المرجع السابق، ص ص 59-63.

(5) - عمار هلال، المرجع السابق، ص 322.

(6) - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية، ص 41.

(7) - عمار هلال، المرجع السابق، ص 323.

بقسنطينة، وأصدرت بشأنه المحكمة العسكرية بقسنطينة أمرا بنفيه من الوادي لمدة سنتين[1].

وقد نتج عن هذه الانتفاضة عدم تمكن السلطة الفرنسية من تجنيد أي فرد من منطقة وادي سوف[2]، وتراجع فرنسا عن الحلاس لتضمن تهدئة الجماهير الغاضبة[3].

وعرفت وادي سوف خلال هذه الفترة أياما عصيبة من خلال انتقام "بواز" من الأهالي الذين ذاقوا الويلات، أما مشيخة الزاوية بعميش فقد آلت إلى ابنة الشيخ الهاشمي "زهور"[4]، بعد أن منعت السلطات الفرنسية والد هذه الأخيرة من دخول التراب العسكري في الجنوب لأنه فتح باب التمرد.

وقد أثر نفي الشيخ الهاشمي على الحركة السياسية في سوف، وبقيت هذه الأخيرة تعاني من فراغ سياسي طيلة مدة نفيه، وقد سمحت سلطات الاحتلال بحرية التنقل للشيخ إلا في عين البيضاء وسكيكدة والجزائر العاصمة وبسكرة، فاغتنم الشيخ الهاشمي الفرصة وأسس زوايا قادرية في تلك المناطق، فسبب ذلك حرجا للسلطات الفرنسية فوضعته تحت الإقامة الجبرية الكائنة بمزرعته في سيدي عمران[5].

وفي جويلية 1920م رجع الشيخ الهاشمي إلى وادي سوف، فاهتم - منذ هذا التاريخ و حتى وفاته – بإحداث التقارب مع الطريقة التجانية ومتابعة دراسة أبنائه بجامع الزيتونة[6].كما أوصى أولاده بعدم الثقة في الفرنسيين، ونصحهم بالتقرب من الطريقة التجانية، والاعتناء بأمر الزاوية القادرية في المجال الاجتماعي[7]. وحبس الهاشمي قبل وفاته زاوية عميش (البياضة) وفروعها على أولاده الثلاثة وهم عبد الرزاق ومحمد الصالح وعبد العزيز ، واشترط على أن من يكون خليفته أن يكون متحصلا على شهادة التطويع من الزيتونة[8] .

---

(1) - إبراهيم مياسي، **من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر**، (د-ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص222.

(2) - احميدة عميراوي، **"القادرية وموقفها من السياسة الفرنسية"**، مجلة المصادر ،ع 8، ربيع الأول 1424 هـ/ماي 2003 م، ص 191.

(3) - لقاء مع الحاج الباقي تجاني يوم 2012/12/29م بالبياضة.

(4) - حسان الجيلاني، المرجع السابق، ص 92.

(5) - **سيدي عمران**، هي إحدى قرى وادي ريغ، تقع في الناحية الغربية من ناحية الوادي، وتبعد عنها ب 125 كلم.

(6) - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة، ص 43.

(7) -حسان الجيلاني، المربع السابق، ص ص 97-99.

(8) -عمار هلال، المرجع السابق، ص 323.

ولم يتوفر هذا الشرط إلا في عبد العزيز الذي تخلى عنها لصالح أخيه الاكبر عبد الرزاق الذي توفي بعد ثلاثة أشهر من تنصيبه على رأس الزاوية [1]فآلت الخلافة مرة ثانية إلى عبد العزيز الذي[2]،سعى إلى تنمية موارد الزاوية من النخيل واستثمار تجارة التمور المربحة عبر مناطق الجنوب حتى أصبح يعرف بملك التمور، لكن المحتكرين الأجانب أبعدوه وسيطروا على تجارة التمور بأنفسهم[3].

وقد ظل عبد العزيز لمدة 14 سنة طرقيا وعلى علاقة حسنة مع الاستعمار، وبعدها انتقل إلى الإصلاح[4]، وانظم إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كعضو فعال فيها وقد وقد ألقى كلمة في المؤتمر السنوي العام في 1937/9/24م، حيث وعد فيه بأنه سيبذل مجهوداته في خدمة الإصلاح، وتبرع لهم بمبلغ 25 ألف فرنك، فأقلقت نشاطاته السلطات الاستعمارية وأثارت مخاوفهم من تسرب أفكار الحركة الإصلاحية إلى منطقة سوف، كما نظم الشيخ عبد العزيز زيارة لوفد جمعية العلماء برئاسة الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى الوادي في ديسمبر 1937م لتدعيم نشاطه النهضوي وتكريس أفكاره الإصلاحية في المنطقة، حيث تركت هذه الزيارة أثرا طيبا عند الأهالي، والمخاوف عند الدوائر الاستعمارية وأعوانها، كما كان لهذه الزيارة أثر كبير عند عبد العزيز فكثف نشاطاته وتنقلاته عبر القرى والمداشر بالإضافة إلى تأسيسه للمدارس التعليمية في البياضة[5].

كما شجعت تلك الزيارة الشيخ عبد العزيز على تكثيف معارضته للاستعمار، إقتداء بوالده وقام بتنظيم انتفاضة شعبية رغم تحذير الشيخ عبد الحميد بن باديس له [6].

2- الانتفاضة الشعبية الثانية بوادي سوف (هدة عميش الثانية) 1938م:

تعتبر الفترة الممتدة ما بين شهري أكتوبر – أفريل (1937 – 1938م)، من أخصب فترات النشاط السياسي للشيخ عبد العزيز الشريف الذي اتخذ من جمعية العلماء غطاء

---

(1) - هو عبد العزيز الشريف بن الهاشمي ولد سنة 1898م بالبياضة بالوادي وهو الإبن الثالث للشيخ الهاشمي الشريف، وتوفي عبد العزيز سنة 1965م، أنظر، علي غنابزية، **دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية"مآثر العلماء وبيان الشعراء وأصالة المجتمع الجزائري"**، ط1، مطبعة مزوار، الوادي،ج1، 2011م، ص 79.

(2) - أحمد صاري، **شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر**،(د-ط)، المطبعة العربية الجزائرية، الجزائر، 2004م، 2004م، ص 47.

(3) - إبراهيم مياسي، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، ص 223.

(4) - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية، ص 44.

(5) - إبراهيم مياسي، **لمحات من جهاد الشعب الجزائري**، (د-ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص ص ص 219-220.

(6) - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية، ص 44.

سياسي عندما اعتمد "المنهج الثوري"[1]، و ذلك بإرساله برقية احتجاج إلى السلطات العليا الفرنسية في 26 فيفري 1938م يحتج فيها بشدة عن أي مساس بالأحوال الشخصية للجزائريين، ورفض غلق المدرسة الإصلاحية التي أزعجت فرنسا ورد الشيخ "بأن الزوايا من قديم الزمان تعلم بدون رخصة"، كل تلك التصرفات من طرف عبد العزيز أثارت غضب فرنسا وراحت تنتظر الفرصة لمعاقبته[2]. واستغل عبد العزيز الشريف زيارة مدير الشؤون الأهلية "ميو" "Milliot" إلى منطقة قمار ليبدي احتجاجه ضد مرسوم 08 مارس 1938م وضد الحالة الاقتصادية المتدهورة التي يعيشها أهالي سوف[3]. وفي يوم 12 افريل 1938م اليوم الذي وصل فيه مدير الشؤون الأهلية[4] نظم عبد العزيز مظاهرة احتجاجية جمعت حوالي 1200 متظاهر[5]. وبقي هؤلاء أمام المكتب الذي نزل به السيد "ميو" إلى غاية الثامنة والنصف ليلا، ونظرا لإصرار المتظاهرين، فقد استقبل مدير الشؤون الأهلية عبد العزيز الشريف لمدة 3 ساعات، عرض فيها هذا الأخير العواقب التي قد تنجم عن تطبيق قرار 8 مارس، وطالب برفع الظلم عن الأهالي، وعدم تدخل الإدارة الاستعمارية في الشؤون الدينية للمسلمين، واحترام تعاليم الدين الإسلامي، والمحافظة على مقدساته بإعادة فتح المساجد التي أغلقت وتسهيل مهام علماء الإسلام[6].

وظن ممثلو الإدارة الفرنسية أن كل شيء قد انتهى، لكنهم فوجئوا في اليوم الثاني 13 افريل 1938م بتجمع المواطنين مرة أخرى أمام مقر الحاكم العسكري بالوادي، وذلك عندما كان مدير الشؤون الأهلية مغادرا المنطقة، فلم يكتف الأهالي باستعمال أصواتهم، بل استعملوا بعض العنف ضد أعوان الإدارة الاستعمارية وهاجموا بناءاتها بالحجارة والعصي، فتدخلت قواتها لتشتيت جموع المتظاهرين واعتقلت حوالي 32 شخص، وتفاوضت مرة أخرى مع ممثل الوفد الشيخ عبد العزيز الشريف وقدمت مطالبه مرة ثانية للمسؤول السامي الفرنسي فقبلها ممثل الإدارة الفرنسية، ووعد الأهالي بتقديمها في أقرب أجل إلى حكومته للنظر فيها، ونتيجة لتذمر أهالي وادي سوف من جراء اعتقال فرنسا

(1) - عمار هلال، المرجع السابق، ص 329.
(2) - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية، ص 46.
(3) - أحمد صاري، المرجع السابق، ص 54.
(4) - إبراهيم مياسي، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، ص 234.
(5) - علي غنابزية وآخرون، المرجع السابق.
(6) - أحمد صاري، المرجع السابق، ص ص 54 - 55.

لبعض المتظاهرين جددوا الانتفاضات لمدة أسبوع كامل من 13 إلى 18 افريل 1938 وتصدوا إلى سيارات الكولون في الطريق الرابط بين بسكرة والوادي بالحجارة والعصي بما فيها السيارات الخاصة لبعض العساكر الفرنسيين[1]. لكن الأحوال بقيت مضطربة بالمنطقة فصمم عبد العزيز على تنظيم مظاهرة شعبية كبيرة[2]، وتنقل بين مختلف مناطق سوف لحشد الاهالي إليها، وأمام هذه الوضعية اتخذت الإدارة الفرنسية الإجراءات العسكرية اللازمة ومنعت عبد العزيز من تنظيم تلك المظاهرة وعلقت بيانات تدعوا فيها الناس في المساجد إلى الهدوء والعودة إلى مصالحهم وبعد هدوء العاصفة ألقت السلطات الفرنسية القبض على الشيخ عبد العزيز وزملائه ومنهم : علي بن سعد[3] والشيخ عبد القادر الياجوري[4] ،وعبد الكامل النجعي[5] وزجت بهم في السجن[6].

وبعد مدة قضاها الشيخ عبد العزيز في السجن أحيل إلى المحكمة العسكرية بقسنطينة، التي حكمت عليه بالسجن لمدة 4 سنوات ثم نفته إلى مناطق سكيكدة وشرشال[7]. وشرشال[7].

وعند قيام الحرب العالمية الثانية ساد الهدوء كامل المنطقة لكنها سرعان ما عرفت تحولات أخرى في إطار الحركة الوطنية، ففي سنة 1943م أسس مناضلو سوف ومنهم: أحمد ميلودي- عبد القادر العمودي- الهاشمي ونيسي ومحمد بلحاج أول خلية لحزب الشعب الجزائري وذلك بتشجيع من المناضل سعيد إدريس القاطن بقسنطينة، عقب اجتماع سري

(1) - عمار هلال، المرجع السابق، ص 333.

(2) - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية، ص 47.

(3) – **علي بن سعد**،ولد سنة 1908 بقمار وهو من خريجي الزيتونة سنة 1932م، وكان أحد أعضاء جمعية العلماء ومدرسيها كما أسس جريدة الليالي الإصلاحية، توفي سنة 1974م، أنظر، علي غنابزية، دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية، ج1، ص 70.

(4) - **الشيخ عبد القادر الياجوري**، ولد سنة 1912م بمدينة قمار درس بالزيتونة، وتخرج منها سنة 1934م، وهو من أبرز أبرز رجال جمعية العلماء المسلمين، الذي تولى التدريس بمدارسها. أعتقل عدة مرات من طرف السلطات الاستعمارية، عمل أستاذا للتعليم الثانوي إلى غاية تقاعده سنة 1977م. نال وسام المقاوم من طرف وزارة المجاهدين، وشهادة تقدير من طرف رئيس الدولة، توفي في 12 أوت 1991م بوهران، أنظر، بوعلام بلقاسمي وآخرون، **موسوعة أعلام الجزائر أثناء الثورة**، (د.ط)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، (د.ت)، ص ص 69 – 71.

(5) - **عبد الكامل بن عبد الله النجعي** ،ولد في الربع الأخير من القرن 19م، عمل بمناجم الونزة وعاد في العشرينات من القرن 20م واشتغل بالتجارة، حيث كان دكانه بمثابة مقر لمكتب جمعية العلماء المسلمين بالوادي، أنظر، محمد الصالح بن علي، **الشيخ الحسين حمادي حياة علم وكفاح**، ط1، مطبعة سخري، الوادي، 2012م، ص 29.

(6) - إبراهيم مياسي، لمحات من جهاد الشعب الجزائري، ص 46.

(7) - عمار هلال، المرجع السابق، ص337.

في منزل الهاشمي ونيسي الذي كان له صلة ببعض مناضلي الحزب في بسكرة، وقد بدأ هؤلاء المناضلين في الحزب ببث الوعي وتنبيه السكان لقضايا الحرية والاستقلال.

وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية ورغم عدم مشاركة أبناء سوف في مظاهرات 08 ماي 1945م تم اعتقال هؤلاء المناضلين ونفيهم إلى الزاوية الكحلة بإيليزي. كما صدر العفو العام عن المعتقلين السياسيين من سكان الجنوب، ورفع الحكم العسكري على منطقة سوف بمقتضى دستور 1947م[1]، وفي هذه الفترة جاء محمد بلوزداد إلى وادي سوف في ديسمبر 1947م من أجل تأسيس فرع لحزب حركة الانتصار الحريات الديمقراطية التي أعدت قائمة لانتخابات 17 أكتوبر 1948م لانتخاب مجلس الجمهورية، و قد احتوت هذه القائمة 32 نائبا و15 عضو احتياطيا.[2] وبعد عقم النضال السياسي من تحقيق نتائج ملموسة تفضي للتحرر اهتم المواطنون في وادي سوف بالإعداد والتحضير للثورة، و ذلك بجمع السلاح وجلبه من الدول المجاورة كليبيا وتونس وعملوا على تمويل المنظمة السرية[3] لحزب الشعب بالأسلحة من وادي سوف، وقد كانت عملية التجميع تحت رعاية محمد بلوزداد منذ سنة 1947م.

وقد نظمت عدة رحلات نحو الأراضي الليبية والتونسية ما بين 1948-1953م، ورغم الظروف الصعبة التي مرت بها المنظمة الخاصة بعد 1950م، إلا انه استمر تدفق الأسلحة من وادي سوف نحو الشمال عبر بلاد الزاب التي تعتبر المعبر الرئيسي للأسلحة من وادي سوف إلى المدن الجزائرية الأخرى. أما الوسائل التي تنتقل بها الأسلحة فهي الإبل وهي من أفضل الوسائل وكذلك الحافلات والشاحنات[4].

وعند اندلاع الثورة التحريرية شهدت منطقة عميش إلى جانب النشاط الفعال في جمع الأسلحة نشاطا فاعلا إذ كان لسكان المنطقة دور مهم في معركة صحن الرتم (1955/03/15م). وذلك من خلال تقديم سكانها المساعدة إلى القائد عمارة محمد لخضر وخاصة من طرف مقدم الزاوية القادرية بالرباح لمام الشريف ومقدم الطريقة التجانية

---

(1) - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية، ص ص47-53.

(2) - الحاج حفوظة، **مذكرات**، مخطوط بحوزة عمار عوادي بتغزوت، الوادي، ص45.

(3) - أنشئت هذه المنظمة (L'OS) في 15 فيفري 1947م، حين انعقد ثاني مؤتمر حزب الشعب الجزائري، كانت النواة الأولى لميلاد جبهة التحرير الوطني والخطوة الأولى لإعداد الثورة، وعين محمد بلوزداد مسؤولا عنها. انظر محمد يوسفي، **الجزائر في ظل المسيرة النضالية "المنظمة الخاصة"**، تر، محمد الحافظ الجمالي، (د.ط)، منشورا الذكرى الأربعين للاستقلال، (د.ت)، ص91.

(4) - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية، ص ص57-59.

بالبياضة أحمد بن محمد العيد بن يامة وذلك بتزويدهم بالسلاح والمجاهدين. كما شهدت عميش أيضا معركة الدبيديبي التي وقعت أحداثها يوم 15 جانفي 1956م، والتي تعتبر منعطفا حاسما في السياسة الاستعمارية في المنطقة إذ قامت سلطات الاستعمار كرد فعل على الحركة الجهادية بالمنطقة بإنشاء مراكز مراقبة وتعذيب لتضييق الخناق عليها وفصلها عن الثورة أهمها[1] مركز "لاصاص" بالرباح الذي أسس سنة 1956م وحوش البشع بحي النخلة الشمالية الذي اتخذته السلطة الفرنسية سنة 1957م مركزا للتعذيب و التجسس ودار بريدوا بالخبنة اتخذها العدو مركزا للتعذيب سنة 1957م تحت قيادة بريدوا [2].ورغم تلك المحاولات تمكن أهـــالي عميش من تأسيس خلايا تابعة للنظـام المدني[3] لتمويل الثورة بما تحتاجه من سلاح وذخيرة ومؤونة، فقـــد كانت خلية عميش برئاسة شوشان سلطاني[4] وأعضائها: بكاري الطيب، حنكة أحمد، جـــديد محمد الصغير أحمد لتجاني[5]، وبن عمر أحمد. أما خلية الرباح، فقد كان يترأسها تـــونسي البشـــير وأعضائها: غريسي الساسي، شاقوري معمر، جاب الله عبد الرزاق، عسيلـــة مصطـــفى وفرجاني العزوزي.

وبهذا التنظيم ازداد عدد المساندين للثورة بالمال والسلاح والرجال واتسع نطاق التنظيم المدني الذي استمر من سنة 1956م إلى غاية افريل 1957م، وفي هذا التاريخ تم اكتشاف النظام المدني من طرف سلطات الاحتلال والتي قامت بمجازر رهيبة أعدمت فيها

([1]) ـ سعد العمامرة وعلي عون، **معارك وحوادث حرب التحرير بمنطقة وادي سوف**، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م، ص ص 21-25.

([2]) –الجبارية زواري فرحات و فاطمة بن حمده ،ص ص52-53.

([3]) - تولى قيادة النظام المدني في هذه الفترة في فيفري 1956م الطالب العربي قمودي، الذي عمل على تنظيم صفوف الجيش وتكوين الفرق والكتائب وتعيين المسؤولين. أنظر، ثريا عياشي عمر وصباح هارون ونورة مصباحي، **مجازرأفريل 1957م/ رمضان 1376هـ بوادي سوف وانعكاساتها على المنطقة**، مذكرة الليسانس، قسم التاريخ، جامعة الوادي، 2010/2009م، ص30.

([4]) -**شوشان سلطاني**، ولد سنة 1917م بالوادي كلف بجمع المساعدات وتوجيه الشباب للالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني ألقي عليه القبض في رمضان 1957م انظر، سعد العمامرة والجيلاني العوامر، **شهداء الحرب التحريرية بوادي سوف**، (د.ط)، مطبعة النخلة، الجزائر، (د.ت)، ص ص108-109.

([5]) – **الشهيد أحمد** ،ولد الشهيد أحمد بن محمد العيد التجاني المدعو سي احمد خلال سنة 1901م بقربة البياضة، حفظ القرآن على يد والده، ثم أرسله والده للدراسة بالزيتونة إلى أن تحصل على شهادة التطويع. وفي اندلاع الثورة عمل سي احمد على توعية المواطنين وتوجيههم نحو الثورة، كما ساهم في الحركة المدنية بالمال والسلاح واستشهد في أفريل 1957،انظر، سعد العمامرة وأحمد منصوري، **أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب**، (د.ط) مزوار للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، 2006م، ص ص 64-65.

مسؤولي الخلايا وأعضائها هم: أحمد التجاني وشوشان سلطاني وجديد الصغير- بكاري الطيب...الخ والتي عرفت بمجازر رمضان افريل 1957م[1].

2- الأوضاع الاقتصادية:

تميز اقتصاد منطقة عميش بالبساطة والارتكاز على ما تنتجه الطبيعة،وتحقيق الاكتفاء الذاتي في مختلف متطلبات الحياة اليومية من غذاء وكساء، وتركز النشاط الاقتصادي في ثلاث قطاعات وهي الزراعة والصناعة والتجارة[2]:

1- الزراعة:

كان للزراعة الدور الأساسي في حياة السكان، والتي مثلت العمق الاقتصادي للسكان، محليا بالاستهلاك والمقايضة، وخارجيا بالتصدير إلى أفاق بعيدة فضلا عن زراعة التبغ النقدية، وتربية المواشي محليا، أو في المراعي المحاذية للمناطق، وكلها يعيش بها الفلاح والراعي يومياته التي ينجز بها ثروة ويعمل على تحقيق الرخاء الاقتصادي، ويعتبر زراعة النخيل بالنسبة لساكن المنطقة ضمن أولوياته في الحياة.

زراعة النخيل:

ومثلت النشاط الأساسي للسكان، وتتم في أحواض عميقة، حيث[3]يلاقي الفلاح مشقة في رعايتها، وصيانة مزروعاتها من التلف، وبدأت عملية زرع النخيل في القرن 16م، ثم تطورت إلى أعداد كبيرة من الغيطان، وكانت عملية غرس الحشان بالغوط[4]، على مستوى يبعد عن الماء بحوالي 2 م. ويسهر الفلاح على رعايتها إلى أن تمتد جذورها لتصل إلى

---

(1) - ثريا عياشي عمر وصباح هارون ونورة مصباحي، المرجع نفسه، ص ص 32-34.

(2) - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية، ص62.

(3) - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية، ص156.

(4) - **الغوط**، هو حوض له امتدادات واسعة تبلغ مئات الأمتار طولا وعرضا، يصل عمقه إلى 16 مترا، وكان الغوط ميدنا مهما يحقق للسوفي كل متطلباته المعيشية، من تمر على مدار السنة وخضر وفواكه من الحرث الذي يقام في حافة الغوط، ومنه يجلب الحطب ويصنع من مشتقات النخلة كل أدواته في البيت. انظر، علي غنابزية، **"أهمية الغوط وأبعاده الاقتصادية في تراث وادي سوف"**، الملتقى الوطني الأول حول التراث الثقافي وحفظ المعالم والقطاعات المحفوظة، أيام 11 إلى 14 ماي 2008، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2008، ص ص70-72.

الماء[1]، وتصبح مورد رزقهم الوحيد[2]، ومن أشهر أنواع التمور دقلة نور، الغرس، الحمراية، تكرمست، وأنواع أخرى من التمور[3].

أما أنواع النخيل في المنطقة كثيرة ومتباينة الألوان ومختلفة من حيث الغلظة والرقة والطول، والقصر و الملوسة والتجعيد واتساع الأعلى أو الأسفل، والطعم الحلو والحريف والمتوسط واليابس واللين وتعجيل النضج والتأخير فيها...إلى غير ذلك مما هو معهود[4].

- **الزراعة المعيشة:**

كان الفلاح يستغل الغوط بزراعة ما يسد حاجياته اليومية نتيجة الظروف المناخية القاسية[5]، بحيث لا تزيد عن حاجة السكان المحليين، حيث يقوم الفلاح باستصلاح أماكن قرب النخيل تدعى الحرث[6]. وهي مساحات تتراوح ما بين 50 إلى 80م^2، فيكون من ناحية الغوط ويسيج بزرب من الجريد وهذه المساحة تتوفر على عدة متطلبات ضرورية لخدمة ولتسهيل الزراعة، وهي البئروالخطارة[7]والماجن[8]والسواقي[9]والميزاب[10]

وهكذا يستطيع الفلاح السوفي ممارسة الزراعة، ولو بمشقة وعناء، تتطلبه رعاية الغواطين والحرث من سقي وتوظيب، وكان لكل موسم محاصيله الخاصة وبهذا يكون للعائلة السوفية اكتفاء ذاتي من الخضر الموسمية أهمها[11]: الطماطم، الفلفل، الكرم،

---

(1) - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية، ص156.

(2) - عاشور قمعون، **الشيخان "الشيخ إبراهيم بن عامر (1875-1932م) والشيخ الهاشمي حسين (1902-1989م)"**، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2010،ص18.

(3) - إبراهيم محمد الساسي العوامر، المرجع السابق، ص75.

(4) - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية، ص67.

(5) - إبراهيم محمد الساسي العوامر، المرجع السابق، ص75.

(6) - علي بوصبيع العايش، **"النخيل ثقافيا واقتصاديا في حياة أهل سوف"**، الندوة الفكرية الثامنة، دار الثقافة، الوادي، 28-30 ماي 1995، ص16.

(7) - الخطارة، وهي آلة ثلاثية الأطراف تقام حول البئر، وتتكون من ركيزتين من جذع النخيل، ولها عمود متحرك ممدود ممدود بين الركيزتين، وتربط في مؤخرته حجرة ثقيلة تساعد على رفع الطرف الثاني الذي يعلق به الدلو، المصنوع من سعف النخيل، ويشد بحبل متوسط الطول.

(8) - الماجن، حوض من الجبس يكون ملصقا بالبئر وبه فتحات تتصل بالسواقي.

(9) - السواقي، وهي مجاري مائية تتصل بالماجن والميزاب، وتعد من الجبس، فتكون فوق الرمال طبقة جبسية رقيقة تمنع تسرب الماء، وتحافظ عليه وتساعده على الوصول لسقي النباتات.

(10) - الميزاب، حوض من الرمل تكون جوانبه مرتفعة، وبداخله تزرع مختلف أنواع الخضر، ويكون غالبا مستطيل الشكل ويتصل بالسواقي عن طريق فتحة.

(11) - موسى بن موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900-1939م)**، رسالة ماجستير ، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة 2006م، ص50.

البصل، الدلاع، البرطلاق...الخ إلى غيرها من المحاصيل المعيشية[1]. أما القمح والشعير فإن المنطقة عاجزة على زراعتهما، وهذا ما يجعل عملية استرادهما أساسية[2].

2-**الصناعة**:

تعد الصناعة في المنطقة، نشاطا إضافيا يمارسه السكان إلى جانب النشاط الزراعي، يهدف إلى تلبية حاجيات المنطقة كثير من الوسائل ذات الاستخدام الفلاحي والأسري، مع ما توفره من مداخيل مالية لأصحابها، ولو كانت متوسطة. ومع ذلك ساهم ذلك النشاط في رفع مستوى معيشة الأسرة، التي تمارسها في المنطقة باستغلال أكبر قدر ممكن من مواد الخام، المتوفرة محليا في هذه الصناعة، بداية من النخلة إلى الماشية وبعض طبقات التافزة[3].

الصناعات من النخيل:

لقد استعملت في عدة صناعات في مختلف مجالات الحياة كالأواني المنزلية، والتي منها الطبق، الغراف، العلاقة، واستعملت أيضا في صنع وسائل رفع الرملة الزنبيل، والقفة[4].

- **الصناعات النسيجية**:

حيث استعمل الصوف والوبر والشعر لإنتاج:

- ❖ الزربية ذات الجودة العالية...
- ❖ البرنوس والقشابية والبخنوق، والقدوارة والوشاح...
- ❖ الغرارة[5]، والعفان[6] والجراب والخيمة والحميل (الحبل)... [7]

---

(1) - إبراهيم محمد الساسي العوامر، المرجع السابق، ص ص65-69.

(2) - موسى بن موسى، المرجع السابق، ص50.

(3) - عثمان زقب، الأوضاع **الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918-1947م وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا**، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، باتنة، 2005م، 2006م، ص82.

(4) - إبراهيم محمد الساسي العوامر، المرجع السابق، ص89.

(5) - **الغرارة**، جمع غرارة، من الشعر والوبر والصوف معدة لحمل الأشياء.

(6) - **العفان**، جمع عفان، وهو حذاء من الصوف والشعر يلبس غالبا في زمن البرد لدفئه. أنظر إبراهيم محمد الساسي العوامر، المرجع السابق، ص107.

(7) - سعيد ديدي، **وادي سوف كنوز من الجزائر**، ط1، مطبعة الأوراس، الوادي، 2010م، ص ص72-73.

- **صناعة التافزة:**

التي تستعمل كمادة أولية لصناعة الجبس والتي تمر بعدة مراحل، أولها استخراج الحجارة ثم يقوم بحرقها، بجعل حاروق تجمع فيه حجارة التافزة بعد نزع الرمل عليها ثم يوضع عليها الحطب، مع إبقاء الجوانب عارية وتشعل فيها النار، وبعد الحرق يصبح الجبس حاضرا للبناء، ثم يستخرج ويوضع في مكان صلب ويتم ضربه وسحقه بواسطة الخباطة، وهكذا يصبح الجبس جاهز للبناء[1].

3- **التجارة:**

تعد التجارة نشاطا هاما للفرد السوفي، حيث نجده يمارسها في أبسط أشكالها لأنها ترتبط بحياته الاقتصادية والاجتماعية وبهذا تعد التجارة موردا هاما للفرد السوفي وهي نوعان[2]

- **التجارة المحلية:**

لقد ارتبطت هذه التجارة بالفلاح الذي يحمل التمور من الغيطان إلى الأسواق المحلية كما يحمل بعض المزروعات المعيشية الزائدة عن احتياجاته، بالإضافة إلى بعض المنسوجات اليدوية، ولقد كانت الأسواق منتشرة في معظم قرى المنطقة ولكل منها أيام أسبوعية متفرقة[3]، وقد تكون يومية تنتشر فيها المحلات والدكاكين التجارية، و يقوم فيها البائع السوفي بالترويج لعدة سلع في هذه الأسواق ومن أهمها: التمور، اللحوم، الحطب، الحلفاء، الوبر، الصوف... وغيرها من المنتوجات المحلية[4].

- **التجارة الخارجية:**

كانت عميش من أهم المناطق التي عرفت نشاطا تجاريا هاما مع البلدان المجاورة (الخارج)، خاصة مع ليبيا التي اعتمدت فيها على تجارة القوافل حيث كان تجار المنطقة يصدرون لغدامس التمور والعسل والملح وبعض المصنوعات النسيجية، والجمال

(1) - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية، ص ص76-77.
(2) - موسى بن موسى، المرجع السابق، ص50.
(3) - عثمان زقب، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف، ص97.
(4) - عمار عوادي، **الحركة الوطنية والنشاط الثوري بوادي سوف (1918-1957م)**، ط1، مطبعة سخري، الوادي، 2011م، ص42.

والغزلان، أما الأهالي فيجلبون من غدامس بعض النباتات العطرية المجففة، والذهب وريش النعام والبخور والأقمشة... [1]الخ.

كما كان هؤلاء التجار يتحدون جميع الأخطار ويذهبون إلى السوق مباشرة هروبا من الضرائب التي تفرضها الإدارة العثمانية عند الدخول إلى غدامس والخروج منها، وتتمثل هذه التجارة في عملية المقايضة[2].

وكانت التجارة تنشط بفضل الطرق التي تربط بين المراكز التجارية سواء المؤدية إلى المدن الداخلية أو الخارجية[3]، باعتبار سوف من جهة نقطة عبور للقوافل من الشرق أو الشمال أو الجنوب، ومن جهة أخرى منطلق لتلك القوافل ومن أهم هذه الطرق نفطة وغدامس، وقفصة[4].

خامسا- الأوضاع الاجتماعية والثقافية:

1- الأوضاع الاجتماعية:

إن حيوية النشاط الاقتصادي بالمنطقة انعكس على الوضع الاجتماعي و أثر في التركيبة الاجتماعية لسكان المنطقة وقد تميزت الحياة الاجتماعية بأسس متشابكة العناصر ذات الروابط السكانية المتعددة، والفئات الاجتماعية المتوازية، وأشكال الحياة المعيشية المزدوجة[5].

ولهذا شهدت منطقة عميش نزوح العديد من الاطياف ساهمت في تعمير المنطقة، فقد عمرت من منطقة الوادي من طرف قبيلة أولاد أحمد في القرن 16م، وقبيلة أولاد غدير من الشعانبة أتت من المنيعة واستقرت في القرن 17م، وعمروا نزلة العبابسة ونزلة الشعانبة، ثم قدم الربايع من أصول طرابلسية من تقرت سنة 1750م، فاستوطنوا منطقة

---

(1) - عثمان زقب، **"علاقات وادي سوف بتونس وليبيا اواخر القرن 19م وفي النصف الأول من القرن 20م"**، ضمن مدونة وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2008م، ص79.

(2) - محمد العربي الزبيري، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري في فترة ما بين 1792-1830م**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص180.

(3) - أبو القاسم سعد الله، **تأملات وأفكار جامحة ومنطلقات في الفكر الثقافي وقضايا شائكة، (تأملات وأفكار جامحة)**، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2005م، ص172.

(4) - محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص154.

(5) - موسى بن موسى، المرجع السابق، ص53.

عميش واستقروا فيها، واشتروا من أولاد حمد النخيل وتعاملوا مع سكان البياضة، التي عمرت هي أيضا من طرف الربايع[1].

1- عروش المنطقة:

ينتمي غالبية سكان منطقة عميش إلى عرش طرود الذي انتقل إلى وادي سوف بقيادة مسروق[2]، بعد أن حصلت له بعض المشاكل في نواحي طرابلس، ونزلوا بالناحية الشرقية لمدينة الوادي، ويتفرع هذا العرش إلى قبيلتين[3]:

- **الأعشاش**: ينحدرون من بني سليم[4]، وهم يتفرعون إلى عدة فصائل وعمائر منها الأصلي ومنها المنتسب، منهم أولاد جامع، وأولاد احمد، والفرجان والربايع، كما ينظم لعرش الأعشاش إداريا القطاطة[5]، قدموا في أواخر القرن 19م، من منطقة جنوب تونس[6].
- **المصاعبة**[7]: وهم من بني سليم، وصلوا إلى المنطقة في نفس الفترة التي وصل فيها فيها أولاد جامع والفرجان، و يرى بعض المؤرخين أنهم بربر نسبة إلى قبيلة "ماسوفة البربرية"، القديمة، إلا أن مظهر حياتهم جعلتهم عربا متمسكين بعروبتهم[8] بعروبتهم[8] وينقسمون بدورهم إلى أربعة قبائل وهي: الشبابطة، القرافين، والعزازلة

---

(1) André-Roge-voisin,op,cit،p56.

(2) - **مسروق**، هو مسروق بن حنظلة المخزومي القرشي الذي هرب من الجزيرة العربية بسبب قتله لابن عمه ،وتبعه ثلاثون رجلا من بني عمه .فنزلوا مصر مدة من الزمن ثم رحلوا إلى برقة ومن ثمة إلى الجبل الاخضر وقضوا مدة عامين إلى أن حدثت جفوة بينهم وبين صاحب طرابلس بسبب اعتداءاتهم على واحة سيوه وأخذهم أموالها فطردهم منها عنوة. أنظر، محمد بن محمد بن عمر العدواني، تاريخ العدواني، ص 67.

(3) - إبراهيم مياسي، من تاريخ وادي سوف "مدينة ألف قبة"، **مجلة الثقافة**، وزارة الاتصال والثقافة، ع 113، الجزائر، 1996م، ص 203.

(4) André -Roger-voisin ، op,cit, pp 93 – 94.

(5) - عثمان زقب، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بوادي سوف، ص 141.

(6) - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية، ص 268.

(7) - **المصاعبة**، أختلف في سبب تسميتهم فالبعض يقول نسبهم إلى مصعب بن شباط، ويقال لهم مصاعبة نسبة إلى رجل ذي أصبع زائدة، أنظر أحمد بن الطاهر المنصوري، **الدر المرصوف في تاريخ سوف**، (د.ط)، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، ج1، 2000م، ص 62.

(8) - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية، ص 106.

والعزازلة والشعانبة[1]. فالشبابطة يضمون القرافين وأولاد تواتي، أما العزازلة فيضمون بدورهم العبابسة، في حين أن الشعانبة هم آخر من قدم إلى سوف مع القطاطة وقدموا من ليبيا حيث يقسمون الترحال مع الربايع، وبدو الشعانبة ينقسمون إلى مجموعتين أولاد غدير وأولاد عمران[2].

2- المستوى المعيشي والصحي لمنطقة عميش:

أ- المستوى المعيشي:

إن منطقة عميش لا تختلف كثيرا في وضعها المعيشي عن المناطق الأخرى في سوف، فهي تعاني من تدهور في مستوى الغذاء الذي يستهلكه الإنسان، وذلك نتيجة لسياسة الاستعمار الفرنسي الذي سيطر على ثروات البلاد، ويوجهها لخدمة اقتصاده[3]، و انعكست انعكست تلك السياسة على حياة السكان، وأثرت على مستوى معيشتهم ولاسيما أغذيتهم التي اعتراها النقص في معظم الحالات، وألبستهم الخفيفة التي تستر العورات في أبسط صورها[4]، وكان مصدر غذائهم الوحيد التمر الذي يعتبر كغذاء أساسي، وكذلك الحليب الذي يوفروه عن طريق الماعز والنوق. بالإضافة إلى بعض المزروعات التي يعتمد عليها أهالي المنطقة و يمكن أن نصنف الغذاء عندهم إلى ثلاث وجبات يومية، ففي الصباح يتغذون على التمر، أما منتصف النهار فالأساس هو التمر ويضاف معه الحليب، أما في الليل يطهى الطعام ومن بين هذه الأطعمة:

- **الدشيشة**: وهي من القمح والشعير يطحن بالرحى، حتى تصبح الحبة على ثلاث أجزاء، وتصفى بالغربال، ثم تطبخ في قدرة من الماء مضاف إليها الشحم والملح، والفرماس.

(1) - إبراهيم محمد الساسي العوامر، المرجع السابق، ص ص 355 – 373.
(2) - عثمان زقب، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بوادي سوف، ص 141.
(3) - عثمان زقب، الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية بوادي سوف، ص 36.
(4) - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية، ص 93.

- **الملة**: تصنع من دقيق القمح أو الشعير ،تصنع منها خبزة دائرية الشكل، ويضع بين الطبقتين الشحم والفلفل والرمان والكروية، ثم توضع في الرماد الساخن حتى تنضج.

أما المشروبات الأساسية هي الماء المحفوظ بالقربة، عصير النخيل، الشاي[1].

أما ما يميز لباسهم التقليدي فنجد عند الرجال القندورة[2]، والبرنوس والقشبية، بالإضافة إلى السروال السوفي والعراقية، واللفافة[3]، أما أحذيتهم وتتمثل في العفان ويكون هذا عند البدو، أما الحضر فقد بدأوا يرتدون بالتدرج اللباس الأوربي والمتمثل في الحذاء المصنوع من الجلد[4].

أما اللباس عند النساء يشتمل على عدة قطع تتميز بوسعها، وسترها الكامل للجسد منها:

- **الملحفة**: وهي فستان واسع يسبل إلى الكعبتين، ويصنع من الحرير أو الصوف، وتعدد ألوانها، وتحمل في أكتافها مساسيك من الفضة.
- **الحولي**: يوضع على الكتفين ويكون مفتوح من الجهتين، وتوضع أجنحته على اليدين، ويزين بأشرطة ذات ألوان.

ب- **المستوى الصحي:** مع بداية القرن العشرين ظهر بمنطقة عميش الكثير من الأوبئة كالتفيس والجذري أهلكت العديد من الناس، حتى أن تعداد الموتى وصل لدرجة أن حفّاري القبور يعملون دون توقف لدفن الجثث، وتظهر التقارير الفرنسية أن شهر مارس من سنة 1910م، شهد 50 حالة تفيس خلفت 6 موتى، وقد ساهم هذا في بروز ممارسات علاجية متنوعة يمكن حصرها فيما يلي:[5]

- **الطب الشعبي**:

ويتم من طرف الأفراد داخل الأسرة، حسب ما تعارف إليه من أدوية مجربة وهي في شكل أعشاب طبية، أما الحالات المستعصية فيراجع فيها المختصون داخل

(1) - بن سالم بن الطيب بالهادف، المرجع السابق، ص 144.
(2) - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية، ص 304.
(3) - بن سالم بن الطيب بالهادف، المرجع السابق ، ص 144.
(4) - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية، ص 304.
(5) - عثمان زقب، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بوادي سوف، ص 138.

القرية أو خارجها[1] والطرق المستعملة من أهمها الكي بالنار والحجامة، والكحل لأمراض العين، وهذا من خلال حديث الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "الشفاء في ثلاث: شربة عسل، وشرطة محجم، وكية نار، وأنا أنهى أمتي عن الكي" رواه البخاري[2]، كما أن الحجامة هامة حيث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : "خير ما تداويتم به الحجامة والفصد" [3].

أما الاكتحال فقد ورد في الحديث:"عليكم بالاثمد[4] فانه يجلو البصر وينبت الشعر"[5].

كما أن هناك بعض العلاجات الأخرى منها حمام الرمال[6]، الرقية، التمائم، كمادات[7]. كمادات[7].

- **الطب الحديث**: ظهر عند مجيء القوات الفرنسية إلى منطقة الوادي، واستقرارهم بالدبيلة حيث كان لهم مستوصف متنقل للاهتمام بالعسكريين 1883م، أما النواة الأولى للمستشفى العسكري بالوادي فقد تم بعد انتقال الحامية من الدبيلة إلى الوادي، ثم تطورت المؤسسات الصحية بالمنطقة ففي سنة 1944م تم توسيع وصيانة مصلحة الأهالي بالوادي، كما أسس مركز للأمومة سنة 1946م به إمرأة قابلة، أما الصيدلية فقد وسعت في سنة 1945م بالإضافة إلى غرفة عمليات وجناح التمريض[8]، لكن الأهالي لم يقبلوا على هذا المستشفى لاعتقادهم الديني وهو عدم التعامل مع النصارى الكفار، لكن عند اشتداد المرض يلجأ المريض وأهله إلى المستشفى العسكري الفرنسي[9].

2- الأوضاع الثقافية:

(1) - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية، ص 28.
(2) – رواه البخاري، الإمام شمس الدين ابن القيم الجوزية، **الطب النبوي**، ط1، دار الفكر، بيروت، 2005م، ص 36.
(3) - رواه النسائي، ابن القيم الجوزية، المصدر نفسه،ص39.
(4) - **الأثمد**، وهو حجر الكُحْل الأسود.
(5) - رواه الترمذي، ابن القيم الجوزية، المصدر السابق، ص 41.
(6)، André –Roger-Voisin، op، cit، P 200.
(7) - موسى بن موسى، المرجع السابق، ص 62.
(8) - عمار عوادي، المرجع السابق، ص ص 39 – 40.
(9) - موسى بن موسى، **"الوضع الاجتماعي والاقتصادي لوادي سوف خلال مطلع القرن العشرين"**، ضمن مدونة وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2008م، ص 56.

1- الطرق الصوفية: شهدت وادي سوف انتشار العديد من الطرق الصوفية وزواياها، ومن أهم الطرق الصوفية الأكثر انتشارا في المنطقة: القادرية والتجانية والعزوزية (الرحمانية)[1]. وقد شكل أتباع هذه الطرق الثلاث نسبة 32.6% من سكان وادي سوف سنة 1892م [2].

أ- الطريقة القادرية:

وهي أول طريقة دينية صوفية ظهرت في العالم الإسلامي، سميت بالقادرية نسبة إلى مؤسسها الشيخ عبد القادر الجيلاني، المولود بجيلان (ببغداد) سنة471هـ-1078م[3].

وتأسست هذه الطريقة في القرن 12 م[4]، وقدمت إلى سوف من تونس في أواخر القرن القرن 19م من حيث احتضنتها عائلة الشريف في نفطة وعند انتقال هذه العائلة إلى سوف واستقرارها بعميش نقلت معها الطريقة القادرية[5]، و كانت أول نواة لها في عميش ببلدة البياضة حاليا والتي أسسها الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف، وعند وفاته خلفه ابنه الأكبر محمد الكبير وعند وفاته خلفه أخوه الشيخ الهاشمي الشريف الذي قدم إلى الوادي سنة 1886م، وأصبحت له سلطة روحية على معظم أتباع الطريقة القادرية، وأصبحت له مكانة دينية واجتماعية بالمنطقة، وقد واصل فتح الزوايا ونشر الطريقة القادرية في مختلف أنحاء سوف .

---

(1) - أحمد بن الطاهر منصوري، **الدر المرصوف في تاريخ سوف**، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، ج2، 2011م، ص 35.
35.

(2) - أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، (د.ط)، دار المعرفة، الجزائر، ج5، 2009م، ص 13.

(3) – الطاهر مختار فيلالي ،**نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثارها في الجزائر خلال العهد العثماني** ،(د.ط)، دار الفن القرافيكي ،باتنة، (د.ت). و ينظرعبد الباقي مفتاح، **أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار طريقته** ،(د.ط)، دار الهدى ،الجزائر ،2008م، ص 19. وينظر عبد الباقي مفتاح، **أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه**، (د.ط)، الوليد، للنشر، الوادي، (د.ت)، ص 120.

(4) - عمار هلال، **الطرق الصوفية ونشر الاسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء**، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر، 1988م، ص 109.

(5) - إيزابيل إبرهاردت، **عودة العاشق المنفي**، تر عبد القادر ميهي، (د.ط)، مطبعة الوليد، الوادي، 2006م، ص36.

وعند وفاته خلفه ابنه عبد العزيز الشريف الذي واصل نشاط أبيه في خدمة الزاوية والجهاد والتعليم[1].

ومن الزوايا القادرية الأخرى بمنطقة عميش زاوية الرباح التي أسسها محمد لمام بن إبراهيم الشريف[2]، و التي كان لها دور في تعليم القرآن وترديد الأذكار وإكرام الضيوف وإطعام الفقراء والمحتاجين[3].

ب- الطريقة التجانية: هي طريقة دينية صوفية سميت بالتجانية نسبة إلى مؤسسها أبو العباس أحمد بن محمد بن المختار بن سالم الحسني التجاني[4]، المولود بعين ماضي[5] في 1150هـ- 1737م[6]، وتأسست التجانية في عين ماضي سنة 1781م[7] وقد كان ارتباط أهل سوف بالطريقة التجانية مبكرا نتيجة إرسال الشيخ أحمد التجاني أحد أتباعه وهو محمد الساسي القماري لنشر الطريقة هناك وتأسيس زاوية بمدينة قمار وكان ذلك في سنة 1789م على يد المقدم محمد الساسي القماري، الذي أشرف على شؤونها مدة من الزمن ثم سلم مفاتيحها للشيخ الحاج علي التماسيني[8].

ثم امتـدت لعميش وانتشرت فيها وأسست بها زاوية[9] في منطقة البياضة على يد الحاج بن سالم[10] بن الشيخ محمد بن يامة خلال سنة 1875م وذلك بأمر من الخليفة الشيخ

---

(1) - أحمد بن الطاهر منصوري، مرجع سابق، ج2، ص ص 39 – 40.

(2) - قيل أن أول زاوية قادرية بعميش هي زاوية سيدي لمام بالرُبَاح التي سميت بـ "الأقباب"، أنظر، إيزابيل إبرهاردت، المرجع السابق، ص 30.

(3) - أحمد بن الطاهر منصوري، مرجع سابق، ج2، ص 40.

(4) – الطاهر مختار فيلالي ، المرجع السابق ، ص 46.و ينظر سعيد ديدي، المرجع السابق، ص 36.

(5) - تبعد عين ماضي عن مدينة الأغواط بالجزائر بحوالي 17 كلم، وقد اشتهرت حينها بحركة ثقافية كبيرة بوفود علماء إليها، أنظر، عمار هلال، الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية، ص 118.

(6) - علي حرازم بن العربي براده المغربي الفاسي، **جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس أحمد التجاني**، ط1، دار التجاني، الوادي، 2009م، ص 25.

(7) - أحمد العروسي التجاني، **"قراءة تجانية أحمدية للبشائر المحمدية إلى السالك بأوراد المحبوبية في الطريقة التجانية"**، الملتقى الدولي الثاني للطريقة التجانية حول الخطاب الصوفي التجاني زمن العولمة، (د.ط)، مطبعة الوليد، الوادي، 2008م، ص 92.

(8) - **الحاج علي التماسيني**، هو أبو الحسن علي التماسيني، ولد بتماسين ولاية ورقلة عام 1180هـ/1766م، شب في بيت بيت صلاح وطهارة وتقوى حفظ القرآن بمبادئ الشريعة الإسلامية وامتاز منذ طفولته بالتواضع ونكران الذات، محبا لعباد الله الصالحين ميالا لصحبتهم وتوفي بتماسين 1260هـ/1844م، أنظر أبي القاسم محمد الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف**، تحقيق محمد أبو الأجفان، ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1982م، ص ص 282-286.

(9) – أنظر الملحق رقم (02) ، الزاوية التجانية بالبياضة ،ص107.

(10) - **الحاج بن سالم**، ولد سنة 1816م بمنطقة الطيبات بورقلة، لقاء مع المقدم سي عبد الكامل تجاني يوم 2012/11/07م بالبياضة.

سيدي محمد العيد[1] بن سيدي الحاج علي التماسيني[2] (شيخ تماسين[3]) الذي عينه مقدما مقدما للطريقة التجانية بالبياضة[4]، فبنى المسجد[5] الذي يسمى باسمه وأسس المدرسة القرآنية في سنة 1850م، فالتف الناس[6] حوله وأكبروه لما كان عليه من علم وفقه وزهد. وزهد. وعند وفاته خلفه ابنه سيدي العيد بن يامة الذي واصل إمامة المسجد وقام بتجديده سنة 1942م، كما كان مصلحا اجتماعيا كبيرا. وعند وفاته خلفه ابنه سي أحمد الذي واصل نشاط أبيه في إمامة المسجد ومشيخة الزاوية، و كان له دور فعال في النشاط الثوري، وعند وفاته خلفه أخوه الشيخ امحمد[7]،وقد كان لزاوية البياضة دور كبير في تعليم القرأن الكريم ولازالت إلى حد الآن منارة للعلم، حيث تخرج منها مئات الطلاب حافظين لكتاب الله ،كما كانت هي دار للرحمة ومكانا للصلح ومأوا للفقراء وملجأً للطلاب العلم، الذين وجدوا فيها ضالتهم (من علم وفقه وإعانة ومال وصلح وفتاوى...الخ).

وبهذا فقد كانت الزاوية التجانية بعميش مركز إشعاع علمي وديني تخرج منها مئات الأئمة والفقهاء والدارسين، كما حافظت على اللغة العربية و الهوية الاسلامية[8].

ج -الطريقة الرحمانية العزوزية:

وهي طريقة دينية صوفية تفرعت عن الطريقة الخلوتية ونسبت إلى مؤسسها[9] محمد بن عبد الرحمان الجرجري[10] الأزهري الزواوي، المولود سنة 1720م في قبيلة آيت إسماعيل- والمتوفي سنة 1793م المعروف ببو قبرين- تأسست هذه الطريقة أواخر

---

(1) - **الشيخ محمد العيد بن الحاج علي التماسيني**، ولد بمنطقة تماسين سنة 1815م، تصدر لمشيخة زاوية تماسين سنة 1844م، وتوفي بنفس المنطقة سنة 1875م، أنظر محمود ابن المطماطيه القسنطيني، **غرائب البراهين في مناقب صاحب تماسين**، مخطوط موجود بالمكتبة المنزلية للأستاذ علي غريسي بالوادي.

(2) - سعيد ديدي، المرجع السابق، ص 35.

(3) - **تماسين**، هي دائرة وبلدية من ولاية ورقلة تبعد عن مدينة تقرت بـ12 كلم، أنظر سعيد عقبة، **"الزاوية التجانية بتماسين ودورها الاجتماعي بالمنطقة"**، الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين 12-13هـ/18-19م من خلال المصادر المحلية بجامعة الوادي، (د-ط)، مطبعة منصور، الوادي، 2012م، ص- ص 150-151.

(4) - لقاء مع(أخ الشيخ امحمد) المقدم عبد الكامل تجاني يوم 2012/11/07م م على الساعة 09:00بمقر الزاوية التجانية بالبياضة.

(5) – أنظر الملحق رقم (03) ، مسجد الحاج بن سالم بالبياضة ،ص 108.

(6) - لقاء مع(ابن أخ الشيخ امحمد) الحاج عبد الباقي تجاني يوم 2012/12/10م م على الساعة 13:00 بمقر بيته بالبياضة.

(7) - لقاء مع المقدم سي عبد الكامل تجاني يوم 2012/11/07م م بالبياضة.

(8) - لقاء مع الحاج عبد الباقي تجاني يوم 2012/12/10م م بالبياضة.

(9) - الطاهر مختار فيلالي، المرجع السابق، ص ص 40 – 43.

(10) - عبد الباقي مفتاح، **أضواء على الطريقة الرحمانية الخلواتية**، (د.ط)، (د.د.ن)، (د.ب)، 2004م، ص 173.

القرن 18م أي مابين سنتي 1793م-1794م[1]. بدأت هذه الطريقة بالانتشار في مختلف أنحاء الجزائر وفي مناطق الجنوب الجزائري على يد الشيخ محمد بن عزوز البرجي[2]. إلى أن وصلت إلى وادي سوف، وأسست بها زاوية والمعروفة بزاوية سيدي سالم التي تولاها لأول مرة الشيخ سالم بن محمد الأعرج[3].الذي ولد في وادي سوف سنة 1772م [4]، وقد كان لهذه الطريقة انتشارا واسعا في جهة عميش وكان لها أتباع ومريدون يلتقون في بيت أحدهم لعقد حلقات الذكر لأنه لم يكن للزاوية مقر في الجهة، ومن أهم العائلات التي كانت تتبع الطريقة في عميش عائلة غنبازي وبن علي وعوينات[5]، ولم يكن بزاوية سيدي سالم الرحمانية دور سياسي كالطريقتين القادرية والتجانية بل كان لها دور تعليمي كبير تمثل في تعليم القرآن الكريم، فقد كانت مقصدا للطلبة من كامل وادي سوف وخارجها[6].

2- المساجد:

المسجد هو أول مؤسسة في تاريخ الإسلام[7]، وتتمثل وظيفته بالدرجة الأولى في كونه المكان الخاص للعبادة والصلاة، وتحفيظ القرآن الكريم وتعليم الفروض الدينية[8]، وقد وقد ارتبط تشييد المساجد بالحياة الدينية للمجتمع منذ قرون بعيدة. وقد عرفت وادي سوف تشييد وبناء المساجد في وقت مبكر و الذي بدأ ينتشر عبر مختلف قراها خاصة في القرن 19م، حيث تم تشييد 16 مسجدا منها مساجد عميش[9]. ومن المساجد التي بناها رجال الطرق الصوفية في عميش مسجد زاوية لمام الشريف بالرباح وهو يعتبر أول الذي تأسس سنة 1650م، ومسجد القرافين الذي تأسس في القرن 17م، ومسجد المراغنية بالرباح الذي

---

(1) - محمد موفق، **"التصوف كظاهرة اجتماعية وثقافية ومكانته في المقاومة الوطنية بالجزائر خلال القرن 19م"**، الملتقى الوطني الثاني للطريقة القادرية حول حقيقة التصوف، ط1، الآمال للطباعة ورقلة، 2005م، ص 44.وينظر موسى بن موسى ، الحركة الاصلاحية بوادي سوف ،ص 87.

(2) - ولد محمد بن عزوز البرجي سنة 1756م، بواحة البرج قرب طولقة فأصبحت الطريقة تنسب إليه وأصبح أتباع الطريقة الرحمانية يعرفون بالعزوزية، أنظر، موسى بن موسى، الحركة الإصلاحية بوادي سوف، ص 87.

(3) - أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج4، 1998م، ص 147.

(4) - عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية الخلواتية، ص 174.

(5) - الجبارية زواري فرحات وفاطمة بن حمدة، المرجع السابق، ص 14.

(6) - موسى بن موسى، الحركة الإصلاحية بوادي سوف، ص 88.

(7) - الجبارية زواري فرحات وفاطمة بن حمدة، المرجع السابق، ص 20.

(8) - أحمد مريوش، **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، (د.ط)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، (د.ت)، ص 12.

(9) - موسى بن موسى، الحركة الإصلاحية بوادي سوف، ص 93.

تأسس في القرن 17م ، وكذلك مسجد الشيخ الهاشمي الشريف بالبياضة الذي تأسس خلال القرن 19م[1]

وكذلك مسجد الحاج بن سالم بالبياضة وهو مسجد الزاوية التجانية بالمنطقة[2]. وهناك مساجد نسبت إلى رجال العلم والإصلاح كمسجد الحسين حمادي بالنخلة الذي أسس أواخر القرن 19م[3]. وقد كان كل مسجد عتيق في كل قرية من قرى عميش يحضى بالاهتمام والمكانة العالية والمميزة له عن غيره من مساجد البلدة من ناحية إقبال المسلمين الذين يفضلون الصلاة فيه لأنه أقدم المساجد وأكثرها بركة[4].

أما الدور الذي كان يلعبه المسجد دائما هو تحفيظ القرآن للناشئة و قراءته عند الكبار للمذاكرة في إطار حلقة الحزب كما تعقد فيه جلسات لتدريس العلوم الشرعية و مجالس الفتاوى من قبل الأئمة وكبار العلماء بالجهة إضافة إلى الأدوار الاجتماعية المتمثلة في إقامة الاحتفالات الدينية وعقود الزواج ومجالس الصلح وحلقات الذكر ودروس الوعظ والإرشاد[5].

3- التعليم:

رغم الظروف التي كانت تعانيها وادي سوف أثناء الحقبة الاستعمارية إلا أنها كانت مهتمة بالجانب العلمي والثقافي من خلال التعليم القرآني في المساجد وهجرة أبناء المنطقة إلى الزيتونة لمواصلة تعليمهم هناك. ثم انتشر التعليم عبر مناطق سوف والتي منها منطقة عميش وينقسم التعليم في سوف إلى ثلاث أقسام[6].

أ- **التعليم القرآني:** بدأ الاهتمام بالتعليم القرآني في المجتمع السوفي منذ دخول الإسلام إلى المنطقة[7]. وبمرور الزمن أصبح هذا النوع من التعليم الأكثر انتشارا في المنطقة خاصة في القرنين 19م و20م وذلك بفضل نشاط الزوايا والطرق الصوفية[8]. وقد كانت مسألة تعليم اللغة العربية وتحفيظ القرآن محل اهتمام الآباء، وكانت المدارس القرآنية منتشرة في

(1) - الجبارية زواري فرحات وفاطمة بن حمدة، المرجع السابق، ص ص 20 - 21.
(2) - لقاء مع الحاج عبد الباقي تجاني يوم 2012/12/10م م بالبياضة.
(3) - الجبارية زواري فرحات وفاطمة بن حمدة، المرجع السابق، ص ص 23 - 24.
(4) - أحمد بن الطاهر منصوري، المرجع السابق، ص ص 50 – 51.
(5) - لقاء مع الحاج عبد الباقي تجاني يوم 2012/12/10م م بالبياضة.
(6) - عثمان زقب، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بوادي سوف، ص 169.
(7) - علي غنابزية، **دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية**، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، ج2، 2012م، ص 11.
(8) - موسى بن موسى، الحركة الإصلاحية بوادي سوف، ص 98.

كل حي من أحياء عميش. ومن المساجد التي اشتهرت بتعليم القرآن جامع الحسين حمادي بالنخلة[1]، وكذلك من الزوايا التي اشتهرت بتعليم القرآن الزاوية التجانية وزاوية الشيخ الهاشمي بالبياضة[2] ،وقد كانت وسائل تعليم القرآن بسيطة للغاية، حيث يفترشون الأرض فوق الرمال والقليل من كان يمتلك حصائر[3]. وكان لكل طالب لوح من الخشب بالإضافة إلى الطين الذي يمحى به اللوح بعد حفظ ما به من قرآن. أما أدوات الكتابة فهي بسيطة تحظر محليا فمادة الكتابة كانت من "السمغ المحروق" يطحن ثم توضع كمية منه في قاع "دواة" مع شيء من الصوف والماء فيصبح مداد للكتابة ويوضع لذلك قلم يبرى من قصب "الديس". كما يشترط معلم القرآن الذي يدعى بالطالب أو "نعم سيدي" على تلاميذه إحضار المصحف عند الكتابة وذلك لتصحيح اللوح بعد الإملاء وقد كان التحفيظ على يد الشيوخ مجاني ويمتاز برفع الأصوات والمعاقبة عند عدم الحفظ واستعملوا[4] في ذلك الفلقة[5].

ب- التعليم العربي الإسلامي:

عاشت منطقة عميش أوائل القرن 20م حياة ثقافية نشطة تتمثل في وجود علماء من الزيتونة من بينهم علي دربال بالرباح وبن عزوز والعلامة بكاري، وكذا الشيخ العايش بوصبيع والمقدم سيدي العيد بن يامة وقد تولى هؤلاء توعية المجتمع ونشر العلوم الدينية في عميش[6]. في المساجد والزوايا والحلقات الخاصة لبعض العلماء وكذلك المدارس الإسلامية الخاصة مثل المدرسة التي أنشاها عبد العزيز الشريف بزاوية عميش[7]. كما كانت الزاوية التجانية بالبياضة ترسل بعثات طلابية بعد حفظ القرآن على ظهر قلب إلى جامع الزيتونة[8].

ج- التعليم الفرنسي:

ظهرت المدارس الفرنسية في عميش منذ استقرار الفرنسيين في سوف حيث

(1) - عثمان زقب، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بوادي سوف، ص ص 169 - 170.
(2) - لقاء مع الحاج عبد الباقي تجاني يوم 2012/12/10م بالبياضة.
(3) - عثمان زقب، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بوادي سوف، ص 170.
(4) - علي غنابزية، دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر، ج2، ص 13.
(5) _ **الفلقة**، و هي وسيلة يعاقب بها الطفل إذا تهاون في حفظ لوحه .
(6) - لقاء مع الحاج عبد الباقي تجاني يوم 2012/12/10م م بالبياضة.
(7) - إبراهيم مياسي، لمحات من جهاد الشعب الجزائري، ص 220.وينظر عثمان زقب ،الاوضاع الاقتصادية و الاجتماعية بوادي سوف ، ص 171.
(8) - لقاء مع الحاج عبد الباقي تجاني يوم 2012/12/10م م بالبياضة.

بدأت السلطات الفرنسية بإنشاء المدارس والتي وصلت إلى 25 مدرسة واكماليتين والتي منها مدرسة شوشان سلطاني بالبياضة أنشأت عام 1948م التي كانت تسمى Ecole mixte de Bayada (مدرسة البياضة المختلطة). [1] ودرس بها سبع معلمين فرنسيين ومدرسة الإمام الغزالي بالرباح التي أنشئت 1952م تحت اسم مدرسة عميش المختلطة ودرس بها أول معلم عربي و هو علي عبيد. ومدرسة عمر بن الخطاب بالعقلة التي تأسست سنة 1961م تحت اسم مدرسة العقلة المختلطة وأول معلم للغة العربية بها السايح السايح. ومدرسة عقبة بن نافع بالنخلة التي انشات سنة 1961م تحت اسم المدرسة الابتدائية لأطفال النخلة Ecole primaire des garçons Nakhla، وكانت هذه المدارس في مجملها تدرس اللغة الفرنسية والحساب والمواد العلمية، ويصل المستوى التعليمي فيها إلى غاية السنة السادسة[2].

وفي هذه البيئة الاجتماعية عاش الشيخ امحمد بالزاوية التجانية بالبياضة.

[1] - بن سالم بن الطيب بالهادف، المرجع السابق، ص 113.
[2] - جبارية زواري فرحات وفاطمة بن حمدة، المرجع السابق، ص ص 47 - 48.

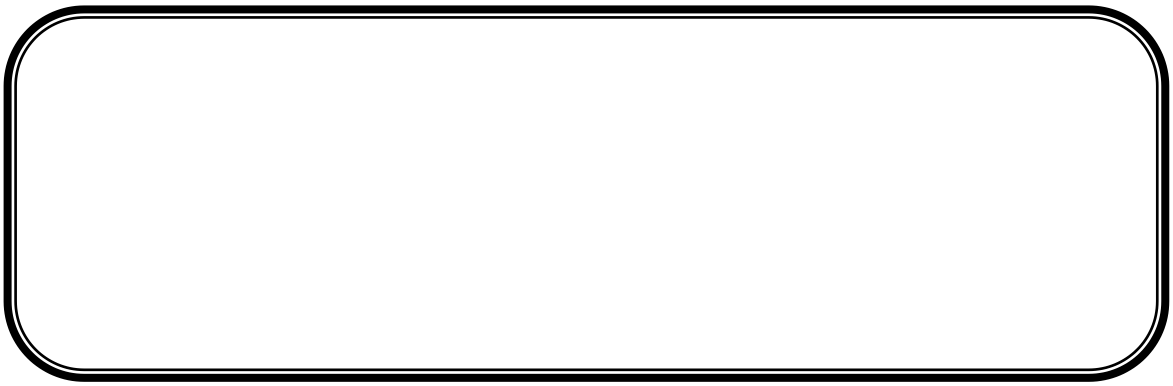

أولا- أصله ونسبه:

آل يامة أسرة عريقة شريفة النسب[1] من آل البيت[2]، انحدرت هذه الأسرة من الساقية الحمراء[3] واستقرت في غدامس عندما نزل جدهم الأول أحمد السوقي[4] واستقر بها إلى غاية وفاته وقُبِرَ هناك، حيث ترك هذا الأخير أبناء ارتحلوا إلى مناطق التوارق التي منها برج عمر إدريس[5] . وبعد ظهور الطريقة التجانية على يد مؤسسها سيدي أحمد التجاني، كان أحد أبناء أحمد السوقي وهو محمد بن يامه[6] أحد تلاميذه، وصار مريدا من مريديه. وكان هذا الأخير يتردد على عين ماضي والتحق به حتى إلى فاس وبعد وفاة الشيخ أحمد التجاني التحق محمد بن يامه بخليفتة الحاج علي التماسيني وأكمل عنده تربيته في التصوف. وتوفي محمد بن يامه ببرج عمر إدريس مخلفا أبناء منهم سيدي الحاج بن سالم ومحمد البشير.

وبعد وفاة محمد بن يامه التحق ابناه الحاج بن سالم ومحمد البشير بسيدي الحاج علي التماسيني وبقوا معه فترة من الزمن، ثم جاء الحاج بن سالم إلى منطقة سوف وبالضبط إلى منطقة البياضة[7] بأمر من شيخ الطريقة سيدي محمد العيد بن الحاج علي التماسيني سنة 1848م، لكي يسوس الطريقة وينشرها ويقودها بهاته الربوع بصفته إماما ومعلما، وكان هذا بطلب من بعض العائلات منها عائلة هميسي، وعائلة شعباني، وعائلة زروق وعائلة آل نصرات، لأن هؤلاء كان أجدادهم وآباؤهم الأوائل تابعين للطريقة التجانية. وقد استقبل الحاج بن سالم من طرف أسرة آل نصرات وعين إماما بمسجدهم. وبعد مدة رحل من المنطقة ورجع ومعه الشيخ محمد العيد بن الحاج علي التماسيني[8] وأوصى الشيخ آل

---

(1) - سعيد ديدي، **علم سوف الشيخ امحمد التجاني**، ط 1، مطبعة الأوراس، الوادي، 2010م، ص 2.

(2) - لقاء مع الحاج عبد الباقي تجاني يوم 2013/02/21م على الساعة 09:30 بمقر بيته بالبياضة.

(3)- **الساقية الحمراء**، تمثل الجزء الشمالي من الصحراء الغربية (ثلث مساحتها) سميت بذلك هو احتواء واد الساقية الحمراء على عين ماء حارة وكذلك إلى لون التربة المميزة لتلك المنطقة وهي الحمرة الداكنة.

(4) - **أحمد السوقي**، كني بالسوقي نسبة إلى موطنه الأصلي الساقية الحمراء.

(5) - **برج عمر إدريس**، أوميداغيرث باللهجة التارقية وهي تبعد عن ولاية إليزي 250 كلم^2.

(6) - **محمد بن يامه**، هو أحد أعيان الطريقة التجانية وأفرادها وأخذ عن الشيخ أحمد التجاني وأرسله لنشر الطريقة في توات وأوطان التوارق وغدامس وعاش مائة سنة وكان يصطاد الغزال وكان قويا، أنظر العلامة الحافظ سيدي محمد بن محمد الحجوجي الحسني، **إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية**، تح، محمد الراضي كنون الحسني الإدريسي، (د.ط)، (د.د.ن)، (د.ب)، ج 1، (د.ت)،ص 307.

(7) - لقاء مع الحاج عيد الباقي تجاني يوم 2013/02/21م بالبياضة.

(8) - لقاء مع المقدم عبد الكامل تجاني يوم 2012/11/07م بالبياضة.

شعباني وآل هميسي بالحاج بن سالم خيرا. وخط الشيخ محمد العيد مكان المسجد[1] بنفسه وخط مكان البئر. ثم استقر الحاج بن سالم بهذا المكان وأسس الزاوية وتولى مشيختها إلى أن توفي سنة 1896م فخلفه ابنه العيد بن يامه[2].

أما عن نسب الأسرة فتبين في رسالة بعث بها سيدي العيد بن يامة إلى أقاربه القاطنين بغدامس مجيبا على سؤال حول نسب الأسرة يقول فيها[3]: "أما النسب الشريف فهو محقق سمعت من والدي (الحاج بن سالم) رحمه الله أن الشجرة طاحت (كذا)[4] عليها غرفة في غدامس، ولم نجدها ونحن وإياكم نجتمع في الجد سيدي الحاج الفقي، لأن سيدي موسى جدكم وهو أخ سيدي آمة، وأبوهم سيدي الحاج الفقي بن سيدي محمد بن سيدي أحمد السوقي، نسبنا وأولاد سيدي الحاج علي التماسيني نسب واحد، ونسأل الله أن يحقق النسب وأما النسب الصحيح هو التقى لأن النبي ﷺ قال: أنا جد كل تقي ولو كان عبدا حبشيا وبريء من كل شقي ولو كان حرا قريشي، أو كما قال ﷺ."[5]

ثانيا- الأسرة ومكانتها:

كانت أسرة الشيخ امحمد[6] تجاني بن يامة من الطبقة المتوسطة في المجتمع أي ميسورة الحال، وبما أن والده المقدم سيدي العيد بن يامة كان منشغلا بالإمامة وحل القضايا الاجتماعية، نجد أن ابنه الأكبر سي أحمد هو الذي تولى مسؤولية العائلة من ناحية المصاريف وكل ما يلزمها لأنه كان تاجرا كبيرا في عميش، حيث كان يمتلك قوافل تجارية تتردد على غدامس وتونس وتبسة وكان يصدر إليها التمور ويجلب منها القمح والشعير[7]

---

(1)- الشيخ محمد العيد بن الحاج علي تماسيني هو الذي خط المسجد بقدمه سنة 1840م، وأسس المسجد سنة 1877م، وأعيد بنائه في عهد المقدم سيدي العيد بن يامه سنة 1842م.

(2)– **سيدي العيد بن يامه،** هو محمد العيد بن الحاج بن سالم بن يامه التجاني، ولد بالبياضة سنة 1881م، حفظ القرآن منذ منذ صغره، ونشأ عصاميا، كانت له مراسلات مع شيوخ وعلماء الزيتونة الكبار وعلى رأسهم الشيخ محمد الطاهر بن عاشور الذي منح له إجازة في علم الحديث، وعرف سيدي العيد بالعلم والورع وكرم الأخلاق والتجرد والمساعي الحميدة في إصلاح ذات البين، وعلى ذلك رب أبناءه، وقد واكب في آخر أيامه إندلاع الثورة التحريرية، فكان يحث أبناءه على خوض غمارها والنهوض بأعبائها، وافته المنية 1956/08/26م، أنظر سعيد ديدي، وادي سوف كنوز من الجزائر، ص 35.

(3) - لقاء مع المقدم سي عبد الكامل تجاني يوم 2012/11/07م بالبياضة.

(4)- طاحت = سقطت

(5) - رسالة من العيد بن يامة إلى أقاربه بغدامس، مؤرخة في 28 جمادى الأول سنة 1372هـ/1952م، نسخة بحوزة الأستاذ سعيد ديدي بالوادي.

(6)- سمي امحمد احياءا لاسم جده الأول سيدي امحمد الذي عاصر الشيخ الأكبر سيدي أحمد التجاني.

(7) - لقاء مع المقدم سي عبد الكامل تجاني يوم 2012/11/27م على الساعة 00 :10 بالزاوية التجانية بالبياضة.

كما كانت العائلة تمارس الزراعة والرعي[1].

وأكثر من هذا فقد امتازت العائلة بالعلم والقرآن، حيث كان والده إمام في الفقه والحديث[2] وكبير مقدمي الطريقة التجانية في سوف[3] وإماما بمسجد الحاج بن سالم العتيق، ومصلحا اجتماعيا كبيرا، ومن وجهاء وأعيان البلدة[4] وقد كانت زاويته بيتا للشورى والفتوى وسندا للفقراء والمحتاجين، ومأوى لعابري السبيل[5]، والشيء الذي يؤكد على مدى اهتمام والده بالعلم هو أنه ترك لأبنائه موروثا كبيرا من الكتب ،وأوصاهم بضرورة العودة إليها إذا جاءهم سائل يسأل عن مسألة فقهية[6]، وحرص على تدريس أبنائه أبنائه إناثا وذكورا، فقد بعث بالذكور إلى جامع الزيتونة ،بينما تولى ابنه سي الحبيب تعليم القرآن بالمسجد[7].

ثالثا- مولده ونشأته وصفاته:

1- مولده ونشأته:

هو المقدم الشيخ امحمد[8] بن سيدي العيد بن الحاج بنسالم بن محمد بن آمة الشريف الشريف الحسني من عرش المصاعبة فرقة العزازلة[9]، وأمه حفصية بنت أحمد بن إبراهيم إبراهيم بن تامة[10] ولد الشيخ امحمد بنزلة سيدي العيد[11] قرية البياضة شمال وادي سوف[12].واستنادا لسجلات قيد المواليد ببلدية البياضة تذكر أن عمره كان في سنة 1942م ثمانية عشرة سنة، أي ولد خلال عام 1924م[13] .وكان الشيخ امحمد هو سادس إخوته.عاش الشيخ امحمد طفولته الأولى بمسقط رأسه "البياضة" حيث كان أبوه يعتني به منذ نعومة أظافره حيث نشأ نشأة رضية نقية من كل الشوائب فقد درج في جو عامر بنور

(1) - لقاء مع نجله سي عبد الوهاب تجاني يوم 2012/11/26م على الساعة 16:30 بمقر بيته بالبياضة.
(2) - سعيد ديدي، علم سوف، ص 4.
(3) - لقاء مع بن سالم بالهادف يوم 2012/10/26م بالزاوية التجانية بالبياضة.
(4) - لقاء مع المقدم سي عبد الكامل تجاني يوم 2012/11/07م بالبياضة.
(5) - لقاء مع الحاج عبد الباقي تجاني يوم 2012/12/10م بالبياضة.
(6) - لقاء مع المقدم سي عبد الكامل تجاني يوم 2012/11/07م بالبياضة.
(7) - لقاء مع الحاج عبد الباقي تجاني يوم 2013/02/21م بالبياضة.
(8) – أنظر الملحق رقم (04).
(9) – إبرهيم خالد، "شخصيات خالدة"،**مجلة الجوهرة**، ع01، أكتوبر، 2009م، ص3.
(10) - **حفصية تامة**، ولدت سنة 1872م بالبياضة، وتوفيت بنفس المنطقة سنة 1951م، من خلال اطلاعنا على سجل الحالة المدنية ببلدية البياضة بمعية الموظف نغموش علي عبد الحميد يوم 2012/12/17م على الساعة 10:45 بالبياضة.
(11)- حي الكرامة الآن.
(12) - لقاء مع الحاج عبد الباقي يوم 2013/02/21م بالبياضة.
(13) - شهادة ميلاد رقم 10057، نسخة من الدفتر الأصلي، مصلحة الحالة المدنية، بلدية البياضة، بتاريخ 2013/02/18م بالبياضة.

التقوى، فيه سباق حر مشرف نحو الشرفات العليا للإيمان وفيه عزمات الرجال وهم ينشدون إصلاح الأمة واستقلال الوطن في محاريب الطاعة والهدى[1].وعلى هذا تربى الشيخ امحمد تربية حسنة على يد والديه، حتى أن والده من كثرة الإعجاب به سماه بالشيخ ومن ثم أصبح يدعى" بايا الشيخ"[2].

2- صفاته الجسدية والخلقية:

كان الشيخ امحمد أسمر اللون، متوسط القامة (يتراوح طوله ما بين 1.60م إلى 1.65م)معتدل البنية، ليس بالنحيف وليس بالهزيل، ذلق اللسان، أسود الشعر، باسم الثغر،عريض الجبهة، دمث الأخلاق، حسن الهيئة [3]، شديد العناية بلباسه السوفي الأصيل حيث كان يرتدي الجبة والبرنوس إلا أنه في السنوات الأخيرة أصبح يرتدي الجبة التونسية والكبوس أحيانا. وكان الشيخ امحمد يناسق بين ألوان ملابسه بما في ذلك الجورب، كما كان يهتم بأناقة مظهره حتى أنه كان لا يفتح زر قميصه الأعلى ولوكان في فصل الصيف وكذلك زر اليدين[4]، وكان يفضل اللون الأبيض في لباسه[5].

أما في طعامه فكان الشيخ يفضل الكسكس والدشيشة والتمر والحليب، وكان هذان الأخيران من أفضل المأكولات عنده[6] بالإضافة إلى أنواع السلطات (الخضراء وسلطة الفواكه)، واللحوم البيضاء بالدرجة الأولى وكان يتجنب أكل اللحم الأحمر تفاديا للكولسترول لأنه كان محافظا على صحته، إضافة إلى الأكل المملوكي مثل لقناوية والملوخية، أما الحلويات فكان يحب أكل الغريبة[7].وكان محافظا على التنظيم في غذائه خاصة فطور الصباح الذي يتناوله وجبة كاملة محتواه حليب مع القهوة، بيض وعسل وزيت حر والخبز بالإضافة إلى وجباته الأخرى [8].

(1) - لقاء مع المقدم عبد الكامل تجاني يوم 2012/11/07م بالبياضة.
(2) - لقاء مع نجله عبد الحميد تجاني يوم 2012/10/02م على الساعة 00 :10 بمدرسة حي الكرامة بالبياضة.
(3) - لقاء مع نجله عبد الوهاب تجاني يوم 2012/11/26م على الساعة 30: 16 بمقر بيته بالبياضة.
(4) - لقاء مع نجله العيد تجاني يوم 2013/02/09م على الساعة 11:30 بمقر الزاوية التجانية بالبياضة.
(5) - لقاء مع عبد الكامل يوم 2012/11/27م بالبياضة.
(6) - لقاء مع عبد الله بره (المدعو معمر) يوم 2012/12/17م على الساعة 11:30 بالوكالة العقارية بالبياضة.
(7) - لقاء مع الأستاذ محمد حناي يوم 2012/12/01م على الساعة 09:00 بمقر بيته بالوادي.
(8) - لقاء مع نجله العيد تجاني يوم 2013/02/09م بالبياضة.

ومحافظة على صحته فقد كان لا يأكل كثيرا حتى أنه كان طوال حياته سليما معافى لا يعاني من الأمراض المزمنة كالضغط الدموي أو السكري[1].

أما بالنسبة لصفاته الخلقية فتعود إلى نشأته في بيئة طيبة توفرت فيها كل مقومات الاستقامة والخلق القويم، فطفولته كانت في أحضان والده سيدي العيد بن يامه وأخيه سي الحبيب[2]، فكان المسجد هو المحضن الأول ،أما المحضن الثاني زوايا العلم وجامع الزيتونة، وعمل الإمامة و تعليم كتاب الله [3]، فحاز على وافر العلم وحسن الأدب.

ومن الصفات التي تحلى بها الشيخ نذكر :

- **الإخلاص في الأقوال والأفعال والأحوال:**

لقد كان الشيخ مخلصا في أقواله مبتعدا عن الكذب، ولا يظن في الآخرين، يصدق من يخبره حتى اعتقده البعض أنه (أذن) أي مصدق لكل ما يسمع.

كما أنه لا يفعل شيئا إلا وهو مستشعر حظ الله فيه، ولا يفرق في المعاملة بين عدو و صديق، وقد شهد له بذلك الكثير ممن عادوه الذين مرت بهم أزمات بوقوفه معهم، وعدم مقابلته للشر بالشر[4].

أما عن أحواله فقد كان عابدا لله متبتلا مجتهدا في رعاية حقوق مخلوقاته، كثير الذكر.

- **الصبر:**

لقد ضرب الشيخ أروع الأمثلة في الصبر والتصبر بمقاماته الثلاث.

أ- الصبر على الابتلاء:

حيث كان يقابل البلايا والمحن في عائلته أو في أبنائه أو في آل بيته برباطة جأش وثقة في الله، بل إنه تعدى ذلك على حث الناس على خلق الصبر، وإذا جاءه رجل مبتلى بشيء ما، يطلب الشيخ من أحد الأساتذة الجالسين تفسير آيات الصبر، قائلا يا فلان ما معنى

---

(1) - لقاء مع نجله عبد الوهاب تجاني يوم 2012/11/26م بالبياضة.

(2) - **الحبيب تجاني**، ولد سنة 1902م بالبياضة، كان معلما للقرآن بالمدرسة القرآنية بمسجد الحاج بن سالم، ثم رحل إلى السودان الغربي وتزوج هناك مرة ثانية، ولم يرجع إلى وطنه إلى أن وافته المنية هناك سنة 1960م، لقاء مع الطالب امبارك فرحات يوم 2012/11/01م على الساعة 10:00بمقر بيته بالبياضة .وينظر سعيد ديدي، علم سوف،ص11.

(3) - لقاء مع عبد القادر بن عمر(دلولة) يوم 2013/02/12م على الساعة 08:45 بمكتبه مدرسة تعليم السياقة بالوادي.

(4) - لقاء مع إبراهيم خالد لوصيف يوم 2013/02/23م بالوادي.

قوله تعالى: "يأيها الذين آمنوا أصبروا وصابرو ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون"[1] ليتعظ هذا الرجل وليتعظ الحاضر ين.

وصبر هو في نفسه عن الآلام والأمراض ليقينه في قول النبي الكريم ﷺ: "عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خير له"[2].

ب- الصبر على المعصية:

جاهد نفسه وحصنها وحماها بالذكر والفكر والعلم فكان محل ثقة عند الغريب والقريب يدخل البيوت كلها لحل مشاكلهم ويؤنس غربتهم ويعيل الأيتام والأرامل.

ج- الصبر على الطاعة:

وهو أعلاها حيث أمضى حياته رافعا راية لا إله إلا الله، مدافعا عنها حالا ومقالا، مجتهدا عاملا، عالما مربيًّا للأجيال[3].

- **الصدق والأمانة:**

عمل بقوله تعالى: [4].﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾

فكان يسافر ويشد الرحال بحثا عنهم ليؤنسهم ويؤانسوه، فكان شديد الحرص على الصدق قولا وعملا، يأمر به أتباعه ويحثهم عليه، وعارفا حديث الرسول ﷺ: "إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة".[5].كما كان الشيخ أمينا حريصا على توصيل الأمانات تطبيقا لأوامر الله عز وجل الذي قال في محكم تنزيله [6]﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾ [7].

- **الكرم:**

اتصف الشيخ بالجود و الكرم ، وكانت الزاوية في عهده مأوى الضيوف وعابري السبيل، فلا تخلو ليلة من مجموعة منهم ،من مختلف الأماكن من داخل الوطن أومن خارجه

(1) - الآية 200 من سورة آل عمران.
(2) - رواه مسلم، صحيح مسلم، **كتاب الزهد والرقائق**، باب المؤمن أمره كله خير، ر(2999).
(3) - لقاء مع إبراهيم خالد لوصيف يوم 2013/02/23م بالوادي.
(4) - الآية 119 من سورة التوبة.
(5) - رواه البخاري، الدرامي ،**كتاب الرقاق** ،باب في الكذب ،ر2715.
(6) - لقاء مع إبراهيم خالد لوصيف يوم 2013/01/23م بالوادي.
(7) - الآية 58 من سورة النساء.

كالقطر التونسي أو الليبي مثلا. والزاوية عبارة عن دار رحمة يأتي إليها البعض ويتوطن لمدة سنين أحيانا وعلى سبيل المثال: سي مصطفى المروكي (المغربي[1])الذي قطن مدة وبنيت غرفة محاذية للمسجد تسمى باسمه، ويطعم ويكسى من قبل الزاوية، والبعض مات بالزاوية وجهز كما ينبغي مثل: سي بن سالم بن يامه بدادي[2])وحتى النساء منهن من بقيت حتى وافتها المنية مثل خديجة بنت الدوش[3]، وكان يدخل الطعام إلى الثلث الأول من الليل حتى يصادفه الضيف[4].

ومن ذلك أيضا أنه ذات يوم كان مرة في السوق فرأى شيخا كبيرا واقفا في المحطة ولا حافلة بها، فقال له : ألك مكان تذهب إليه؟ قال: لا، كنت على موعد مع جماعة ولكنهم لم يأتوا وليس لي طريقة لأتصل بهم، فقال له :الشيخ امحمد هلم معي إلى بيتي فأنت ضيفي[5].

- **الرفق والرحمة بالخلق:**

شكان شديد الرفق بالخلق، ويطلب لهم الأعذار ،وكان يحث الناس على الخير .كل هذه الصفات كشفت أصالة معدنه، وشرف طباعه وشهامة مواقفه وصدق معاملته وحرصه على العدل والإحسان بحسن الاستقبال وبساطة المعاملة وصدق النصيحة وسعة الصدر، وبسط اليد وعلو الهمة وهدوء المزاج والإعراض عن الدنيا والزهد في مظاهرها الكاذبة، وترى الحركة الدؤوبة للشيخ وهو يغدو ويروح ويتنقل هنا وهناك للدعوة والإصلاح بين الناس[6]، عرف باللين والرحمة فلا يغضب على أحد أبدا إلا في حالات التعدي على حدود الله، كما اشتهر بالمواساة وزيارة المرضى والمساجين وتشييع الجنائز أينما كانت والتعاطف مع ذوي الحاجات والمساهمة في تخفيف الآلام، وهو أكثر الناس تواضعا يحبه الجليس والرفيق [7].

---

[1]-هو من الدار البيضاء المغربية جاء مهاجرا سنة 1941م وكان رجل علم وخياطا، وبعد الاستقلال سافر إلى تونس وتوفي هناك.

[2]-ينتمي بن سالم إلى أهل الزاوية وهو رجل درويش عاش أعزبا وبقي طوال حياته وحيدا وعند كبره أصيب بالعماء ولم يجد من يكفله فأوتي به إلى الزاوية، وتوفي سنة 1964م.

[3]-هي امرأة من عرش الفرجان بالنخلة كانت بها اعاقة جسمية وعند وفاة والدها لم تجد من يكفلها فجيء بها إلى الزاوية واستقرت بها إلى غاية وفاتها سنة 1963 م.

[4] - لقاء مع الحاج عبد الباقي تجاني 2012/02/21م بالبياضة.

[5] - لقاء مع إبراهيم خالد لوصيف يوم 2013/02/23م بالوادي.

[6] - سعيد ديدي، **شخصيات ومواقف**، حصة خاصة بالشيخ امحمد تجاني، إذاعة الوادي، 2005م.

[7] - لقاء مع الحاج عبد الباقي تجاني يوم 2013/02/21م بالبياضة.

كما كان كثير العناية بأهله وأسرته و زواره وأحبابه، فقد كانت معاملته مع زوجاته معاملة حسنة حيث صبر عليهن بالرغم ما مرّ بهن من بلاء ومرض فعند وفاة زوجته الأولى زينب بنت محمد هميسي سنة 1949م تاركة له ابنا عمره لم يتجاوز شهرين، فتزوج من أختها خديجة هميسي حرصا منه على أن تكون أما ثانية لولده اليتيم، وهذه الأخيرة التي أصيبت بمرض مزمن أقعدها الفراش لمدة 13 سنة، وهي تعاني وتجاهد وتحمَّل العبء كاملا، ولم يتذمر، ولم يشكو لأحد [1]. وكـان يعاملها معاملة طيّبة، عملا بقوله ﷺ: "خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي"[2]، ولم يترك طبيبا سمع به إلا وقصده، وكانت زوجته تشعر بالدفـء والحنان، ولم تسمع منه أي كلمة أو إشارة تدل على فقدانه لما يحتاجه الزوج حتى فارقت الحياة سنة 1982م، فتزوج بعدها مرة أخرى بجميلة بنت عبد الرحمان سعدودي وذلك لرعاية أولاده اليتامى، فأصابها مرض و كانت في السنوات الأخيرة من حياة الشيخ فصبر عليها إلى حين وفاته[3].

ورغم كل المعاناة فإن الشيخ كان وفيا لزوجاته الثلاث وكذلك كان مع أبنائه فلم يميز بينهم كما كان يعطف على الأيتام ومربيا لهم حيث ترك له إخوته الكثير منهم فقام بتربيتهم والاحسان لهم [4] وهم 3 أولاد و3 بنات مع الزوجات الثلاث لأخيه الشهيد سي أحمد وأولاده الثمانية وبناته الستة، وأخوه سي البشير الذي خلف وراءه زوجة ومعها 3 أولاد و3 بنات، بالإضافة إلى زوجته وأولاده الستة عشر، فهو القائم عليهم بالنفقة بالمأكل والمشرب والملبس والدراسة...الخ، ولم يكن الشيخ متسلطا أو صخابا أو لعاناً في تربيته لأبنائه ولم يستعمل العنف معهم [5].

أما أخلاق الشيخ تجاه الأتباع فقد كان بمثابة الأب الحنون والأم الرحيمة، أو الأخ الكبير لا فرق عنده بين كبير أو صغير، قريب أو بعيد[6]، فقد عمل على تنشئة مريديه على على الأخلاق الفاضلة[7] أما غير الأتباع فقد كان يرى أن الأمة واحدة، وأخوة الإسلام

---

[1] - لقاء مع نجله عبد الوهاب تجاني يوم 2012/11/26م بالبياضة.
[2] - رواه الترمذي، سنن بن ماجه، **كتاب النكاح**، باب حسن معاشرة النساء، ر(1977).
[3] - لقاء مع الحاج عبد الباقي تجاني يوم 2013/02/21م بالبياضة.
[4] - لقاء مع نجله العيد تجاني يوم 2013/02/09م بالبياضة.
[5] - لقاء مع المقدم عبد الكامل تجاني يوم 2012/11/27م بالبياضة.
[6] - لقاء مع المقدم العروسي بن فرج التجاني يوم 2012/12/13م على الساعة9:45 بمقر بيته بمرزاقة بحاسي خليفة.
[7] - رسالة تعزية من وزير الحكومة الأول أحمد أويحيى إلى الزاوية التجانية بالبياضة بتاريخ 2009/05/04م، الرسالة بحوزة نجله عبد الوهاب تجاني.

جامعة شاملة[1]، وقد كان يقول في هذا الشأن: (إن الإسلام هو العام بين الناس، والكتاب والسنة هما الجامعان، أما الأشياء الأخرى كالتمذهب أو التصوف، فهي حياة خاصة بالفرد بينه وبين الله) [2]، و قد كان الشيخ لا يفرق بين التجانيــة والقــادرية والرحمانية وغـيرهــم[3]

ولهذا عرف بطيب أخلاقه وكرمه وتواضعه[4]، وتسامحه[5].

ويشهد له بذلك أتباعه وغير الأتباع على أنه إنسان طيب عفيف ونزيه فلقد كان نعم الرجل ونعم الشيخ[6]،كان نموذجا يقتدى به في الإخلاص والصدق والإحسان، والوفاء والكرم[7].

والكرم[7].

رابعا- مراحله التعليمية:

1- مرحلة التعليم القرآني:

لقد بدأ الشيخ امحمد حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة جدا إذ لم يتجاوز عمره ثلاث سنوات بالمدرسة القرآنية بمسجد الحاج بن سالم على يد والده سيدي العيد بن يامة[8]، فبدأ تعليمه الاول لمبادئ اللغة العربية والفقه، ثم انتقل إلى قراءة القرآن الكريم على يد أخيه سي الحبيب التجاني والشهيد أحمد التجاني[9]، حيث كان يتلقى القرآن عن طريق التلقين والسماع والتكرار وهو نفس المنهج المتبع الآن في تدريس القرآن بالمسجد، بالإضافة إلى تقنيات اللوحة الجدارية مع اللوح اليدوي القديم، كما يتلقى دروسا أخرى في أصول الفقه والحديث والمتون مثل متن الآجرومية، وقد كان الشيخ امحمد من بين التلاميذ النجباء في حفظ القرآن الكريم[10] وأتم حفظه للقرآن وختمه في سن الثالثة عشرة سنة[11]، ولقد امتاز بصوت جميل في تلاوته وترتيله للقرآن[12]،وعندما شب الشيخ امحمد بدأ في تكوين نفسه

---

(1) - لقاء مع الضيف بن علي يوم 2013/02/20م على الساعة 09:00 بالزاوية الرحمانية بالوادي.
(2) - لقاء مع الحاج عبد الباقي تجاني يوم 2013/02/21م بالبياضة.
(3) - لقاء مع عبد الله بره يوم 2013/12/17م بالبياضة.
(4) - لقاء مع المقدم الصادق فقيري يوم 2013/02/20م على الساعة 10:15 بالزاوية الرحمانية بالوادي.
(5) - لقاء مع المحامي عبد الناصر بن عزة يوم 2013/02/17م على الساعة 10:20 بمقر عمله بالوادي.
(6) - لقاء مع محمد الطيب سالمي يوم 2013/02/20م على الساعة 11:00 بالزاوية الرحمانية بالوادي.
(7) - لقاء مع المقدم الصادق فقيري يوم 2013/02/20م بالوادي.
(8) - لقاء مع الحاج عبد الباقي تجاني يوم 2013/02/21م بالبياضة.
(9) - لقاء مع المقدم عبد الكامل تجاني يوم 2012/11/07م بالبياضة.
(10) - لقاء مع علي تجاني(ابن أخ الشيخ امحمد) يوم 2012/12/04م على الساعة 09:35 بمقر بيته بالبياضة.
(11) - لقاء مع المقدم عبد الكامل تجاني يوم 2012/11/07م بالبياضة.
(12) - لقاء مع الحاج عبد الباقي تجاني يوم 2013/02/21م بالبياضة.

علميا، وذلك بمتابعة والده الذي كان يقوم بإلقاء دروس الوعظ والتي تمثلت في ثلاثة دروس في اليوم وكان الدرس الأول في الضحى لعامة الناس، والثاني بعد صلاة المغرب في الفقه والشريعة وآخر بعد صلاة العشاء في التصوف (خاص بالطريقة التجانية)[1].

ولم يكن في منطقة البياضة في تلك الفترة المدارس الابتدائية، ولهذا فإن الشيخ امحمد لم يسبق له أن دخل المدرسة بل اعتمد في تعليمه الابتدائي على المسجد لأنه كان في تلك الفترة يؤدي دورين هما: تعليم مبادئ اللغة والحروف الأبجدية وتحفيظ القرآن الكريم،إضافة إلى ذلك أن المدارس الحكومية لم تظهر بالمنطقة إلا في سنة 1948م[2].

2- مرحلة التعليم الزيتوني:

التحق الشيخ امحمد بجامع الزيتونة[3] بعد زواجه بسنتين أي سنة 1948م، حيث كان عمره آن ذاك 23 سنة، تشجيعا من والده[4]، فوجد الشيخ نفسه متهيئا ولديه رصيد لا بأس به في الفقه والحديث الشريف وعلم التوحيد...الخ[5] فكانت فرصته للاستزاد من العلوم العلوم والمعارف الأخرى، التي تدرس هناك والاختلاط بالعلماء والمشائخ، بالإضافة إلى الاحتكاك بالتيارات الدينية والسياسية التي كانت تعج بها العاصمة التونسية آنذاك[6]، بدأ دراسته الأولى في إحدى فروع الزيتونة وهو جامع "يوسف صاحب الطابع" ضمن دفعة من الطلبة السوفيين وهم حميده ينبعي[7]عبد المجيد تجاني[8]، وعمار بوصبيع[9] بته

---

(1) - لقاء مع المقدم عبد الكامل تجاني يوم 2012/11/07م بالبياضة.

(2) - لقاء مع الحاج عبد الباقي تجاني يوم 2013/02/21م بالبياضة.

(3) - **جامع الزيتونة**، يرجع تاريخ تأسيس بناء جامع الزيتونة إلى سنة 141هـ/758م ومن ثمة أخذ ينشأ مجده العلمي ومن ومن حين إلى آخر يبرز فيه رجال يشتهر علمهم، إلى أن تحول مجد القيروان عاصمة ملك الأغالبة إلى تونس التي أرجع لها ملك في دولة الموحدين والحفصيين، فكان ذلك العصر مبدأ تفوق هذا المعهد وازدهاره بالعلم والعلماء، أنظر الطاهر حداد، **التعليم الإسلامي وحركة الإصلاح في جامع الزيتونة**، تح، محمد أنور بوسنينة، (د.ط)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1981م، ص ص 44-45.

(4) - لقاء مع سي عبد المجيد تجاني(ابن أخ الشيخ امحمد) يوم 2012/10/20م على الساعة 09:30 بمقر بيته بالبياضة.

(5) - لقاء مع المقدم سي عبد الكامل تجاني يوم 2012/11/07م بالبياضة.

(6) - سعيد ديدي، علم سوف، ص 20.

(7) – **حميده ينبعي**، ولد سنة 1928م، حفظ القرآن الكريم وعمره 15 سنة بتغزوت ودرس بالمدرسة الابتدائية هناك، ثم التحق بالزيتونة لمواصلة تعليمه، سنة 1955م، وبعد رجوعه من تونس اشتغل بالتدريس في مدرسة التعاضد السوفي بتغزوت ويعد اليوم أحد العلماء البارزين في سوف، ويشتغل الآن بالدعوة والإرشاد والإصلاح، لقاء مع سيدي حميده ينبعي يوم 2013/03/27م على الساعة 09:45 بمقر بيته بتغزوت.

(8)-**عبد المجيد تجاني**، ولد سي عبد المجيد بن سي أحمد التجاني سنة 1926م بالبياضة، حفظ القرآن ومبادئ اللغة بمسقط بمسقط رأسه، ثم التحق بالزيتونة عام 1948م، اشتغل بالتدريس والإمامة في أم العرايس بتونس إلى غاية حصوله على التقاعد، لقاء مع سي عبد المجيد تجاني يوم 2012/10/20م بالبياضة.

(9) – **عمار بوصبيع**، ولد الشيخ عمار بن العايش بوصبيع خلال سنة 1924م وهو من خريجي الزيتونة، كما كان عضوا ناشطا في جمعية العلماء المسلمين، تزوج الشيخ عمار بالأديبة المشهورة زهور ونيسي وزيرة التربية سابقا، وبعد

لزهاري، وعبد القادر دربال ومحي الدين دربال[1]، وكانت إقامتهم بالعاصمة التونسية[2] في زاوية "باب منارة"[3].

وكانت طريقة التدريس أنهم يجلسون حلقات حلقات في كل عمود من أعمدة الجامع ثم يأتي الأستاذ ويقوم بإلقاء الدرس وهو واقف، وكانت من أهم المواد المدروسة الجزلية في القراءة (أحكام التجويد)، التي يتم تعليمها عن طريق نظم وقراءة القرآن الكريم بسبع بدور (قراءات) وهي (رواية ورش عن نافع، والمكي و البصيري وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم الشامي وقالون) وكان كل هذا على يد علي البلطي، حيث كان في كل عام يدرس جزءا من هذه الروايات، ودرس أحكام التجويد على يد عبد الرحمان غريب في طريقة نظم كالآتي:

مـخـارج الحروف سبعة عشر *** على الذي يختاره من اختبر

فـألف الجوف أختاها وهـي *** حروف مد للهـواء تنتـهي

كما درس الفقه وفيه لقن متن ابن عاشر (الميارة) الذي يحتوي على قواعد الوضوء والغسل، والصلاة والصوم والزكاة والحج[4]، والحديث الشريف على يد الشيخ الزغواني وقواعد اللغة والبلاغة والنحو والشعر[5] على يد الشيخ اللقاني بن السايح[6].

بالإضافة إلى دراسات أخرى مثل علم الكلام (علم التوحيد)،وخصائص الاشياء (علم النبات، علم الطبيعة)، والتاريخ ابتداء بالتاريخ القديم (تاريخ درزة)، ثم التاريخ الإسلامي[1] على يد محمد بن خوجة[2].

الإستقلال درّس بمدرسة الشعب بالبياضة، كما اشتغل بالإمامة وتوفي سنة 1999م، لقاء مع الحاج عبد الباقي تجاني يوم 2013/02/21م بالبياضة.

(1) – **محي الدين دربال**، ولد الشيخ محي الدين دربال سنة 1924م، وهو من خريجي الزيتونة، اشتغل مفتشا للتربية ثم ناظراً بالشؤون الدينية إلى غاية حصوله على التقاعد، وهو من الشخصيات البارزة في سوف وعنابة التي نشط فيها بالدعوة، لقاء مع الحاج عبد الباقي تجاني يوم 2013/02/21م بالياضة.

(2) - لقاء مع سيدي حميدة ينبعي يوم 2012/10/15م على الساعة 09:50 بمقر بيته بتغزوت.

(3) - **باب منارة**، سميت هذه الزاوية بمنارة لوجود منارة بها تكشف عن السفن القادمة من بعيد في البحر ليلا، وبنيت هذه الزاوية من طرف مقاديم الزاوية التجانية بقمار، وكانت تقام بها حلقات للذكر بعد صلاة العصر من يوم الجمعة، لقاء مع المقدم العروسي بن فرج التجاني يوم 2012/12/13م بحاسي خليفة.

(4) - لقاء مع حميدة ينبعي يوم 2012/10/15م بتغزوت.

(5) - لقاء مع الحاج عبد الباقي تجاني يوم 2013/02/21م بالبياضة.

(6) - **الشيخ محمد اللقاني بن السائح**، ولد بنفطة سنة 1886م، ويرجع أصله إلى بلدة الطيبات القبلية بين وادي سوف ووادي ريغ، قرأ القرآن ومبادئ العلوم بالطيبات على يد شيوخ أبيه، ثم انتقل إلى جامع الزيتونة ودرس به إلى أن تحصل على شهادة التطويع، ثم أصبح مدرسا به لعديد العلوم كالفقه والتفسير والحديث النبوي الشريف والتاريخ، وكان منهجه يعتمد على التجديد من خلال الاعتماد على الحوار والمناقشة، حيث كان ماهرا في تلقين العلوم النقلية والعقلية، ثم انتقل للتدريس بالزاوية التجانية بتماسين وتوفي سنة 1970م، أنظر سعيد عقبة، المرجع السابق، ص151.

وفي السنة الثانية درس الشيخ بجامع القصبة (الجامع الحفصي)، وفي هذه السنة تطورت أساليب وطرق التدريس، حيث أصبحت لديهم طاولات ومقاعد وسبورات تلقى عليها الدروس ومن أهم المواد المدروسة النحو والصرف والبلاغة، والسيرة النبوية والفقه على يد الشيخ[3] محمد الفاضل بن عاشور[4].

والحساب على يد الشيخ الفركوس[5]،و درس على مشايخ آخرين منهم الشيخ محمود العسكري والشيخ أحمد باي والشيخ أحمد النيفر، والشيخ عبد المجيد عكاشه ومحمود النقاش والصادق الصدقاوي...الخ، وكان الشيخ امحمد محبوبا لديهم لأنه مثالي في الطباع الحميدة والسلوك الحسنة[6].

وفي السنة الثالثة درس بالجامع اليوسفي وسط مدينة تونس، وفي السنة الرابعة درس في فرع أبي عروس. ويضاف إلى تلك المواد المدروسة في السنوات الثلاث الأولى مادة المنطق، ومن أشهر أساتذتها الصادق الفاسي ومحمد الرويسي، لأن تلك المواد يتم التوسع فيها كل سنة من السنوات السالفة الذكر، وتكون القاعدة بشكل نظم يقولها الأستاذ والطلبة يكررون وراءه القاعدة مثل: الألفية،

كـــــلامـــنا علـم *** اسم وفعـــــل وحـــــرف

مبتدأ زيد وعامر خبر *** إن قلت زيد عامر من اعتذر[7].

وبعد الدراسة في هذه الفروع الأربعة من جامع الزيتونة وحصوله على شهادة الأهلية[8] سنة 1951م[9] انتقل الشيخ امحمد إلى الدراسة بجامع الزيتونة ذاته [1]، وبعدها

---

(1) - لقاء مع حميدة ينبعي يوم 2012/10/15م بالبياضة.

(2) - **محمد بن خوجة، "**صحيفة من تاريخ تونس"، **مجلة الزيتونة**، العدد 57، أكتوبر، 1936م، ص 27.

(3) - لقاء مع عبد المجيد تجاني يوم 2012/10/20م بالبياضة.

(4) - **الشيخ محمد الفاضل بن عاشور**، هو الشيخ محمد الفاضل بن محمد الطاهر بن عاشور ولد بالمرسى بتونس 16 أكتوبر 1909م، ونشأ وترعرع في بيت علم وآداب وشرف، حيث كان أبوه الشيخ محمد الطاهر بن عاشور شيخا وعالما من كبار علماء الزيتونة، حفظ القرآن الكريم وعمره 10 سنوات، ثم التحق بالزيتونة إلى أن تحصل على شهادة التطويع سنة 1928م، ثم انتصب للتدريس بجامع الزيتونة عام 1932م وقد تخرج على يده أجيال من أبناء الزيتونة والصادقية ومعهد الحقوق وكلية الشريعة وواصل نشاطاته العلمية والفكرية والأدبية إلى غاية وفاته عام 1970م، أنظر المختارابن أحمد عمار، **الشيخ محمد الفاضل بن عاشور حياته وأثره الفكري**، ط1، الدار التونسية للنشر، تونس، 1985م، ص ص 45-47.

(5) - لقاء مع الحاج عبد الباقي تجاني يوم 2013/02/21م بالبياضة.

(6) - سعيد ديدي، علم سوف، ص 21.

(7) - لقاء مع سيدي حميدة ينبعي يوم 2012/10/15م بتغزوت.

(8) - **الأهلية**، هي الشهادة التي تخول للطالب الدخول لمرحلة التعليم الثانوي بالزيتونة –أي شبيه بشهادة التعليم المتوسط عندنا اليوم- وتدوم ثلاث سنوات، ينظر الملحق رقم (05).

(9) - لقاء مع الحاج عبد الباقي تجاني يوم 2013/02/21م بالبياضة.

انتدب لتعليم أبناء الوزير محمد النجعي التونسي في حكومة البايات في منطقة المرسى[2] لأن هذا الأخير طلب من الشيخ محمد اللقاني أن ينتدب له أستاذا لتعليم أولاده وتربيتهم فاقترح عليه اسم الطالب الشيخ امحمد من بين الكثير من الطلبة لما تميز به من حكمة وحلم وقدرة على التربية[3]،وكانوا خمسة (3 أبناء وبنتين) [4]، فقدم لهم الشيخ دروسا في اللغة والآداب[5]، والتي كانت بمثابة دعم مدرسي كما يعرف عندنا اليوم[6]، قام الشيخ بتلك المهمة على أكمل وجه، وكانت تلك أولى تجاربه في التربية والتعليم.

وقد أسس الشيخ مع مجموعة من الطلبة وفي مقدمتها بتونس[7] "جمعية صوت الطالب الزيتوني" سنة 1950م، وهي جمعية إسلامية جزائرية مقرها بمسجد القصبة بتونس. وكانت تنظم الدروس التوعوية، وتعقد الاجتماعات وتوزع بعض الدوريات وتتكفل بشؤون الطلبة الاجتماعية[8]. وكان لهذه الهيئة رؤساء يدافعون عن مطالب الطلبة "مواصلة الدراسة"، وهم عبد الرحمان الهيلة وعبد الكريم قمحة والطيب الوسلاتي، وقد كانت تتألف من 600 جزائري، والباقي من الطلبة التونسيين[9]، وحصل بينهما صراع، لأن التونسيين كانوا يرون في الجزائريين منافسا لهم. ويذكر الشيخ في أحد المرات أنه كان مارا رفقة الشيخ عمار بوصبيع والشيخ لزهاري بته بأحد شوارع تونس "نهج المر" حيث تعرض لهم بعض الطلبة التونسيين وتشاجروا وتبادلوا اللكمات حتى أن الكبوس سقط من رأس الشيخ ثم انتهى النزاع بعد ذلك بسلام[10].

هذا وقد كان هؤلاء الطلبة مختلفي الأفكار والأحزاب فمنهم من ينتمي إلى حزب الكتلة، ومنهم من ينتمي إلى جمعية صوت الطالب ،ومنهم من ينتمي إلى الحزب الدستوري

---

(1) - لقاء مع حميدة ينبعي يوم 2012/10/15م بتغزوت.
(2) - سعيد ديدي، علم سوف، ص 21.
(3) - لقاء مع سيدي حميدة ينبعي يوم 2012/10/15م بتغزوت.
(4) - سعيد ديدي، علم سوف، ص 21.
(5) - لقاء مع الحاج عبد الباقي تجاني يوم 2013/02/21م بالبياضة.
(6) - لقاء مع سي عبد المجيد تجاني يوم 2012/10/20م بالبياضة.
(7) - سعيد ديدي، شخصيات ومواقف، إذاعة الوادي، 2005م.
(8) - المختار بن أحمد عمار، المرجع السابق، ص 66.
(9) - لقاء مع حميدة ينبعي يوم 2012/10/15م بالبياضة.
(10) - سعيد ديدي، علم سوف، ص 21.

من أنصار بورقيبة[1]، الأمر الذي نتج عنه تصادم بينهم أحيانا بل أخذت الأمور تتعقد وتسوء في سير التعليم الزيتوني بالتحريض على الإضراب والدخول في كفاح عنيف مع الحكومة وحصول بعض المصادمات مع الحزب الدستوري الجديد لأسباب إيديولوجية[2].

وعند قيام الثورة في تونس أمر بورقيبة بتوقيف الدراسة وغلق المعهد، إلى أن تستقل تونس، فكان أنصار الحزب الدستوري، ومؤيدي بورقيبة مع قرار التوقيف .فتصادموا مع جمعية صوت الطالب التي تريد مواصلة الدراسة[3]. وقد أثارت حادثة تعطيل الدروس في هذا المعهد العظيم استياء عميقا في نفس كل عالم وطالب تربطه بالإسلام والعلم أشرف رابطة، وبعثوا برقية احتجاج باسم جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين إلى رجال الحكومة المسؤولين[4] .وقد نتج عن الصراع القائم بين الجزائريين والتونسيين استشهاد عدد من الطلبة وبعض مسؤولي الجمعية مثل عبد الكريم قمحة[5].

وفي العطلة الصيفية يرجع الشيخ إلى سوف و يدرّس في مدرسة الشعب[6] بالبياضة بالبياضة صباحا، و مساءا يقوم بتعليم القرآن الكريم للناشئة في المسجد، كما كان ينظم فيه دروسا لتوعية الشباب بواقعهم [7] .

وفي المناسبات كالأفراح والمآتم كان الشيخ امحمد يحث الشباب على العلم والالتحاق بجامع الزيتونة، وذلك عن طريق إلقاء الخطب والمواعظ في هذه المناسبات [8].

([1])- **الحبيب بورقيبة**، ولد الحبيب بورقيبة في المناستير في منطقة الساحل التونسي في 03 أغسطس 1903م من عائلة متواضعة، تلقى علومه في تونس وفرنسا وتحصل على شهادة الثانوية وإجازة الحقوق من جامعة باريس، وفي سنة 1927م عاد إلى تونس ليمارس المحاماة ويناضل في صفوف الحزب الدستوري قبل تأسيس الحزب الدستوري الجديد== ==عام 1934م وأمضى بورقيبة ما بين (1934-1955م)أي 11 عاما في السجون الفرنسية بسبب كفاحه من أجل استقلال تونس، وبعد استقلال تونس سنة 1956م أنتخب بورقيبة رئيس الحزب رئيسا للجمهورية، وأحتفظ رئيس الجمهورية بورقيبة برئاسة الحكومة وأسس دستورا جديدا أعلن عنه في يونيو 1959م وبقي على رأس الجمهورية التونسية إلى غاية 1988م، أنظر عبد الكريم غلاب، **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي عهد الإمبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج 3، 2005م، ص ص 330-331.

([2]) - المختار بن أحمد عمار، المرجع السابق، ص 66.

([3]) - لقاء مع حميدة ينبعي يوم 2012/10/15م بالبياضة.

([4]) - أحمد بن أبي زيد قصيبة الأغواطي "احتجاج جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين بتونس"، **جريدة البصائر**، العدد 59، 1937م، ص 255.

([5]) - لقاء مع حميدة ينبعي يوم 2012/10/15م بتغزوت.

([6]) - تقع هذه المدرسة في حي الاستقلال بالبياضة أسست أثناء الحقبة الاستعمارية من طرف الشعب وكانت تدرس اللغة العربية والمبادئ الاسلامية ومبادئ الحركة الوطنية، أنظر جبارية زواري فرحات وفاطمة بن حمده، المرجع السابق، ص49.

([7]) - لقاء مع عبد المجيد تجاني يوم 2012/10/20م بالبياضة.

([8]) - لقاء مع الصادق تجاني يوم 2012/10/20م بالبياضة.

وكان الشيخ امحمد يقضي أوقات فراغه في غابة النخيل(الغوط) [1]، أو مطالعة الكتب، حيث كان شغوفا بالمطالعة والتزود بالعلم، فكلما سمع بكتاب مفيد إلا اشتراه وطالعه، أو سمع حديثا لا يعرفه أو قولا مأثرا أو حكمة أو بيت شعر فيه حكمة أو موعظة إلا سارع بتسجيلها [2].

وبعد سبع سنوات من التعليم الزيتوني[3] تحصل الشيخ امحمد على شهادة التطويع[4] التطويع[4] سنة 1953م ثم عاد إلى أرض الوطن [5].

[1] - لقاء مع الحاج عبد الباقي تجاني يوم 2013/02/21م بالبياضة.
[2] - سعيد ديدي، علم سوف، ص 33.
[3] - لقاء مع الطالب امبارك فرحات يوم 2012/11/01م بالبياضة.
[4] - **شهادة التطويع أو التحصيل**، وهي أعلى شهادة علمية كانت تمنحها الزيتونة وهي شبيهة بشهادة البكالوريا اليوم.
[5]- لقاء مع المقدم عبد الكامل تجاني يوم2012/11/07م.

الفصل الثالث

أولا- نشاط الشيخ امحمد في حل القضايا الاجتماعية:

لقد كان سكان القرى بوادي سوف في الفترة الاستعمارية يلجؤون لحل مشاكلهم المختلفة وفض نزاعاتهم إلى شخصيات محلية مشهود لها بالمكانة الاجتماعية والدينية [1]ومن هؤلاء الشيخ امحمد الذي كان رغم انشغاله بالدعوة ونشر العلم[2]إلا أنه اهتم بمجتمعه ومحيطه، فأبى إلا أن يشارك المحرومين حرمانهم والمهمومين همومهم والمساكين بؤسهم. فكان نعم الأب والأخ والجار المواسي والصديق والرفيق[3].

فقد كرس الشيخ امحمد حياته لنشر روح التسامح والصلح بين الناس، فقد تميز بحكمة وبراعة وحسن إدارة في حل الخصومات والنزاعات ولعفته وثقة الناس فيه و صفاء سريرته وإخلاص نيته حيث أقبل عليه الناس في حل نزاعاتهم ومشاكلهم لأنهم يرون فيه البراءة والصدق فكان عطاؤه وإنفاقه أكثر مما يقبض بيمينه[4].فكان هذا حاله مع الناس حتى أصبح إصلاح ذات البين ديدنه، فنجده يتنقل في اليوم الواحد إلى عدة جهات مختلفة من سوف[5]، وكان الكثير من الناس يتعجبون في قدرته على حل المشاكل المعقدة والخصومات الكبيرة بكل سهولة في ممارسته تلك [6]

1- ممارسة القضاء التقليدي[7]:

كان الشيخ امحمد بحكم أنه إمام ومقدم للطريقة ومسيّر شؤونها فهو كذلك بمثابة القاضي، بالمنطقة يقصده الناس من كل حدب وصوب[8]،والدليل على ذلك ما وجدناه في عدة وثائق عدلية شعبية مختلفة فصل فيها الشيخ .ومن هذه الوثائق:

عقد بيع نخيل مؤرخة في 15 أفريل 1959م، وقد أشرف الشيخ امحمد على هذا العقد وصادق عليه." وفيه باع المسمى شعباني البشير بن الأخضر وهو شاهد على نفسه في حالة صحة وجواز أمره شرعا إلى المسمى بواوذينة محمد الصالح بن الحاج البشير ست نخلات الكائنات بأرض الطيبات المسماة المر منهما خمس دقالي نور وغرس ومعهم

---

(1) - لقاء مع علي التجاني يوم 2012/12/04م بالبياضة.
(2) - سعيد ديدي، شخصيات ومواقف، إذاعة الوادي، 2005م.
(3) - لقاء مع بن سالم بن الهادف يوم 2012/11/17م على الساعة 09:30 بمقر بيته بالوادي.
(4) - لقاء مع الأستاذ محمد حناي يوم 2012/12/01م بالوادي.
(5) - لقاء مع طارق ليمان يوم 2012/12/08م بالوادي.
(6) - لقاء مع عبد الله بره يوم 2012/12/17م بالبياضة.
(7) - يعرف أيضا بالقضاء الشعبي أو القضاء العرفي.
(8) - لقاء مع المقدم عبد الكامل تجاني يوم 2012/11/07م بالبياضة.

ثلاثة أسطر تراب امغربين وثلاثة أسطر تراب يمران جوفا يحدهم شرقا الذكار سطره ومن قبلة يحدهم البايع البشير، إمغرب معهم بثمن قدره سبعة مائة ألف فرنك وخمسين ألف فرنك قابض منهما أربعمائة وخمسين وباقي ثلاثة مائة ألف فرنك لازالت لم تقبض وذلك بمحضر الشهود منيع البشير الطيب مناعي وراقمه التجاني امحمد بن محمد العيد بن سالم وكذلك شعباني محمد الأمين أخيه"[1].

كذلك في عقد بيع نخيل آخر مؤرخ في 16 فيفري 1967م على ،"أن المسمى شعباني البشير بن الطالب الأخضر أنه أشهد على نفسه في حالة صحته وجواز أمره شرعا أنه باع إلى تاغيه مصباح بن الصادق زوج نخلات من نوع دقلة نور التي هما على ملكه بأرض السوفي حدودهم، يحدهم قبلة شعباني محمد بن أحمد العيد وظهرتهم شعباني عبد الكريم وغربيهم شعباني البشير بن صالح وشرقيهم ملك البائع بثمن مقداره أربعمائة ألف فرنك وثمانون ألف فرنك مقبوضة على الوفاء والتمام بيعا صحيحا سالما من كل تابع وذلك بمحضر شعباني محمد الصغير بن أحمد، وكذلك عطاء الله الحاج الطيب، راقمه التجاني امحمد بن محمد العيد بن سالم"[2].

وفي عقد بيع آخر مؤرخ في 31 أكتوبر 1966م، "على أن المسماة مريم بنت إعمر أنها أشهدت على نفسها في حالة صحتها وجواز أمرها شرعا أنها باعت إلى ابن ابنها الطالب نصر زوج نخلات الكائنات بأرض أم الصحوين وهما تنسين ومسوحي ويسمى هود الهادي بن حواس ويحدهما غربا الشاري وشرقا مسعود وجوفا إخوان الشاري... بثمن قدره مائة وعشرين ألف فرنك مقبوضة على الوفاء والتمام بيعا صحيحا سالما من كل فاقة وذلك بمحضر الشهود الشراحي الطالب أحمد بن البشير والبشير بن علي رزيق وراقمة تجاني محمد بن محمد العيد"[3].

---

[1] - أرشيف الزاوية التجانية بالبياضة، الوثيقة رقم AC66553، صادرة بتاريخ 15 أفريل 1959م، ينظر الملحق رقم (06)،ص111.

[2] - أرشيف الزاوية التجانية بالبياضة، الوثيقة رقم AC66553، صادرة بتاريخ 16 فيفري 1967م، ينظر الملحق رقم (07)،ص112.

[3] - وثيقة سلمت لنا من طرف الطالب نصر حواس يوم 2013/03/16م، ينظر الملحق رقم (08)،ص113.

وقد عمل الشيخ امحمد بعد الاستقلال ضمن المجلس الشعبي البلدي بالبياضة المؤقت للإشراف على تسيير شؤون البلدية فكلف بمهمة القضاء في الخصومات وتسجيل العقود لمدة سنتين[1].

2- إصلاح ذات البين:

لقد تحمل الشيخ امحمد ماديا ومعنويا هذه النزاعات والخلافات التي أساسها الطمع وحب الدنيا والجاه والتسلط، حتى بلغ به الأمر شراء الخصومة من حسابه الخاص، لذلك لا يمكن أن نحصي أو نحصر تلك المواقف المشهودة التي كان الشيخ يعالجها يوميا. ومن هذه المواقف نذكر:

أ- **قضايا الميراث وما تعلق به:**

كانت القضايا أولا تحل حسب ميزان الشرع، وما أعطاه الله من أنصبة للورثة، وهذا ما جعل داره بمثابة محكمة يتقاضى فيها المتخاصمون رجالا ونساء من مختلف الجهات[2] ومنهجه الذي كان يتبعه في فض مثل هذه الخصومات وحل المشاكل هو العدل وتطبيقه للحق، ويميل إلى الشخص المظلوم والضعيف، وعندما يستعصى على الشيخ الحل خاصة إذا كان المتخاصمان متشبثين برأيهما. فإنه يقول للمظلوم منهما وافقني .وإنك ستوفق إن شاء الله، فيوافق ذلك الشخص، ويرضى بما قاله الشيخ ويقرأ الشيخ سورة الفاتحة وتحل المشكلة بكل بساطة، طبقا للآية الكريمة[3]:﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [4].

ومن ذلك أنه جاءه رجل من أصهار أحد القياد شاكيا سوء توزيع الإرث خاصة على الإناث فأعطاه ورقة صغيرة جدا فيها بعد السلام: الرجاء الرجوع إلى حكم الله ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ [5]، لهذا نطلب إعادة النظر واستعمال القرعة فيما أشكل، وأعطى للشاكي الورقة وطلب منه أن يسلمها إلى الذي تولى القسمة، وعندما سلم الورقة للمعني أخذ يصيح

(1) - لقاء مع الحاج عبد الباقي تجاني يوم 2013/02/21م بالبياضة.
(2)- لقاء مع الحاج عبد الباقي تجاني يوم 2013/02/21م بالبياضة.
(3) - لقاء مع محمد حناي يوم 2012/12/01م بالوادي.
(4) - الآية 65 من سورة النساء.
(5) - الآية 11 من سورة النساء.

في وجه صاحبها قائلا: لماذا ذهبت إلى الشيخ وفضحتني أمامه. وأعاد القسمة وأرضاه، وطلب منه أن يرجع إلى الشيخ ويخبره بحل المشكل[1].

ب- القضايا الأسرية والاجتماعية:

وهي في كثير من الأحيان ما تكون شائكة ومعقدة تحتاج إلى جهد كبير ومثابرة واستمرارية على الإقناع والتقريب بين الأطراف المتنازعة خاصة عندما يتعلق الأمر بحالات التصادم والطلاق بين الأزواج، والتي كانت تحل لديه شبه يوميا، وكان لا يفرق بين الزوجين إلا بعد محاولات كثيرة التي لا تؤدي إلى الانفصال بينهما، بالإضافة إلى مسائل الطلاق نجد قضايا أسرية خاصة، نذكر منها منذ سنوات كان أحد الأبناء على خلاف مع والده سنوات طويلة، ولما سمع بالشيخ امحمد توجه إليه لحل المشكل الذي فرق بينه وبين والده، فأخبره عن المشكلة، ثم سأله الشيخ امحمد أنت ابن من فأجابه ابن فلان، فأخبره انهض لنذهب إليه فتوجه إليه الشيخ مع ابنه، فرحب به الوالد وفرح بضيافته، وبعد محادثات بينهما استدعى الشيخ امحمد الابن وقال للوالد هذا ولدك وأنت تعرف أن دعوة الخير عند الآباء، وهكذا أقنع الشيخ امحمد الوالد وعادت الحياة من جديد بين الابن ووَالده[2].

أما فيما يخص القضايا الاجتماعية عادة فهي كثيرة والتي نذكر منها، أنه وقع خلاف في منطقة الطريفاوي على اتجاه القبلة خلال التسعينات، وكان هذا الخلاف مع المصلين و الصحوة الاسلامية (السلفية)، بعدما قاموا ببعض الإصلاحات بتوجيه من الشؤون الدينية، حيث استدعوا بعض الأَئمة من المنطقة و من الجزائر العاصمة لحل هذا المشكل، الذي وصل إلى الضرب و سجن بعضهم دون حل لهذه المشكلة، فنصحهم أحد أعيان البلدة بالتوجه إلى الشيخ امحمد بالبياضة . فلبى الشيخ امحمد دعوتهم وتوجه إليهم بعد صلاة الظهر بمعية بعض الشخصيات منهم عبد الكريم عربية ورئيس بلدية الطريفاوي حوامدي ميلود وأحد الشخصيات من الشؤون الدينية. ولما دخل الشيخ المسجد وكان ذلك[3] وقت صلاة العصر فصلى معهم ، ثم جالسهم وبعد وقت قريب من صلاة المغرب دخل الشيخ امحمد المسجد وأخبرهم ما هي المشكلة الواقعة أيها الإخوان فأخبروه بأن القبلة ليست على

(1) - لقاء مع الحاج عبد الباقي تجاني يوم 2013/02/21م بالبياضة.
(2) - لقاء مع طارق ليمان يوم 2013/12/08م بالوادي.
(3) - لقاء مع عبد الكريم عربية يوم 2013/02/12م على الساعة 11:45 بالوادي.

الاتجاه الصحيح، فقال لهم كيف وأنها كانت قبلة لبقية المسلمين أكثر من 30 سنة فغير الشيخ امحمد السجادة في الاتجاه الصحيح وقال: "أنه في الفقه المالكي عندنا نية الاقتداء بالإمام فهل عندكم نية في الإمام الذي يؤمكم؟ قالوا نعم فقال لهم يقف الإمام وأنتم تصلون وراءه" فصلت الجماعة كلها وراء الإمام وحلت المشكلة التي دامت 8 سنوات[1].

وفي خلاف آخر وقع بين أولاد بن خليفة وآخرين من نفس الحي حول إمامة المصلين في مسجد لعقيلة بلدية العقلة، حيث أدى هذا الخلاف إلى الضرب وسجن مجموعة من الطرفين، قاطعوا أولاد بن خليفة المسجد وأصبحوا يذهبون يوم الجمعة إلى المسجد الزاوية بالبياضة، وبقوا على هذا الحال مدة من الزمن، وبعدما هدأت النفوس، توجه الشيخ امحمد ذات مساء إلى نزلة أولاد بن خليفة بالعقيلة وقدموا له الشاي ، وعندما سمع الشيخ آذان العصر قال نتوكل على الله ونتوجه إلى المسجد للصلاة والذي يريد ربح الخير يلحق بي، فلحق به الجميع وصلوا بالمسجد الذي وقع فيه الخلاف وانتهى الموضوع وحل المشكل، وتبين لهم أن الشيخ جاء إليهم لحثهم على الصلاة في المسجد وترك الضغينة، وأمرهم بمداومة حلقة الذكر في هذه الجهة[2].

ج- قضايا الأراضي والأملاك الخاصة:

معظم قضايا الأرضي والغيطان والعقار والنزاعات في مناطق وادي سوف حلت على يده ، لأن الأراضي في هذه المنطقة لا تخضع لضوابط محددة بقدر ما تخضع للعرف والأغراض الشخصية، لذلك فهي قضايا شائكة وصعبة الحل. ولكنه بتوفيق من الله استطاع الشيخ امحمد أن يحل الكثير منها و يفك نزاعها فكان له النصيب الأكثر في هذا. ومن ذلك على سبيل المثال لا للحصر نذكر :[3]

تلك الخصومة الشهيرة التي حصلت بين عائلات موساوي وقادي حول قطعة أرض بجانب الطريق الولائي بالبياضة، وهي خصومة دامت حوالي 40 سنة (أي أواخر الأربعينيات إلى غاية سنة 1988م)، وانتقلت القضية إلى محكمة الوادي ثم إلى محكمة الاستئناف بالأغواط، ثم إلى المحكمة العليا (الشرع الأحمر كما يسميها العامة). ورغم كل

(1) - لقاء مع محمد حناي يوم 2012/12/01م بالوادي.
(2) - لقاء مع محمد الصديق بن العيد بره يوم 2013/02/10م على الساعة 10:00 بمدرسة الإمام الغزالي بالرباح.
(3) - لقاء مع الحاج عبد الباقي تجاني يوم 2013/02/21م بالبياضة.

هذا بقيت القضية معلقة والخصومة قائمة وصلت في بعض الأحيان إلى حد التشابك والتقاتل، فاقترح عليهم البعض الاحتكام إلى الشيخ امحمد، فتوجهوا إليه وطلبوا منه التدخل لفض هذه الخصومة.

تدخل الشيخ امحمد في هذه القضية وحضر إلى مكان النزاع بمعية الطالب نصر حواس وبعض الوجهاء وخبراء الأراضي (الفلاحة)، وأعطاهم الشيخ بعض التوجيهات في تقسيم الأرض، و قدم الطرفان وثائقهما وحججهما، قال لهم دعوها لا نحتاج إليها، فماذا أغنت كل هذه السنين، وبعد الانتهاء من التقسيم وتوزيع الأرض على المتخاصمين وقراءة الفاتحة، تصالح الناس وخرج الجميع راضون متسامحون، وقد طووا صفحة الخصومة والخلاف وأبدلوها بالمحبة والأخوة في أمسية كانت أشبه بيوم عيد[1].

وفي خصومة أخرى وقعت في المقرن عن قطعة أرض دامت لمدة 20 سنة، وصل الموضوع بها إلى المحكمة العليا ومع ذلك لم تنته ا لخصومة، وعندما سمعوا فاحتكموا للشيخ فحدد لهم موعدا وطلب منهم إحضار عدد من كبار رجال المساجد وعدد من الشباب .و التقوا جميعا في المكان المتنازع عنه فأخذ الشيخ امحمد ينفرد كل مرة مع أحد الشخصيات التي استدعاها للحضور في مكان الخصومة ويستفسر حول هذه الأرض وهكذا، وبعد ما تبين له الصورة طلب من أحد الشباب أن يقيم هذه الأرض سائلا إياه: "كم من منزل قد يبنى على هذه الأرض إذا قسمت إلى أجزاء"، فأجابه الشاب قائلا: "إذا قسمت الأرض فإنها تحمل حوالي 12 منزلا"، فقال الشيخ امحمد إن فلان (أحد الطرفين المتخاصمين) خسر وتعب كثيرا في المحاكم فله ثلاثة منازل، أما الآخر (وهو صاحب الأرض) فله تسعة منازل، وهكذا رضي الجميع[2].

من ذلك أيضا خصومة أخرى وقعت بين الدولة والمواطن تمثلت في اختيار أراضي للمؤسسات لتمرير خط الكهرباء التي حدثت سنة 1980م، تجمهر المواطنون في منطقتي إميه ونسة ووادي العلندة عند مرور خط الكهرباء من واد الحمراء إلى الوادي للاستزادة من الطاقة الكهربائية في ولاية الوادي، حيث وقف أهل المنطقتين ليحولوا دون مروره حتى يستفيدون هم أولا، وبقيت التظاهرة لمدة أيام، إلى حين استنجد والي ولاية الوادي بالشيخ

---

[1]- لقاء مع الطالب نصر حواس يوم 2012/11/15م .

[2] - لقاء مع حمزة تواتي يوم 2012/12/18م على الساعة 08:30 بالوكالة العقارية بالوادي.

امحمد للنظر في هذه القضية، فتوجه الشيخ إلى عين المكان رفقة ما يسمى في ذلك الوقت بمجلس التنسيق الولائي الذي يضم الوالي والمحافظ، وقائد القطاع العسكري والأمني، وقدم الشيخ لإلقاء الكلمة فكان من بين ما قاله: "إن أهل المنطقتين محقون"، واستشهد بما فعله عمر بن الخطاب في عام الرمادة،(بأن أمر من يحمل الطعام إلى مصر إلى المدينة حيث يجب أن يبدأ بأهل الطريق ومن يمر بهم حتى لا يقطعوا الطريق ولا يأتون إلى المدينة)، فما كان من السلطات إلا أن تفهمت الأمر، واستجابت لطلب المواطن، وأعطى الوالي وعدا على أن يستفيد أهل المنطقتين (إميه ونسة ووادي العلندة) بالكهرباء تزامنا مع الولاية وكان الشيخ امحمد هو الكفيل بذلك، وتم مواصلة هذا المشروع[1].

ومن ذلك أيضا خصومة في منطقة البياضة بين أولاد (ح) وبين (ع) الذي كان يزحف في أرض أولاد (ح) مستغلا غيابهم في الرعي لفترات طويلة. وبعد فشل كل الحلول جاءوا إلى الشيخ امحمد لينهي هذا الخصام، فخرج لهم الشيخ امحمد برفقة المقدم صالح التجاني، والعرابي الباهي والحاج الهادي العايبي والحاج الطاهر الشاقوري مع خبراء الأرض... وحضر الناس وجاء المتخاصمون وهم يحملون أكياس الوثائق والمراسلات فأعرض عنها الشيخ وكلف الفلاح بقسمة الأرض حسب الطريقة التي حكم بها الشيخ[2] امحمد، وقسمت الأرض وتم الصلح. وقبل قراءة الفاتحة حفر الشيخ امحمد حفرة صغيرة ودفن فيها الخصومة، ويقول: "دفنا بئر السوء ومن حفر يقع فيه"، وبعد فترة حفر أحدهم بئر السوءأي حاول إيقاظ هذه القضية من جديد فوقع ما وقع، ولكن نهاية الفتنة كانت الرجوع إلى الحكم الذي تصالحوا عليه مع الشيخ[3].

د- القضايا المالية:

و هي أكثر من سابقاتها من القضايا الأخرى ومنها أنه جاءه مرة شخصان أحدهما أنكر دينا على الآخر، وطلب منه أداء اليمين أمام الشيخ امحمد، فاعترض الشيخ امحمد وقال له: "لماذا اليمين، لا تحلف إن اليمين عاقبته سيئة"، وسأله عن أمره فقال:إن هذا الشخص أقرضني مالا (ذكر المبلغ) وطلب مني تسديده، وأنا غير قادر على ذلك. فتكلم خصمه، وقال الآن اعترفت بالدين، فأجابه الأول قائلا: "أتريدني أن أكذب على الشيخ

(1) - لقاء مع الحاج عبد الباقي تجاني يوم 2013/02/21م بالبياضة.
(2) - سعيد ديدي، علم سوف، ص 30.
(3) - سعيد ديدي، علم سوف، ص 30.

امحمد، إنما أنت السبب في جري إلى اليمين، لأنك أجبرتني على الدفع وليس معي شيء فعندئذ أخذ الشيخ يلوم الدائن بكلام لين، وينصحه بالرفق واللين وانتظار يسر حاله، فصار الرجل يعتذر وكأنه هو الجاني. وفي الأخير دفع الشيخ امحمد المبلغ من جيبه، وغادر الرجلان المكان وهما يتلاومان مما بدر من كل واحد منهما اتجاه الآخر و من الموقف الذي أحرجهما أمام الشيخ[1].

وفي قصة أخرى أن رجلا (من الوادي) باع إلى آخر (من نزلة محدة بالوادي) جديان، ولكنه لم يقبض منه شيئا، وبعد مدة شعر الرجل أن صاحبه لا ينوي تسديد المبلغ ، فترصد له، حتى وجده أحد الأيام يسوق عربته قريبا من الزاوية بالبياضة، فاستوقفه، وأخذ يطالبه بماله، وتعالت الأصوات في الطريق، إلى أن لجأ الاثنان إلى الزاوية، وبحضور الشيخ امحمد، فاستفسر عن الموضوع، فقال الرجل الثاني لا أملك الآن المال إلا هذه المعزة، وهي لا تكفي لتغطى المبلغ المستحق، فقال الشيخ امحمد للبائع خذ المعزة، وهاك بقية المبلغ (أخرج المبلغ من عنده) ولكن الرجل تأثر بالموقف، فاعتذر عن قبول المبلغ [2] وقال أن المعزة هدية للشيخ على الكرم، وانتهت المشكلة بسلام[3].

3- مساعدته للفقراء والمحتاجين:

وفي أحد المواقف أن رجلا ضاعت منه بطاقة التعريف الوطنية الخاصة به واستخدمها الإرهاب كبطاقة شخصية لهم، وبدأت رجال الشرطة تضايق الرجل الذي ضاعت منه بطاقته في كل مرة يرونه فيها، فاستنجد هذا الشخص بالشيخ امحمد لكي يساعده، فلبى الشيخ طلبه وتوجه نحو والي الولاية ليوضح له أمر الرجل وبطاقته، فاقتنع الوالي بكلام الشيخ امحمد لأنه كان يرى أن الشيخ لا يتدخل في الأمور الخارجة عن القانون، وأنه ذو ثقة أكبر، وهكذا برئ ذلك الشخص من تلك التهمة[4].

وفي موقف آخر قدم أحد الأثرياء للشيخ امحمد مبلغا يقدر بـثمانية ملايين فوضعها الشيخ تحت السجادة، وجاءه سائلا يطلب إعانة لإجراء عملية لزوجته فأخرج الشيخ المبلغ

(1) - سعيد ديدي، شخصيات ومواقف، إذاعة الوادي، 2005م.
(2)- لقاء مع طارق ليمان يوم 2012/12/08م بالوادي .
(3)- لقاء مع نجله عبد الوهاب تجاني يوم 2012/11/26م بالبياضة .
(4) - لقاء مع طارق ليمان يوم 2012/12/08م بالوادي.

وقدمه له، فقال صاحب المبلغ للشيخ إنه مبلغ كبير ، فرد الشيخ قائلا أعطيناه لله، وابتسامة هذا الرجل وفرحه خير من الدنيا وما فيها[1].

ومن ذلك أيضا أن (س-خ) دخل السجن لمدة سبع سنوات تاركا وراءه عائلته، وفي العام الثاني من سجنه وجد الشيخ امحمد أولاده يلعبون قرب الزاوية، فسألهم من أنتم ومن أبوكم؟، فقالوا: نحن أبناء فلان، فقال لهم: أين أبوكم؟، فأخبروه بأنه في السجن، فطلب منهم الرجوع إليه في المساء، ولما رجعوا له أعطاهم كبشا ليضحوا به، لأن عيد الأضحى قد قرب ، وطلب منهم التوجه به إلى أمهم، وعلامات الفرح بادية على وجوههم. وبعد سنوات خرج الأب من السجن فقدموا له أصحابه لرؤيته والاطمئنان عليه وحضر لهم وليمة ولما انتهوا قال لهم أنتم أصحابي ورفقائي، أسألكم هل تذكر واحد منكم أولادي في عيد الأضحى، قالوا: لا، قال ولكن الشيخ امحمد تذكرهم وها هو معنا مدة سبع سنوات كل عام يحضر لأولادي شاة عيد الأضحى[2].

وبالإضافة إلى هذا كان الشيخ امحمد يرسل أضحيات العيد إلى الأيتام والمعوزين والأرامل والمطلقات. ومن ذلك أن امرأة مطلقة ولها بنتان، كان الشيخ امحمد يخصص لها أضحية كل عيد، كما أنه كان يساعد الفقراء عند زواجهم بالخرفان[3].

ومع هذا كان الشيخ امحمد يشارك الناس في محنهم ويساعدهم. ومن ذلك أن أحد أبناء العائلات تعرض للسجن، فتوجه أخوه إلى الشيخ امحمد لطلب المساعدة منه، فلبى الشيخ طلبه وتوجه معه مباشرة نحو ورقلة للنظر في هذه القضية وإطلاق سراح السجين وكان أخو السجين على أحر من الجمر لإخراج أخيه، ولكن الشيخ امحمد عندما وصل هناك توجه إلى أحد أصدقائه وتناول الغداء معه ثم خلد للراحة وكان أخ السجين على أعصابه لكون الشيخ امحمد يبدو هادئا ولم يقم بعمل في هذا الشأن، ثم طلب الشيخ من أخ السجين بإرجاعه إلى منزله وظن أخ السجين أن الشيخ امحمد يستهزئ به فاشتد غضبه وعندما وصل سأله بشأن حل قضية أخيه السجين ،كيف يا شيخ امحمد بهذه القضية؟ فأخبره

(1) - لقاء مع الحاج عبد الباقي تجاني يوم 2013/02/21م بالبياضة.
(2) - لقاء مع إبراهيم خالد لوصيف يوم 2013/02/23م بالوادي.
(3) - لقاء مع طارق ليمان يوم 2012/12/08م بالوادي.

بالعودة إلى البيت وسيجد أخاك هناك، وبالفعل كان كما أخبره به الشيخ حيث وجد أخاه قد أطلق سراحه[1].

هكذا كان الشيخ طوال حياته، فقد قضى ما يزيد عن نصف قرن في نشاطاته الاجتماعية[2]، يحل القضايا والنزاعات التي كادت أن تكون يومية لديه، وسعى دائما لإيجاد الحلول وإرضاء الطرفين المتخاصمين بتقديم النصح والإرشاد، وإقناع الطرفين بالزهد في هذه الدنيا الفانية فقد كان لا يحب أن يرى أطراف المجتمع متنازعين أو متعادين، لذا فقد كان إصلاح ذات البين ومساعدة الفقراء والمحتاجين ديدنه طوال حياته[3].

ثانيا- نشاطه العلمي والروحي:

النشاط العلمي:

بعد عودة الشيخ امحمد ونهاية دراسته بجامع الزيتونة وحصوله على شهادة التطويع سنة 1953م، انتدب للتعليم في مدرسة الشعب بصفة رسمية[4] رفقة زميله عمار بوصبيع بن العايش[5]، وكان دور المدرسة تعليم اللغة العربية والدين الإسلامي ومبادئ الحركة الوطنية عن طريق المنهاج المقرر، بالإضافة إلى التوجيهات والأناشيد التي يلقنونها للتلاميذ[6].

وقد كان الشيخ يمتاز بالأسلوب الجذاب والإلقاء الممزوج بالحوار[7]، لذا كان نعم المعلم لتلاميذه لأنه كان لطيفا ولينا، وواعظا ومرشدا ناصحا مشجعا على العلم، لهذا كان الشيخ امحمد يكرّم التلاميذ ببعض الحلويات والهدايا الرمزية تشجيعا لهم على الدراسة والتمسك بها وبالتالي كان الشيخ امحمد بمثابة الأب والمعلم في نفس الوقت[8]. وعمل على ترسيخ اللغة العربية ومبادئ الشريعة الإسلامية[9]، ونظرا لبرنامج المدرسة مبني على أنها

---

(1) - لقاء مع عبد الله بره يوم 2012/12/17م بالبياضة .

(2) – كريم بوسالم، **نشرة أخبار الثامنة** (روبرتاج خاص بتشييع جنازة المجاهد الشيخ امحمد بن سيدي العيد بن سالم بن يامة التجاني) قناة الجزائرية الثالثة، يوم 03 ماي 2009م.

(3) – لقاء مع المقدم عبد الكامل تجاني يوم 2012/11/07م بالبياضة.

(4) - لقاء مع الحاج عبد الباقي تجاني يوم 2013/02/21م بالبياضة.

(5) - سعد بن البشير عمامرة وأحمد بن الطاهر منصوري، المرجع السابق، ص 67.

(6) - سعيد ديدي، علم سوف، ص 22.

(7) - لقاء مع بن سالم بن الهادف يوم 2012/10/26م على الساعة 09:45 بمقر بيته بالوادي.

(8) - لقاء مع علي تجاني يوم 2012/12/04م بالبياضة.

(9) - لقاء مع عبد الله بره يوم2012/12/17م بالبياضة.

أنها تعلم التعليم العربي الإسلامي، فإنه أثار خوف المستعمر مما جعل السلطات الفرنسية تضايق هذه المدرسة [1].

ومن غيرة الشيخ على المدرسة والتعليم العربي أنه دخل في نقاش حاد مع الترجمان روجي[2] الذي جاء من مكتب العرب بالوادي في زيارة خاصة للزاوية التجانية بالبياضة بحضور والده سيدي العيد بن يامة محتجا على تعسف السلطات الاستعمارية في التضييق على المدرسة وتعليم اللغة العربية، فرد عليه الشيخ امحمد بغلظة وشدة قائلا له: "لكم دينكم ولي ديني"، أي دعونا لأنفسنا ولغتنا وديننا وأمورنا، ولا تتدخلوا في مثل هذه الشؤون ففوجئ الترجمان روجي بهذا الأسلوب وهذا الموقف الصارم[3]، والتفت إلى سيدي العيد ناصحا له بضبط ابنه وحذره من عواقب هذه التصريحات التي ربما يكون مصيرها السجن وانتهت هذه التهديدات بغلق المدرسة[4].

لكن الشيخ تحدى الاستعمار واستمر في أداء رسالته مع التلاميذ مدرسا وإماما فأصبح يدرس المواد نفسها بالمسجد بدل المدرسة ، رغم تضييق المستعمر عليه، فقد كانت السلطات الاستعمارية تمر بالمسجد شبه يوميا وبحوزتها قائمة المتمدرسين وتأخذ كل من تغيب عن المدرسة الفرنسية عنوة، وكان القائد "كورنبوا(cornebois) ا[5]" يطلب من الشيخ امحمد شرح عناوين الدروس حين يحضر ويمنعه من تقديم أي نشاط له بعد وطني ولو كان شعرا ولكن أهل المنطقة استمروا في إرسال أبنائهم إلى المسجد لأنهم يرون فيه الشعاع الديني والعربي والوطني[6]، بالإضافة إلى هذا كان الشيخ يلقي دروسا للكبار[7] بالمسجد يحثهم فيها على الجهاد ونصرة الوطن [8]، كما يتعاطون دروسا هامة في الوعظ والإرشاد، ويظهر ذلك من خلال خطبه الجمعية، والتي كان المستعمر يتتبعها ويستدعيه لمناقشة مقاطع منها عدة مرات بعد وشايات العملاء وأعوان الاستعمار به فكان رد

---

[1] - سعيد ديدي، شخصيات ومواقف، إذاعة الوادي، 2005م.

[2] - **الترجمان روحي**، وهو مترجم وسيط بين الحاكم الفرنسي والمستنطق من المجاهدين أو الثوار، ويكون شخص يحسن يحسن اللغة الفرنسية والعربية، وكان لكل حاكم ترجمان واحد في الدبيلة وآخر في الرباح وآخر في الوادي، ويكون الترجمان أحيانا فرنسي وأحيانا عربي جزائري لقاء مع الحاج عبد الباقي تجاني يوم 2013/02/21م بالبياضة.

[3] - سعيد ديدي، شخصيات ومواقف، إذاعة الوادي، 2005م.

[4] - لقاء مع المقدم عبد الكامل تجاني يوم 2012/11/07م بالبياضة.

[5] - **كورنبوا**،وينطق لدى العامة كرنبا وهو رئيس وقائد مركز لاصاص بالرباح، أي المصالح الإدارية المختصة (SAS) (SAS) أي "LES SECTIONS ADMINISTRATIVES SPECIALISEES" سنة 1955م.

[6] - لقاء مع الحاج عبد الباقي تجاني يوم 2013/02/21م بالبياضة.

[7] - سعيد ديدي، شخصيات ومواقف، إذاعة الوادي، 2005م.

[8] - لقاء مع محمد البشير بوصبيع 2012/12/04م على الساعة 11:45 بمقر بيته بالبياضة.

الاستعمار التضييق عليه بعدة أساليب ، منها أنه جاءه القائد الفرنسي مرة بالمنطقة العسكرية ومعه الترجمان روجي ودارت بينهما مناقشات حادة بين الشيخ امحمد والحاكم العسكري لكن الشيخ نجى بسبب دفاعه عن نفسه مبررا لهم بأنها دروس دينية ومقاطع من القرآن الذي هو كتاب الله العزيز، وأنه يستعملها لتوضيح معنى لغوي وحكم ديني أو مسألة فقهية وليس لغرض سياسي أو تحريض ضد الاستعمار[1].

وكان يقدم أيضا دروس الوعي لتلاميذه يشجعهم فيها على العلم ويقول لهم: "بأنه مفتاح الحرية ومغلق الجهل والعبودية" [2]، ويحثهم على الجهاد عن طريق التعبير المباشر أي بصريح العبارة وعندما يخشى الوشاية فإنه يستعمل عبارات رمزية وإشارات كأن يقول لهم: "انفضوا الغبار عن أجسادكم وافتحوا أبصاركم وعقولكم، أي لا تنضووا تحت سيطرة المستعمر، وكونوا على وعي وحذر" [3]، ويحثهم أيضا على المشاركة في الثورة والجهاد وإخفاء المجاهدين كأن يقول: "تصدقوا وادفعوا البلاء بالمعروف، وإذا جاءكم أخوكم الغريب فآووه، وإذا غاب أحدكم فتفقدوا أهله"، حتى أنه استدعى ذات مرة لشرح هذه المعاني من قبل الحاكم العسكري ، فرد الشيخ بأنها أخلاق دينية فقال الحاكم: "لماذا ترددها في كل مناسبة، وفي عدة أحياء" فأجاب الشيخ قائلا: "بأن الناس بعضهم بدو وبعضهم الآخر فقير ولا يلتقون إلا للضرورة وبالتالي يعمل على إرشادهم لكي يتراحموا ويتعاطفوا". وقد كان للشيخ امحمد علاقة مع مدير المدرسة الفرنسية[4] فليب اليساري[5] الذي كان ذا وجهة اشتراكية ونزعة ديمقراطية محبا للحرية حيث كان معروفا بالناحية بتشجيعه على النضال والثورة فالتقت أفكاره مع أفكار الشيخ امحمد، الذي كان يكرّمه كغيره من المعلمين ويشكرهم على جهودهم ويقدم لهم الهدايا خاصة في المناسبات، فكان لهذا الفعل أثر مهم في شخصية المعلم فليب، وكانت له مواقف حسنة منها: فالموقف الأول أنه في يوم من الأيام من سنة 1958م كان بعض التلاميذ متجهين إلى مدرسة عبر مقبرة

---

[1] - لقاء مع الحاج عبد الباقي تجاني يوم 2013/02/21م بالبياضة.

[2] - لقاء مع الحاج عبد الباقي تجاني يوم 2013/02/21م بالبياضة.

[3] - لقاء مع الصادق تجاني يوم 2013/10/20م بالبياضة.

[4] - لقاء مع المقدم عبد الكامل تجاني يوم 2012/12/27م بالبياضة.

[5] - **فليب**، هو نوربار فليب، من مواليد 1929م، كان معلما ومديرا للمدرسة الفرنسية بالبياضة (مدرسة شوشان سلطاني سلطاني حاليا) هو وزوجته تراز، كان مشهورا بالواقعية ومحبا للديمقراطية، أي شيوعيا ويكره المستعمر، كما اشتغل منصب مدير بمدرسة المحطة بالوادي، توفي في جيجل غرقا في البحر عندما حاول إنقاض امرأة من الغرق سنة 1965م، لقاء مع عبد القادر بن عمر(دلولة) يوم 2013/03/19م على الساعة 10:00 بمكتبة مدرسة تعليم السياقة بالوادي.

الحاج البكري عثروا على مجموعة كبيرة من[1] الوثائق (وصولات وقوائم اسمية لمنخرطين في جبهة التحرير الوطني)، حيث كان هؤلاء لا يعرفون خطورتها وأخذوا يقلبون تلك الوثائق ويتبادلونها أمام المدرسة، فلما رأى فليب هذا المشهد وأخذ بعضها من أيديهم علم خطورتها، فجمعها بسرعة والتقط ما تناثر منها ووضعها في كيس واتصل فورا بالشيخ فوجده يؤم المصلين في صلاة العصر، فانتظره إلى حين خروجه من المسجد وسلمه ذلك الكيس[2] وطلب منه حرقها وحذره من وقوع مثل هذه الوثائق في أيدي الاستعمار. وبهذا التصرف الحكيم من المعلم فليب لم تصل الوثائق إلى عيون الاحتلال[3].

والموقف الثاني :عين فليب كرئيس مركز انتخابي في استفتاء 1959م المتعلق بفصل الشمال عن الجنوب الجزائري[4]، فكان له دور مهم في حدود مركزه بالحفاظ على الصناديق من التزوير والتلاعب بالنتائج، بل كان يحث الناس على رفض الانفصال، والتمسك بوحدة القطر الجزائري، مما جعل سلطات الاحتلال تشك في ولائه ووطنيته فعملت على إبعاده ونقله من البياضة إلى ولاية غرداية، ولم يعد إلا بعد الاستقلال 1962م.

وقد كان الشيخ يشجع التلاميذ على طلب العلم والاجتهاد في دراستهم بل كان يتكفل بمصاريف الكثير منهم خاصة أبناء الشهداء والمجاهدين الغائبين واللاجئين الذين تركوا أولادهم فرارا من عقوبات المستعمر[5].

وبعد الاستقلال واسترجاع السيادة الوطنية وفتح مدرسة الشعب التي أصبحت فرعا للمدرسة النظامية "شوشان سلطاني"، وذلك بتوجه خزاني بن عمر[6] إلى مفتشية التربية بولاية الأغواط، وطلب ترسيمها من طرف مدير التربية، فقام هذا الأخير بتعيين خزاني بن عمر مديرا لها ومعلما في نفس الوقت، والشيخ امحمد معلم بصفة رسمية بها، وضبطت المديرية البرنامج الدراسي لهذه المدرسة والمتمثل في تدريس اللغة العربية وتاريخ الجزائر والتربية الإسلامية، وكان بها قسم واحد وإدارة ،وكان عدد التلاميذ يتراوح ما بين 30 إلى

---

(1) - سعيد ديدي، شخصيات ومواقف، إذاعة الوادي، 2005م.

(2) - لقاء مع الصادق تجاني يوم 2013/10/20م بالبياضة.

(3) - سعيد ديدي، علم سوف، ص 24-25.

(4) - لقاء مع عبد المجيد تجاني يوم 2012/10/20م بالبياضة.

(5) - لقاء مع علي تجاني يوم 2012/12/04م بالبياضة.

(6) - **خزاني بن عمر**، من مواليد 1934م بمنطقة العقلة ولاية الوادي، جاهد أثناء الثورة، من خلال قيامه بجمع السلاح والاشتراكات للمنظمة المدنية ، كما كان يقوم بتجنيد المجاهدين من بينهم الشهيد الجيلاني بن عمر، ونتيجة لذلك سجن من طرف المستعمر، وبعد إطلاق سراحه هاجر إلى فرنسا ليعود منها بعد الاستقلال ليدرس بمدرسة الشعب ومديرا لها.

40 تلميذا[1]، فعمل الشيخ معلما بها لمدة سنة واحد، حيث كان التلاميذ يقصدونه للدراسة وكان منهجه في التدريس يعتمد على الإلقاء الممزوج بالحوار[2]، ومن بين الطلبة الذين درسهم إدريهم علي بن البخاري، وبوصبيع حكيمة بنت عبد الكريم وبوصبيع عائشة وابن عبد القادر دويم، وجراية الحبيب وأخوه علي، والعائبي علي وأخوه أحمد وتجاني علي وتجاني الصادق... الخ[3].

كما كان الشيخ يشجع طلبة العلم وينصحهم بالتمسك بدراستهم ويقدم لهم مساعدات مالية لكثير منهم ومثال ذلك أن أحد الطلبة الجامعيين كان الشيخ يخصص له مبلغا من المال قدره 1400 دينار جزائري، وكان ذلك طيلة مدة الدراسة[4].

وفي سنة 1963م شارك في مسابقة توظيف رجال السلك الديني بوزارة الأوقاف ونجح الشيخ في هذه المسابقة فعين إماما خطيبا بمسجد الحاج بن سالم بالبياضة، وباشر بالإمامة باعتباره إماما وخطيبا ومدرسا رسميا[5] بعد أن كان إماما متطوعا[6]، وقد كان الشيخ يعتمد في ذلك على عدة كتب في تفسير القرآن الكريم منها تفسير الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير[7]، وتفسير الجلالين السيوطي[8]، الذي يلجأ إليه كل إمام ومدرس في شرح مفردات القرآن وابن كثير وهو أحد التفاسير المهمة في مجال تحضير خطب الجمعة [9]، وشرح الطبري والخازن، وكان يشرح بعض ما يطالعه على جلسائه ويوجههم إلى العبر والأحكام والحكم والتعاليم والمثل والصور التي يقف عليها.

وقد كان الشيخ محبا للعلم وأهله ومكبرا لرجاله، لذلك نجده يجالس الكثير من العلماء وكبار شيوخ وأئمة سوف كالشيخ الصادق بالي، والحاج بخاري عوينات[10] والشيخ حميده ينبعي والشيخ أحمد الكبير والشيخ محي الدين دربال

---

(1) - لقاء مع خزاني بن عمر يوم 2012/11/25م على الساعة 09:45 بالوادي.
(2) - لقاء مع علي تجاني يوم 2012/12/04م بالبياضة.
(3) - لقاء مع الصادق تجاني يوم 2013/10/20م بالبياضة.
(4) - لقاء مع الأستاذ محمد حناي يوم 2012/12/01م بالوادي.
(5) - سعيد ديدي، علم سوف، ص 28.
(6) - لقاء مع الحاج الهادي همسي يوم 2012/11/03م على الساعة 08:45بمقر بيته بالبياضة.
(7) - لقاء مع بن سالم بن الهادف يوم 2012/12/26م بالوادي.
(8) - لقاء مع المقدم سي عبد الكامل تجاني يوم 2012/12/27م بالبياضة.
(9) - لقاء مع بن سالم بن الهادف يوم 2012/12/26م بالوادي.
(10) - **الحاج البخاري عوينات،** هو عالم جليل من خريجي الزيتونة، نشط بالدعوة، وهو مفتي، حج إلى بيت الله الحرام عدة مرات وكان يمتلك مكتبة كبيرة من الكتب، توفي بالمدينة المنورة أثناء أدائه لفريضة الحج وقبر هناك كما تمنى==

والشيخ عبد القادر طواهرية[1]...

فقد كان الشيخ امحمد كثير الزيارة لهم ويدعوهم ويواسيهم في كل المناسبات ويستضيفهم في بيته يدعو معهم الأئمة وحملة كتاب الله ويقول أنهم أهل الله وخلفائه في الأرض. وكان الشيخ امحمد يستغل هذه الدعوة في التحاور معهم في المسائل الفقهية أو الدينية والأخلاقية كما كانت هذه التحاورات لا تخلو من الشعر[2].

وقد كان أسلوب الشيخ في الخطابة مؤثرا وقويا، يتأثر به كل من سمع لخطبته سواء الخطب الجمعية أو الرمضانية وغيرها. وكان وقافا عند حدود الله فلا تخلو له خطبة في الجمعة أو الأعياد إلا ويحث فيها الناس على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[3] كما كان يحيي المناسبات الدينية كلها، وكذلك الوطنية ففي ليلة القدر يلقي الدرس بنفسه واستمر في ذلك إلى آخر حياته وكانت له دروس في الوعظ والإرشاد، وكذلك في ليلة الإسراء والمعراج وعاشوراء[4]. أما الأعياد الوطنية كأول نوفمبر وعيد الاستقلال وهجومات الشمال القسنطيني 20 أوت 1955م فإنه كان يذهب إلى الاحتفالات الرسمية ويلقي الكلمة الرسمية أمام السلطات[5]، وقد دام قيامه بأداء صلاة التراويح من سنة 1957 إلى سنة 1987م أي 40 سنة تقريبا[6] وكان يقيم احتفالات لحفظة القرآن والحديث ويكرمهم ويجيزهم، لأنه كان يشرف بنفسه على المدرسة القرآنية ويختار معلمي القرآن ويدفع لهم أجورهم من ماله الخاص[7].

كما كان الشيخ امحمد مخصصا مبلغا شهريا للطالب الذي كان ينوبه في الصلاة الخمس، إضافة إلى ذلك كان يساهم في بناء المساجد[8]

== وبعد وفاته أهدى جزءا من المكتبة إلى زاوية سيدي سالم بالوادي، والجزء الآخر إلى الجامع الكبير بحي التوبة ، لقاء مع الحاج عبد الباقي تجاني يوم 2013/02/21م بالبياضة.

(1) - **الشيخ عبد القادر طواهرية**، ولد خلال سنة 1924م، وهو من خريجي الزيتونة، اشتغل بالإمامة وهو متخصص في علم الفرائض (الميراث)، وهو أحد أعلام سوف، توفي في الثمانينيات من القرن الماضي، لقاء مع الحاج عبد الباقي تجاني يوم 2013/02/21م بالبياضة.

(2) - لقاء مع الحاج عبد الباقي تجاني يوم 2013/02/21م بالبياضة.

(3) - لقاء مع الطالب نصر حواس يوم 2012/02/15م بالبياضة.

(4) - لقاء مع الحبيب بن عمارة يوم 2013/02/06م على الساعة 16:35بالزاوية التجانية بالبياضة.

(5) - لقاء مع الحاج الهادي هميسي يوم 2012/11/03م بالبياضة.

(6) - لقاء مع المقدم عبد الكامل تجاني يوم 2012/12/27م بالبياضة.

(7) - لقاء مع نجله عبد الوهاب تجاني يوم 2012/11/26م بالبياضة.

(8) - لقاء مع الحبيب بن عمارة يوم 2013/02/06م بالبياضة.

والمدارس القرآنية والجمعيات[1] كمسجد الصحوة بالبياضة[2] وجمعية الإرشاد والإصلاح بحي الأصنام بالوادي[3].

وكان الشيخ محافظا على جميع العبادات و الشعائر الدينية و عمارة المسجد طيلة مدة إمامته[4]

وقد كان الشيخ يشجع على الحزب الراتب[5] ويحضره بنفسه وفي بعض المرات ينظم وليمة عند كل ختمة شهريا، ثم استبدلها بالحلويات والمشروبات عند نهاية كل شهر قمري[6].

وقد استمر الشيخ إماما للمسجد إلى غاية حصوله على التقاعد أي من سنة 1963م إلى أن أصبح عمره 65 سنة[7]، حيث أدى دورا كبيرا في تحفيظ الأجيال القرآن الكريم وعمل على نشر الثقافة الإسلامية، وكان دائما يسهر على نشر الفضيلة وغرس القيم والمبادئ النبيلة لإعداد أجيال تعتز بهويتها العربية الإسلامية[8].

1- النشاط الروحي:

كان الشيخ امحمد منذ صغره محطة عناية والده، فحرص على تربيته تربية خاصة لما كان يتفرس فيه، فقد تربى على الزهد والعبادة والمحافظة على الأوراد والأذكار وقيام الليل[9]، فكان لا يتخلف عن صلاة الجماعة في المسجد أو في غيره، إلا لعذر قاهر[10] فأعطاه والده قبل وفاته الإذن في الطريقة وأخذ عنه الاذن بالتقديم والاطلاق [11].

---

(1) - لقاء مع سليمان ديدي يوم 2013/02/25م على الساعة 10:35 بمقر عمله بالوادي.
(2) - لقاء مع الحبيب بن عمارة يوم 2013/02/06م بالبياضة.
(3) - لقاء مع سليمان ديدي يوم 2013/02/25م بالبياضة.
(4) - لقاء مع نجله عبد الحميد تجاني يوم 2012/10/02م بالبياضة .
(5) - **الحزب الراتب**، هو طريقة من طرق مراجعة القرآن الكريم، تتم في المساجد ويختم فيها القرآن تكرارا خلال الشهر القمري، أنظر علي غنابزية، دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر، ج 2، ص 22.
(6) - لقاء مع الحاج عبد الباقي تجاني يوم 2013/02/21م بالبياضة.
(7) - لقاء مع الحاج الهادي هميسي يوم 2012/11/03م بالبياضة.
(8) - رسالة تعزية من سعيد عبادو الأمين العام للمنظمة الوطنية للمجاهدين إلى الزاوية التجانية بالبياضة في تاريخ 2009/05/04م الرسالة بحوزة نجله سي عبد الوهاب تجاني، البياضة.
(9) - لقاء مع المقدم عبد الكامل تجاني يوم 2012/12/27م بالبياضة.
(10) - لقاء مع الحاج عبد الباقي تجاني يوم 2013/02/21م بالبياضة.
(11) - لقاء مع سي عبد المجيد تجاني يوم 2012/10/20م بالبياضة.

وقد تولى الشيخ امحمد خلافة الزاوية بعد وفاة أخيه الشهيد سي أحمد أي 1957م فتولى شؤونها في كل المجالات وأصبح مقدما[1] من مقاديم الطريقة التجانية من الطراز الأول[2].وفي هذه المناسبة نظم الشاعر الشعبي مصباح الحتري قصيدة شعرية بعنوان:

ولد لمقدم غوث ربي جابه في عميش عالي ونيس أحبابه

بـــيـــــك أعـــــــــنايـــة *** كامل الخصـــــــــايل بيك يا بابايا

مـــولى لعناية إللي حبته كوية *** ماك تنصـــر اللي قام بيك أجهاده

عطاك الولاية العيد من موليـــا *** بلا شك رابح من النبي وأصـحابـه

رابـــــــــــح غانـــــي *** من الربح عبى زاد كـــل أوانـــــــي

عيد المقدم مير شانه عـالـي *** جمـــــــــــيع المدارس فاتها بشهادة

تونسـهلك عن حال تجبر هالي *** تنصر حبيبك تضمنه في وســـاده

تضـــمنه بـــالساعـــــــــــة *** تنصر حبيبك صرحتك هجاعـــة

عليـــــتني بالنيف عـــالطماعـة *** عسيـــــتلي عالبيت قام أحجابـــه

قنطـاس عالي بيك تـــم أشراعـه *** إجيـــه عار كي إهمل محل أولاده

تـــــــــضمنه للـــــجنـــــة *** ذكار صالـــــح لزرق فحـل إبيلنا

شفتوا خليفة العيـــد أهنـي مقبلنا *** عكـــــــاز للـــــــي ثاقلين أركابه

وصـــــي لعبـــاد الكل جملة عنه *** طيعـــــــــــوه ولا حبّته لحاقة[3].

وقد تتلمذ الشيخ روحيا على يد شيوخ الطريقة التجانية الكبار وهم شيخ زاوية تماسين سيدي أحمد التجاني[4]

---

[1] - **المقدم**،يأتي في المرتبة الثالثة بعد الشيخ والخليفة، وهو الشخص الذي ينوب عن الشيخ ويمثله عند غيابه ويكون مشرفا على طائفة من الأتباع أنظر ،محمد موفق ،المرجع السابق، ص- ص38-39. وينظر، علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية، ص41 .

[2] - لقاء مع بن سالم بن الهادف يوم 2012/12/26م بالوادي.

[3] - القصيدة تم الحصول عليها من طرف عبد الله بره بالبياضة.

[4] - **الشيخ أحمد التجاني التماسيني**، ولد بتماسين سنة 1898م، حفظ القرآن الكريم وأخذ علوم الفقه واللغة والحديث عن عن علماء أجلاء منهم والده الشيخ محمد وأخيه الشيخ محمد البشير والشيخ محمد بن الجديد... وقد أجازه في الحديث العلامة المحدث عبد الحي الكتاني، تولى مشيخة زاوية تماسين سنة 1927م، كما كانت له عدة إسهامات في تأسيس مدرسة النهضة سنة 1945م وجمعية العلماء المسلمين عن طريق البشير الإبراهيمي بالإضافة إلى عدة جمعيات كجمعية الإغاثة بتوزر وجمعية الأوقاف الحرمين وغيرها، كما شارك بفعالية لا نظير لها في مساندة الثورة فور اندلاعها إلى غاية الاستقلال، وتوفي سنة 1978م، أنظر علي غريسي، **أعلام وأختام**، (د-ط)، مطبعة SIB، بالوادي، ج 1، 2013م، ص- ص 55-74.

وشيخ زاوية عين ماضي[1]سيدي عبد الجبار التجاني[2] والشيخ سيدي البشير التماسيني[3].

فهؤلاء المشايخ أكمل الشيخ على أيديهم تربيته الروحية ولقنوه الأوراد[4] وكانوا سنده في الطريقة.[5]

وقضى حياته الروحية في ثلاث ركائز هي:

أ- الإسلام:

من صلاة وصيام وزكاة وحج ونوافل وتطوع وتهجد ووقوف عند النواهي والزواجر والابتعاد عن الشبه فعلا وعملا وقولا[6]،وعملا بقول الله عز وجل: "ولله على الناس حج البيت لمن استطاع إليه سبيلا[7]" فان الشيخ قد أدى الركن الخامس من أركان الإسلام وهو الحج في سنة 1966م ضمن وفد يتكون من 120 فردا منهم مجموعة من مشايخ الطريقة التجانية[8] منهم الخليفة أحمد التماسيني وأحمد الكبير وسيدي البشير وسيدي حميدة ينبعي ، إضافة إلى الشاعر الكبير محمد العيد آل خليفة[9]، وانطلقت الباخرة

---

(1) - **زاوية عين ماضي**، تعد الزاوية التجانية بعين ماضي (70 كلم شمال غرب عاصمة ولاية الأغواط) وعمرها التاريخي حوالي 10 قرون، كانت كلها حافلة بالنهضة العلمية والأدبية ولازالت هذه الزاوية إلى حد الآن تشع بالأعمال الخيرية حيث تستقبل الملايين من الزوار والمتبركين وتتميز بنشاط ديني وتعليمي، أنظر عمار هلال، الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية الإسلامية، ص 102 .

(2) - **الشيخ عبد الجبار التجاني**، هو عبد الجبار بن سيدي محمد البودالي التجاني ولد بعين ماضي سنة 1920م، حفظ القرآن الكريم وبعض المتون كمتن بن عاشر والرسالة على يد الشيخ عبد الرحمان الغيلالي المغربي، ثم أكمل دراسته على يد الشيخ سيدي الحاج حفصي، ترعرع وشب في الزاوية بين أحضان أسرته الشريفة، فأخذ عن والده الورد وأجازه بالإطلاق، وعند اندلاع ثورة التحرير التحق بصفوف المجاهدين رفقة والده تصدر لمشيخة الزاوية في 07 جانفي 1991م إلى غاية وفاته في 27 نوفمبر 2005م، أنظر سعيد ديدي، **دليل الحائر"صور ومواقف من جهاد التجانيين في الجزائر"**،ط1،مطبعة الأوراس،الوادي،2010 م ،ص- ص 90-91.

(3) - **الشيخ البشير التماسيني**، ولد الشيخ سيدي البشير بن سيدي العيد الثاني سنة 1918م بقمار، حفظ القرآن الكريم على يد الشيخ الطاهر باسا القماري وتعلم علوم اللغة العربية والشريعة وباقي العلوم بمدرسة الزاوية التجانية بقمار على يد --- أساتذة كثر منهم الشيخ السائح اللقاني والشيخ الصادق التجاني، تولى الإمامة في مسجد الزاوية بتماسين بعد وفاة سيدي العرابي سنة 1975م، عمل في نطاق الطاقم البشري الذي أسسه الشيخ سيدي أحمد والمكلف بالعلاقات =مع رجال الثورة وتولى خلافة الديار التماسينية في 24 جانفي 1978م، وعمل على تجديد زوايا تماسين وبسكرة وترميم زاوية قمار، كما كان له دور أثناء العشرية السوداء من خلال الدعوة إلى السلم والوحدة الوطنية وإصلاح ذات البين، توفي 07 جانفي 2000، أنظر سعيد ديدي، دليل الحائر، ، ص ص 90-91.

(4) - لقاء مع الأستاذ محمد حناي يوم 2012/12/01م بالوادي.

(5) - لقاء مع الأستاذ علي غريسي يوم 2013/02/21م بمقر مكتبه بمديرية التربية بالوادي، على الساعة 11:00.

(6) - لقاء مع الحاج عبد الباقي تجاني يوم 2013/02/21م بالبياضة.

(7) - الآية 97 من سورة آل عمران.

(8) - لقاء مع حميدة ينبعي يوم 2012/10/30م على الساعة 10:00بمقر بيته بتغزوت.

(9) - **محمد العيد آل خليفة**، هو شاعر الجزائر الكبير محمد العيد بن محمد علي بن خليفة حمو من محاميد سوف، ولد بعين البيضاء في 28 أوت 1904م في أسرة عريقة في التدين فأبوه كان مقدمافي الطريقة التجانية، ثم انتقل مع عائلته إلى بسكرة التي حفظ بها القرآن الكريم، وانتقل للدراسة بجامع الزيتونة لكنه لم يكمل تعليمه هناك لأسباب صحية، فعاد إلى بسكرة وواصل مشواره العلمي على يد علمائها أمثال الشيخ المختار البعلاوي أرطبار والشيخ البشيرالإبراهيمي =

الباخرة اليونانية هورياطة HORYATAT بالوفد المذكور من الجزائر العاصمة إلى مكة [1]. وعند عودته نزل بتماسين ثم توجه إلى مسقط رأسه بالبياضة وكانت الوفود كبيرة في استقباله[2].

كما حج الشيخ امحمد حجته الثانية في ديسمبر 1974م، التي منحتها له وزارة الشؤون الدينية كعميد الأئمة المرشدين فمكث هناك حوالي 40 يوما [3].

ب- **الإيمان**: وذلك بالتجمل بكل صفاته اعتمادا وتوكلا على الله والانقياد التام لأوامره والعمل بكل ما جاء به الرسول ﷺ إلى جانب القيام بما يقرب من الجنة ويبعد عن النار.

ج- **الإحسان**: حيث كان عليه رحمة الله شديد الخوف من الله وكثير الدعاء عند كل موقف أو آية ويبكي عند حديثه عن العقاب والثواب ويبعث روح العمل لدى جلسائه[4].

د- **تصوفه**:

قضى الشيخ امحمد حياته على جانب كبير من الزهد والتعفف والورع والسخاء المفرط، فلم يكن يملك منزلا فخما كالأغنياء ولا ملكا يرجع إليه ولا يدخر مما يكسب شيئا، ولو كان كثيرا بل كان[5] ما تقبضه يده صباحا لا يأتي عليه المساء، وما قبضته مساء لا يأتي عليه الصباح، فقد جعل الله المال في يده وليس في قلبه فقد ضرب أروع الأمثلة في الزهد في الدنيا وعدم الاشتغال بجمع حطامها وهو معروف في هذا لدى العام والخاص[6].

==والطيب العقبي، وفي سنة 1927م انتدب من طرف جمعية الشبيبة الإسلامية بالجزائر العاصمة للتعليم بمدرستها فمكث بها مدة 3 سنوات، ثم انتقل إلى باتنة وانخرط في نشاط جمعية العلماء المسلمين وبقي هناك لمدة 6 سنوات مدير لمدرسة التربية والتعليم التابعة للجمعية إلى غاية 1944م حيث منع من التعليم وقدم للمحاكمة، وبعد إطلاق سراحه عاود نشاطه من جديد فاقتحمت السلطات الفرنسية بيته بتهمة التحريض على إعدام المستوطن الفرنسي "جوليان"، وفرضت عليه الإقامة الجبرية ببيته في بسكرة وتوفي في 31جويلية 1979م، أنظر محمد بن سمينة، **محمد العيد آل خليفة**، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م، ص ص 69-72.

[1] - لقاء مع حميدة ينبعي يوم 2012/10/30م بتغزوت.

[2] - لقاء مع نجله عبد الحميد تجاني يوم 2012/10/08م بالبياضة.

[3] - لقاء مع المقدم عبد الكامل تجاني يوم 2012/12/27م بالبياضة.

[4] - لقاء مع الحاج عبد الباقي تجاني يوم 2013/02/21م بالبياضة.

[5] - لقاء مع المقدم عبد الكامل تجاني يوم 2012/12/07م بالبياضة.

[6] - لقاء مع الطالب نصر حواس يوم 2012/11/15م بالبياضة.

هـ - أذكاره وأوراده:

عرف الشيخ بعكوفه على تلاوة القرآن الكريم منذ صغره، وكان يتميز بصوت رخيم، رقة وعذوبة، وكان لا يخرج في الصباح إلا بعد تلاوة ورده من القرآن 6 أحزاب يوميا ليختم القرآن كل عشرة أيام[1] .وكان يكثر من تلاوته في شهر رمضان، ويقف عند العظات ويبكي ويستبشر عند المبشرات ويسر وإذا كان معه من يسمعه يتوقف لما يلفت انتباهه ويشرح الآيات أو يحكي القصة التي أمامه[2]، وكان يقول: "القرآن ليس شيئا يوضع في الخزانة أو رف أو سيارة وإنما هو تطبيق وعمل أي العمل بأحكامه من أمر ونهي".

أما أذكاره:

فقد كانت كثيرة ومتعددة وذلك عملا بقول الله عز وجل في الآية الكريمة [3] :

﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمًا﴾[4] وقوله أيضا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ٤٢﴾[5]، ومن بين الأذكار المتداولة لديه والمعروفة لدى التجانيين هي المعلوم وهو الاستغفار 100 مرة وكذلك الصلاة على النبي ﷺ"صلاة الفاتح" 100 مرة لقوله ﷺ: "من صلى علي صلاة صلى الله بها عليه عشرة"[6]،والهيللة[7]والوظيفة[8]وهي بعد صلاة العصر يوم الجمعة في المسجد وهي عبارة عبارة عن حلقات ذكر جماعي.

كما كان الشيخ كثيرا ما يردد التسابيح، فقد كانت المسبحة لا تفارق يده ولسانه معطر دائما بذكر الله[9].

---

(1) - لقاء مع نجله العيد تجاني يوم 2013/02/09م بالبياضة.
(2) - لقاء مع طارق ليمان يوم 2012/12/08م بالوادي.
(3) - لقاء مع الحاج عبد الباقي تجاني يوم 2013/02/21م بالبياضة.
(4) - الآية 35 من سورة الأحزاب.
(5) - الآية 41-42 من سورة الأحزاب.
(6) - رواه مسلم، سعيد بن وهف القحطاني، **حصن المسلم من أذكار الكتاب والسنة**، ط2، دار الإمام مالك، (د-ب)، 2002م، ص 98.
(7) – **الهيللة**، وهي الكلمة المشرفة "لا إله إلا الله" وهي ذكر الله 1200 مرة.
(8) – **الوظيفة**، وتكون مرة في اليوم وهي (ذكر 30 مرة استغفار، 50 مرة صلاة على النبي، 100 مرة لا إله إلا الله و12 مرة من جوهرة الكمال (نوع من الصلاة على النبي)).
(9) - لقاء مع المقدم المقدم عبد الكامل تجاني يوم 2013/11/07م بالبياضة.

تلقينه للذكر:

كان الشيخ امحمد مقصدا لأتباعه لطلب الإذن فيعرض عليهم الشيخ المبادئ الأولى كالمحافظة على الصلاة في الجماعة وأكل مال الحلال والإحسان للوالدين والتحلي بالأخلاق الحميدة، فإذا التمس من السائل الاتصاف والالتزام بها يأمره بالذكر و من لم يجد فيه ذلك لا يأمره حتى يتصف بتلك الصفات وكان دائما يكرر مقولته: "أحب ما يتقرب به العبد إلى الله الفرض أولا ثم النافلة"، والتي من بينها الذكر، وكان يفرح بالشخص الذي أخذ الذكر أي الذي يلتزم بذكر الله نهارا وليلا ويداوم المحافظة عليه[1] .ومن أهم الأدعية التي كان يدعو بها الشيخ (يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام يا بديع السموات والأرض)، ودعاء (يا من أظهر الجميل وستر القبيح...إلى أن يقول أسألك ألا تشوه خلقي ببلاء الدنيا ولا بعذاب النار)، وسر الحجاب وكان هذا أكثر دعائه[2].

وقد كانت للشيخ عدة أساليب في التربية حيث يخاطب كل واحد من أصحابه أو مريديه على قدر تكوينه ومستواه الثقافي[3]، وكان يوصيهم دائما بلم الشمل وإصلاح ذات البين، والابتعاد عن العداوة والبغضاء فيما بينهم وبين غيرهم، والوحدة أي وحدة الصف والابتعاد عن كل تعصب وجهوية مع أي طريقة من الطرق الصوفية والتيارات الأخرى[4].

ثالثا- الشيخ ودوره في الثورة التحريرية:

بعد استشهاد أخيه الشهيد سي أحمد التجاني ضمن مجزرة رمضان 1957م[5] كُلِّفَ الشيخ امحمد من قبل رجال الثورة الذين تربطهم علاقة بالشهيد أحمد وذلك بتولي منصب أمين المال في ناحية عميش وضواحي الوادي وليزيرق والصوالح والنخلة، نظرا لعلاقته الوطيدة بالناس، فواصل الشيخ العمل النضالي بكل ما أوتي من قوة وجاه،[6] فسار الشيخ امحمد على درب النضال الذي سار عليه والده وأخيه الشهيد سي أحمد ،فكان له دور في الحركة الوطنية والجهاد والثورة وبذل النفيس، وكان كل عمله الثوري بالزاوية"[7] التي

(1) - لقاء مع عبد الله بره يوم 2013/01/16م بالبياضة.
(2) - لقاء مع نجله عبد الوهاب يوم 2012/11/26م بالبياضة.
(3) - لقاء مع عمارة تجيني يوم 2013/02/18م على الساعة 10:00بالوادي.
(4) - لقاء مع حمزة عطيلي يوم 2013/03/25م على الساعة 17:00 بمسجد الحاج بن سالم بالبياضة.
(5) – لقاء مع البشير عبادي يوم 2013/03/03م على الساعة 10:00 بالمنظمة الولائية للمجاهدين بالوادي.
(6) – لقاء مع الحاج عبد الباقي يوم 2013/02/21م بالبياضة.
(7) – لقاء مع علي تجاني يوم 2012/12/04م بالبياضة.

كانت قد أدت أدوارا تاريخية هامة أثناء الثورة التحريرية بعيدا عن أعين الاحتلال كإيواء المجاهدين ومبيتهم، وجمع التبرعات والأسلحة والذخيرة [1]، و كان السلاح يجلب من منطقة غدامس بتحفظ كبير لأن المهمة كانت صعبة لذلك كانوا يختارون الرجال الذين تكون لهم القدرة على ذلك ويتم تمريره من غدامس إلى وادي سوف عبر مناطق لتجميع السلاح والتي منها الزاوية التجانية بالبياضة ومنها إلى الجبل بتونس. وقد كان المجاهدون ينزلون من الجبل إلى الزاوية ويبيتون فيها وفي الصباح الباكر يأخذون ما جمع من السلاح والمؤونة إلى الثوار، هذا إذا كانت الأجواء هادئة ودون مراقبة من طرف أعوان المستعمر، أما إذا كانت هناك مراقبة مشددة على الزاوية فإنه يتم إيصاله من مناطق أخرى من الزاوية إلى منطقة الصوالح ومنها إلى منطقة ليزيرق وتتم العملية عبر أشخاص مكلفين من قبل الزاوية[2] منهم الحاج حمودة محدة، ونصر عاد والحبيب القطاوي بعد أخذ رأيهم في مدى تحمل هذه المهمة، وعند الموافقة يباشرون في هذه المهمة، وكانت طريقة الكلام بالألغاز أي عن السلاح بالإضافة إلى هذا كانت الزاوية[3] تقوم بالتخطيط لبعض العمليات حتى أنه تم تنفيذ ثلاث عمليات فدائية كبيرة انطلق منفذوها من الزاوية بعد أن تم التخطيط لها هناك كما كانت الزاوية أيضا معقلا للثورة وعقد الاجتماعات بين المناضلين والمسبلين بالإضافة إلى اللقاءات في الأعياد والمناسبات التي تحييها الزاوية وتستغل للتوعية. [4]

ومن ذلك قصة الشهيد لبرش الذي جاء إلى الزاوية وهو يتدحرج على دراجته في يوم ماطر في مهمة سرية قصد الاتصال بالمجاهدين المختبئين بالزاوية، فاتصل بالشيخ امحمد وعرف بنسبه وسأله عن المجاهدين الثلاث يريد الاتصال بهم لمهمة ما، ولأن الشيخ لا يعرفه نفي وجودهم تماما، وقال له: "ليس عندنا أحد " مما اضطر الشهيد لبرش إلى الاتصال بالطاهر عيشوش[5] ليعرف به، ومن ثم اتصل الطاهر عيشوش بالشيخ امحمد

---

[1] – سعيد ديدي، علم سوف، ص 23.

[2] –لقاء مع المقدم عبد الكامل تجاني يوم 2012/11/07م بالبياضة.

[3] –لقاء مع الحاج عبد الباقي تجاني يوم 2013/02/21م بالبياضة.

[4] – لقاء مع الحاج عبد الباقي يوم 2013/02/21م بالبياضة.

[5] –**الطاهر عيشوش**، من مواليد 1912م، وهو رجل فاضل خدم الوطن بكل إخلاص، وشارك في الثورة بماله وتدبيره وفكره، رفقة الشهيد أحمد التجاني، ثم الشيخ امحمد من بعده، اكتشف الاستعمار نشاطه سنة 1957م وعذب حتى أشرف على الموت، توفي في أكتوبر 1993م، لقاء مع الحاج عبد الباقي تجاني، يوم 2013/02/21م بالبياضة.

وأكد له أن السيد لبرش من المجاهدين فعلا، ومن ثم تمكن الاتصال بالمجاهدين المختبئين بالزاوية. [1]

وكان الشيخ امحمد ينسق في عمله السري مع الكثير من المجاهدين من بينهم الإمام الشيخ حسين حمادي[2] قبل نفيه، وكان على صلة مع الشهيد نصرات حشاني، [3] كما كان صديقا للقائد السعيد عبد الحي[4] حيث درسا معا في الزيتونة وكانا يلتقيان كثيرا في باب منارة، ومسجد القصبة وجامع صاحب الطابع بالعاصمة التونسية قبيل اندلاع الثورة، وكانا يتبادلان الحديث عن الواقع الجزائري المر وضرورة مقاومة الاحتلال [5].

وفي سنة 1958م كان الشيخ امحمد يلقي خطبا رفقة السيد عرابي التجاني[6]، في مساجد مختلفة من سوف، حيث كانت هذه الخطب جمعية ،يحث فيها على الجهاد والدفاع عن العرض والشرف تارة مصرحة بذكر الآيات والأحاديث وتارة كناية مثل قوله: "المؤمن لا يقبل الذل، وعليه أن يدفع الظلم إذا تعرض إليه وأن يقاوم عدوه بالمرض والشر وأهله " ولما وصلت الوشايات إلى السلطات الاستعمارية بأن الشيخ وآخر معه، يحرضان ضد سلطات الاحتلال.ومما يذكر في هذه الواقعة أن السيد الطيب مصطفاوي[7] وجد نسخة من

---

(1) –سعيد ديدي، شخصيات ومواقف، إذاعة الوادي، 2005م.

(2) – **حسين حمادي**، ولد الشيخ حسين حمادي بن علي بقرية النخلة لمنطقة وادي سوف سنة 1902م، نشأ وتربى بمسقط رأسه في أسرة فقيرة الحال وهو سادس إخوته، حفظ القرآن الكريم على يد والده لكنه لم يمكث طويلا إلى غاية الحزب الخامس، ونظرا للظروف الصعبة التي لم يستطيع فيها الحسين مواصلة حفظه للقرآن،أدى إلى تنامي الرغبة لديه في زيادة المعارف، إلتحق بتونس وشارك بالزيتونة، وبقي إماما بمسجد النخلة إلى غاية وفاته سنة 15 أفريل 1982م بالنخلة. عبد الحفيظ بن خليفة، **أسماء في الذاكرة**، حصة خاصة بالشيخ حسين حمادي، إذاعة الوادي.أفريل 2007م.

(3) – **نصرات حشاني**، ولد نصرات حشاني بن البشير خلال سنة 1935 م بتبسيبست دائرة تقرت، تربى في أحضان أسرته على الاستقامة والصلاح والأخلاق الحسنة، حفظ القرآن على يد الشيخ علي رحمون بمسقط رأسه، ثم درس الابتدائية دون سواها، ثم توجه في ممارسة التجارة وخياطة الملابس، تزوج ثلاث مرات، ثم دخل في سياسة النضال الثوري حيث قاد عدة معارك أهمها معركة قرداش بتماسين يوم 28 أكتوبر 1958م، وتوفي 10 جوان 1961 م وتم دفنه بمقبرة أنسيغة بالمغير. أنظر سعد بن البشير العمامرة، **شهداء من بلادي الجزائر** ، (د، ط)، مطبعة مزوار، الوادي ،2005 م، ص 218 – 219.

(4) – **السعيد عبد الحي**، ولد خلال سنة 1927 م بالوادي، تعلم في صباه القرآن الكريم ومبادئ اللغة العربية وذلك بعد الوفاة والده وانتقاله مع والدته إلى بلدة قمار حيث عاش في منزل زوج أخته إلى أن انتقل إلى تونس والتحق بجامع الزيتونة، ثم التحق بصفوف الثورة بتونس واعتقل هناك، وقد حكم عليه المدعي العام محمود الشريف بالإعدام ونفذ حكمه يوم 26 جوان 1957 م. انظر سعد بن البشير العمامرة المرجع السابق، ص ص 72 -73.

(5) – لقاء مع الحاج عبد الباقي تجاني يوم 2012/02/21م م بالبياضة.

(6) – **العرابي التجاني**، ولد بتماسين خلال 1911م، وهو شيخ علم من خريجي الزيتونة، وكان ينتقل في نواحي سوف والطيبات ووادي ريغ، وعندما جاء إلى سوف سنة 1958م ألقى دروسا في الجهاد والثورة، وكان يجتمع بالمناضلين في النخلة والرباح وليزيرق والبياضة رفقة الشيخ امحمد، ولما وشي به اختفى سيدي العرابي لمدة طويلة ونجا من تعسف الاستعمار. توفي سنة 1976م، لقاء مع الحاج عبد الباقي تجاني يوم 2013/02/21م بالبياضة.

(7) –**الطيب مصطفاوي**، ولد خلال سنة 1936م، وهو من أسرة عريقة من عرش أولاد أحمد، شارك في الثورة والجهاد والنضال رغم صغر سنه، وكان موظفا بالإدارة الفرنسية ويعمل لحساب الثورة، لقاء مع بن سالم بن الطيب بالهادف يوم26/ 2013/10م بالوادي.

محضر الاتهام من هذه القضية، فأوصله بسرعة[1] إلى المقدم سيدي العيد محمدي، وهو بدوره بلغها إلى الشيخ سيدي أحمد التماسيني بقصد حماية الشيخ امحمد، فاتصل الشيخ سيدي أحمد بالقائد العام thomas "توماس"[2] بتقرت وأكد له أنه لا علاقة للشيخ بعمليات التحريض أو غيرها[3]، وقال له بأنه إنسان مسالم، ويمكنك التأكد بنفسك من الموضوع، لذلك قرر "توماس " النزول إلى مدينة الوادي أوائل سنة 1958 م، وقام بزيارة الزاوية التجانية بالبياضة رفقة "بطايوا bataillon.claud"[4]، قائد منطقة الوادي "وكوربنوا" قبطان الرباح والترجمان روجي وآخرون، استقبلهم الشيخ امحمد. ووقفوا أمام ضريح سيدي العيد بن يامة، فهمس "توماس" في أذن الشيخ امحمد وقال له بلهجة ركيكة متعتعة: "تقول العرب امشي صحيح لا تزعزع لا طيح".

وبعد الزيارة توجهوا إلى دار الضيافة وقدموا لهم صنية القهوة وتقدم الشيخ امحمد لتقديم القهوة والحليب، وعندما أخذ الشيخ إبريق الحليب ليملأ الكأس "لتوماس"، سقط غطاء الإبريق في الكأس فانتشر الحليب وتطاير على وجه ولباس "توماس" المرصع بالأوسمة والياشين، فأخذ الشيخ يتأسف لما حصل، والحضور يضحكون لمنظر "توماس" وهو مبلل بالحليب فقام "كوربنوا"[5] وقال للشيخ أنت لا تعرف حتى تسكب القهوة، أمسك الغطاء بيدك فهذه هي صفات أهل البركة ،فضحك "توماس "و قال:أن كل ما ورد علينا عن الشيخ امحمد فهو كذب وهكذا نجا الشيخ امحمد من كيدته. [6]

وفي النهاية خرج "توماس" بانطباع مفاده، أن الوشايات كاذبة وأنه لا علاقة له بموضوع التحريض[7].

---

(1) - لقاء مع الحاج عبد الباقي تجاني يوم 2013/02/21م بالبياضة.

(2) –**توماس**، هو قائد الناحية العسكرية بتقرت التابعة لها ولاية الوادي

(3) –لقاء مع سي الصادق تجاني يوم 2012/10/20م بالبياضة.

(4) –**بطايو**، هو كلود بطايو نائب القائد العسكري بالملحقة العسكرية بالوادي، والمشرف على قطاع عميش ووسط عاصمة الدائرة بذلك الوقت، ومسؤول عن الاعتقال والتعذيب والاستنطاق وحتى الاعدام، ومكلف بملاحقة الثوار والمسبلين والفدائيين، وقد تولى هذا المنصب من سنة 1952م إلى 1962م، وهو الذي أشرف على مجزرة افريل 1957م، لقاء مع الحاج عبد الباقي تجاني يوم 2013/02/21م بالبياضة.

(5) –سعيد ديدي، علم سوف، ص 28.

(6) - لقاء مع الحاج عبد الباقي تجاني يوم 2013/02/21م بالبياضة.

(7) - لقاء مع المقدم سي عبد الكامل تجاني يوم 2012/11/27م بالبياضة.

وكان من عادة الشيخ امحمد أن يقوم بتقديم دروس توعية لنشر الوعي القومي والوطني لدى شباب المنطقة وبيّن لهم فيها حقيقة الاستعمار[1]، ومن ذلك خطبة جمعة سنة 1959م، وكان في هذه الخطبة يحث على الجهاد للثورة ولابد أن يخرج الاستعمار حتى لا يسيطر علينا[2]، وكانت هذه الخطبة سياسية في إطار ديني مدعماً حججه بآيات قرآنية، وكان من بين الناس الذين حضروا هذه الخطبة عملاء الاستعمار، وبهذا وصلت أخبار ومحتوى الخطبة إلى القائد العسكري "كورنبوا" بالرباح، ولما علم بالتحركات التي يقوم بها الشيخ تضجر هذا الأخير من هذه الخطبة[3]، وأمر القيادة بوادي سوف إلى التوجه إلى الزاوية، وقامت بعملية تفتيش هناك، وعملت على حصار الزاوية، وألقت القبض على الشيخ امحمد، وأخذ إلى مركز الاستنطاق[4]، بالوادي لغرض التحقيق معه، لكن الشيخ نفى كل الاتهامات الموجهة إليه، ومن ثم أطلق سراحه[5].

وفي أواخر 1961م وبداية 1962م، تفطن الحاكم العسكري "كورنبوا" لاجتماع الذي كان يعقد بالزاوية فأتت السلطات في وقت متأخر من الليل، وكان الشيخ امحمد رفقة بعض المجاهدين في هذا الاجتماع من بينهم بن عمارة معمر بن العروسي[6] وعبد الله حواس[7] وعلي بن تجاني هميسي[8]، والهادي بن الحاج رزوق[9] و الصادق تجاني[10] وكان سبب هذا الحصار تعاظم دور الزاوية في إيواء[11] المجاهدين، ووجدوا دلائل وشهادات على دعم الزاوية للثورة مادياً ومعنوياً، مع وصول الكثير من الوشايات إلى

---

(1) –لقاء مع علي تجاني يوم 2012/12/04م بالبياضة.

(2) - لقاء مع المقدم عبد الكامل تجاني يوم 2012/11/27م بالبياضة.

(3) - لقاء مع الحاج عبد الباقي تجاني يوم 2013/02/21م بالبياضة.

(4) –**مركز الاستنطاق**(D-OL) مندوبية العلميات الوثائقية التابعة لجيش الاحتلال بالوادي.

(5) - لقاء مع المقدم عبد الكامل تجاني يوم 2012/11/27م بالبياضة.

(6) –**بن اعماره معمر بن العروسي**، ولد سنة 1932م، اشتغل بالتجارة، وكان ناشطا خلال الثورة، حوصر بالزاوية أثناء الاجتماع في سنة 1961م، لكنه نجا حيث تسلل بين العساكر الفرنسيين وفر من الحصار واختبأ بمنزله ليلة الحصار توفي سنة 2006م، لقاء مع الحاج عبد الباقي تجاني يوم 2013/02/21م بالبياضة.

(7) –**عبد الله حواس**، هو عبد الله بن محمد الصالح حواس ولد سنة 1900م، اشتغل بمنجم الونزة، ثم عمل كتاجر قبل اندلاع الثورة، وبعدها مكث مدة من الزمن في مدينة بسكرة ثم رجع إلى مسقط رأسه بالبياضة قبل اندلاع الثورة، وعند اندلاعها كلف بجمع السلاح والاشتراكات. وتوفي سنة 1970م. لقاء مع الحاج عبد الباقي تجاني يوم 2013/02/21م بالبياضة.

(8) – **علي بن تجاني هميسى**، ولد سنة 1916م، اشتغل بالتجارة طيلة حياته وهو أحد الناشطين في الثورة اشتراكا وجمعا وجمعا للسلاح. توفي في جانفي 2002م لقاء مع الحاج عبد الباقي تجاني يوم 2013/02/21م بالبياضة.

(9) – **الهادي بن الحاج رزوق**، ولد سنة 1912م، مارس مهنة الفلاحة طيلة حياته، كما كان من الناشطين في الثورة، توفي 1980م، لقاء مع الحاج عبد الباقي تجاني يوم 2013/02/21م بالبياضة.

(10) – **الصادق تجاني**، الصادق ا بن المقدم الشهيد سي أحمد ولد سنة 1932م بالبياضة.

(11) – لقاء مع الصادق تجاني يوم 2012/10/20م بالبياضة.

سلطات الاحتلال، كما قبض على بعض المواطنين الذين اعترفوا تحت التعذيب بأنهم كانوا يدفعون اشتراكات مالية لصالح الثورة عن طريق الشيخ ومن معه[1].

لذلك جاءت قوات الاحتلال تحت إشراف النقيب "كورنبوا" من عميش[2] وحاصروا وحاصروا الزاوية من جميع الجهات، بعد أن قطعوا أسلاك الخط الهاتفي[3]، واستدعوا الشيخ امحمد وقال له النقيب "كورنبوا" استعد لتذهب معنا للمعسكر بالرباح، فرد عليه الشيخ امحمد بدم بارد "الدنيا باردة"، فأخبره "كورنبوا" ستبيت عندنا بالعراء ،حينها استأذنه في الذهاب لزيارة ضريح والده وصلاة ركعتين[4]فأذن له النقيب بذلك[5]، ولما رجع الشيخ الشيخ امحمد وجد أن القائد "كورنبوا" غير رأيه، وأمره بالتزام بيته هو وجميع أفراد عائلته وعدم الخروج إطلاقاً إلا بعد صدور الإذن بذلك، واستثنى من ذلك تلاميذ المدرسة، وهم كذلك تحت المراقبة المشددة، كما منع عليهم أيضاً أي اتصال خارجي[6].

وهكذا دام حصار الزاوية مدة 16 يوماً كاملة لا دخول ولا خروج بل منعوا حتى من الذهاب إلى المسجد للصلوات[7]، حتى أن المجاهدين الذين حضروا الاجتماع كانوا مختبئين مختبئين بغرفة صغيرة بالزاوية طول مدة الحصار والمستعمر يحيط بهم جنده شبراً على شبر لا صلاة ولا ضوء، وقد أجبروا أهل الزاوية على طعامهم خفية وإطعام العسكر الذين يحرسونهم[8]، وفي هذه الأيام العصيبة فكر الشيخ امحمد في حيلة من أجل إيصال رسالة إلى الشيخ سيدي أحمد التماسيني ليعلمه بما حصل ويطلب منه التدخل فكتب له رسالة [9] ووضعها في طربوش إسطنبولي مطرز يلبسه الصغار، وخاطها بداخله، واستدعى ابن أخيه التلميذ محمد الطيب تجاني[10]. وأوصاه بأن يخرج كالعادة عند موعد الدوام المدرسي

---

(1) - سعيد ديدي، علم سوف، ص 25-26.

(2) - يقصد بعميش هنا منطقة الرباح.

(3) – لقاء مع الحاج عبد الباقي تجاني يوم 2013/02/21م بالبياضة.

(4)-فعل الشيخ امحمد ذلك اقتداءا بالصحابي الجليل خبيب الذي صلاها قبل استشهاده ،كما أراد الشيخ امحمد إلقاء سلام الوداع على أبيه في المسجد لأنه كان يعرف مصيره ولم ينتظر الحياة.

(5) - سعيد ديدي، شخصيات ومواقف، إذاعة الوادي، 2005م.

(6) - لقاء مع علي تجاني يوم 2012/12/04م بالبياضة.

(7) - لقاء مع المقدم سي عبد الكامل تجاني يوم 2012/11/27م بالبياضة.

(8) - لقاء مع الحاج عبد الباقي تجاني يوم 2013/02/21م بالبياضة.

(9) - لأن زاوية البياضة فرع من فروع زاوية تماسين و الشيخ أحمد التماسيني هو المسؤول عنها،لذلك يتم اخباره بكل التطورات التي تحدث للزاوية وذلك لاتخاذ الاجراءات وتسيير شؤونها في حالة غياب الشيخ امحمد أوسجنه أو قتله.

(10) – **محمد الطيب التجاني**، ولد محمد الطيب بن البشير تجاني سنة 1949م بالوادي، إشتغل بالتعليم والتدريس، كلفه بابا الشيخ بإيصال رسالة إلى عمه محمد الصالح لعوج عند محاصرة الزاوية في سنة 1961م، وهو قاطن اليوم بمدينة عنابة لقاء مع علي تجاني يوم 2012/12/04م بالبياضة.

ويتظاهر بأنه ذاهب إلى المدرسة، وقبل أن يصل إلى المدرسة يتوارى ثم ينحرف غرباً نحو الخلاء حيث كثبان الرمال ثم يتجه شمالاً نحو مدينة الوادي ليذهب إلى السيد محمد الصالح لعوج[1]، ويسلمه الرسالة ولا يعود إلا بعد إنجاز المهمة، وهكذا قام التلميذ بالمهمة خير قيام، ووصلت الرسالة إلى الشيخ سيدي أحمد التماسيني، ورجع برسالة شفوية مفادها: (قال لك الشيخ أحمد "اطّبّن" (أي اطمئن) ما يكون إلا الخير) فأوصلها التلميذ إلى الشيخ امحمد تجاني[2].

وفي اليوم الأخير من الحصار،أي اليوم السادس عشر- جاءت القوات الفرنسية، وأخذت الشيخ امحمد إلى مركز الاستنطاق بالوادي (دوزيام بيرو – deuxieme bureau)[3]، وعند وصول الشيخ امحمد تمت مواجهته مع بعض الأشخاص الذين قاموا باتهامه على أنه كان يدعم الثوار حيث اعترف أحدهم بأن الشيخ امحمد سلمه وصل اشتراك أمام بئر السبيل قبلة الجامع فأنكر الشيخ هذا الاتهام وهمّ بضرب الرجل، علما بأن الشيخ لم يتعرف على الرجل من شدة آثار التعذيب التي تعرض لها وأما الآخر فإنه اتهم الشيخ بالتحريض ضد الاستعمار، وأن الشيخ امحمد في خطبة له كان يذكر المصلين بواجبهم نحو أسر إخوانهم الغائبين والمحرومين[4].

وقد نال الشيخ امحمد في مركز الاستنطاق من العذاب نصيباً وافراً من الضرب والصعق بالكهرباء والخنق بالماء وغيرها من أساليب التعذيب الأخرى قصد الاعتراف بالتهم المنسوبة إليه[5]، ولكن الشيخ بقي صامداً وثابتا أمامهم[6]، ولم ينالوا منه شيئا ولما يئسوا منه أخذوه مكبلاً وذهبوا به إلى منطقة المرتوم[7]، وأمروه هناك بحفر قبره[8]، وقالوا وقالوا له: "لقد قتلنا أخاك، وجاء دورك أنت الآن"[9]، وهذا هو قبرك الذي ستموت وتدفن فيه ، إن لم تعترف فعاود الشيخ إنكار التهم المنسوبة إليه، فقاموا بوضعه في تلك

(1) – **محمد الصالح لعوج**، ولد خلال 1940م، كان سائقا، وعمل على إيصال الرسالة المبعوثة من طرف الشيخ امحمد إلى تماسين يشرح فيها حال الزاوية بالبياضة، لقاء مع الحاج عبد الباقي تجاني يوم 2013/02/21م بالبياضة.
(2) - سعيد ديدي، شخصيات ومواقف، إذاعة الوادي، 2005م.
(3) - لقاء مع حميدة ينبعي يوم 2012/10/30م بالبياضة.
(4) - سعيد ديدي، علم سوف، ص ص 26، 27.
(5) – لقاء مع علي تجاني يوم 2012/12/04م بالبياضة.
(6) – لقاء مع الحاج أحمد خراز يوم 2012/11/25م على الساعة 11:40 بمقر بيته بحي المصاعبة بالوادي.
(7) – هي مرتفع بين الوادي والبهيمة (حساني عبد الكريم حاليا) قرب مزرعة الليحة حاليا.
(8) - لقاء مع علي تجاني يوم 2012/12/04م بالبياضة.
(9) - لقاء مع الحاج عبد الباقي تجاني يوم 2013/02/21م بالبياضة.

الحفرة[1]، وأخذوا يضربونه بأحذيتهم، وأطلقوا عليه عيارات من الرصاص والتي كادت أن أن تودي بحياته، فكان كلامه أشهد أن لا إله إلا الله وأن سيدنا محمد رسول الله، واستعد للاستشهاد[2]،وقد انفجرت في ذلك المكان عجلة سيارة الجنود ، مما جعل هؤلاء ينشغلون بإصلاحها وهكذا تركوا الشيخ امحمد في حاله[3]، وأخرجوه من الحفرة بعد أن يئسوا منه بعدم اعترافه لهم وجاءوا به في نفس اليوم إلى البياضة، ووضعوه وراء مقبرة الحاج البكري، وحذروه من التحدث عما جرى له، ولكن الشيخ نهض وتوجه نحو المسجد، وقد صب جام غضبه على الاحتلال والخونة والمنافقين، ووجد في استقباله جموعا من المواطنين [4].

وبهذا كان الشيخ امحمد خديما لأمته ووطنه كعضو فعال في المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني من سنة 1956م إلى غاية 1962م من طرف جيش التحرير الوطني[5].

(1) – لقاء مع خزاني بن عمر يوم 2012/11/25م بالوادي.
(2) – سعيد ديدي، علم سوف، ص 27.
(3) – لقاء مع الأستاذ بن سالم بن الهدف يوم 2012/10/26م بالبياضة.
(4) – لقاء مع المقدم سي عبد الكامل تجاني يوم 2012/11/07م بالبياضة.
(5) – وثيقة العضوية في المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني، سلمت لنا من طرف نجله سي عبد الوهاب تجاني، أنظر أنظر الملحق رقم (09)،ص114.

الفصل الرابع

ف ا ت ه و آ ث ا ر ه

أولا- أمراضه وأسبابها ومساعي علاجه.

ثانيا- وفاته والجنازة.

ثالثا- كراماته.

رابعا -آثاره

أولا- أمراضه وأسبابها ومساعي علاجها:

لقد عرفت صحة الشيخ امحمد في السنوات الأخيرة قبل مماته سوءا بسبب ما تعرض له من صدمات وحوادث كوفاة زوجته الأولى 1948م وبعدها زوجته الثانية 1982م، إضافة إلى آثار التعذيب الذي تعرض له من قبل المستعمر 1958م وسنة 1961م، وبالعودة إلى الحوادث التي تعرض لها الشيخ امحمد المتمثلة في[1]:

في سنة 1998م تعرض الشيخ امحمد لحادث رهيب في مدينة قمار وكان قاصداً زيارة الشيخ سيدي البشير التجاني[2]، فصدمته السيارة بالقرب من المستشفى القديم بقمار بجدار المستشفى ونقل الشيخ مباشرة إلى ذلك المستشفى وقاموا له بعدة فحوصات وجدوا أنه حدث له نزيف داخلي نقل على اثرها إلى مستشفى بن عمر الجيلاني بالوادي، وأجريت له عملية جراحية بالمستشفى المذكور وبعد قضاء مدة العلاج والنقاهة غادر المستشفى.

وفي سنة 2000م تعرض الشيخ امحمد لمرض البروستات فاتجه إلى مدينة تونس وأجريت له عملية جراحية على البروستات بمستشفى **"الأمان"** بتونس وبقي هناك لمدة أكثر من 15 يوم[3].

وفي سنة 2002 م أجرى الشيخ عملية لعينيه، على يد الدكتور المختص بوعصيدة بمصحة الزهرة بتونس ، وفي سنة 2004م أعيدت له عملية أخرى للبروستات التي عادت له بعد سنوات على يد الجراح البروفسور شطايبي بعنابة وهي رابع عملية[4].

كل هذه الحوادث أثرت على صحة الشيخ امحمد تأثيرا بالغا، زيادة على هذا تعرض في 2008م إلى الإصابة بمرض أدى إلى تقهقر وتدهور صحته كثيرا، وعندما اشتد به المرض[5] نقل إلى مستشفى عين النعجة بالجزائر العاصمة للعلاج، ومكث هناك لمدة 21 يوما وعند خروجه من المستشفى نقل من الجزائر العاصمة على متن طائرة إلى مطار حاسي مسعود، ومن ثمة على سيارة إسعاف إلى الزاوية وكانت حالة الشيخ حرجة. ومنذ

(1) – لقاء مع الحاج عبد الباقي يوم 2013/02/21م بالبياضة.
(2) – لقاء مع نجله بن سالم تجاني يوم 2013/02/16م على الساعة16:00 بالزاوية التجانية بالبياضة.
(3) – لقاء مع حميدة ينبعي يوم 2012/10/30م بتغزوت.
(4) - لقاء مع نجله بن سالم تجاني يوم 2013/02/16م بالبياضة.
(5) – لقاء مع الحاج عبد الباقي تجاني يوم 2013/02/21م بالبياضة.

ذلك الوقت من نفس السنة تدهورت صحة الشيخ أكثر حتى أنه انقطع عن صلاته بالمسجد ولزم الفراش[1]، وقد لازمه في مرضه العديد من الممرضين من بينهم ابنه بن سالم وديدي الحبيب، بالإضافة إلى بعض الأطباء منهم الحكيم حبى الطاهر[2] والحكيم صياد.

أما الذين لازموا خدمته من غير الممرضين فمنهم أبناؤه العيد وعبد الحميد وعبد الوهاب وآخرون عطيلى حمزة وطهراوي معمر، كل هؤلاء سهروا على خدمته وراحته اليومية لمدة 6 أشهر. واستمر الشيخ امحمد في معاناته مع مرضه وحالته تسوء يوما بعد يوم إلى غاية بداية شهر ماي 2009م[3].

ثانيا - الوفاة والجنازة:

خلال الستة أشهر التي قضاها الشيخ امحمد في فراش المرض، كان بين حالة حضور وغياب الوعي[4] إلى غاية أمسية يوم الجمعة الفاتح ماي 2009م الموافق لجمادى الأولى 1429هـ دخل الشيخ في غيبوبة، وتم استدعاء الأطباء على رأسهم الدكتور حبى الطاهر الذي قام بفحصه، وبعدها بدأ الشيخ في الاحتضار[5]،و كان تجاني عبد الغني [6]و [6]و الحضور يقرأون القرآن الكريم وعددهم 50 شخصا على رأسهم المقدم عبد الغني تجاني فقرأوا سورة ياسين إلى أن فاضت روحه الطاهرة إلى بارئها[7] على الساعة الثالثة وعشرين دقيقة صباحا من يوم السبت 2 ماي 2009م[8] ولم يبق مع الفقيد إلا حمزة عطيلي عطيلي ونجل الشيخ بن سالم و الصادق تجاني ومحمد قوراري هؤلاء الذين قاموا بتغسيله وتكفينه، ثم نقلوه إلى المسجد قبل شروق الشمس، وقد رحل الشيخ رحمه الله بعد أن ناهز عمره خمسة وثمانين عاما[9].

---

(1) – لقاء مع عبد الله بره يوم 2013/03/10م بالبياضة.

(2) – الحكيم حبى الطاهر مختص بالأمراض الباطنية بحي المنظر الجميل بالوادي.

(3) – لقاء مع الحاج عبد الباقي يوم 2013/02/21م بالبياضة.

(4) – لقاء مع عبد الله بره يوم 2013/03/17م على الساعة 11:00 بالوادي.

(5) – لقاء مع عطيلي حمزة يوم 2013/03/25م بالبياضة.

(6) – **المقدم عبد الغني التجاني**، ولد عبد الغني بن محمد التجاني سنة 1939م بالوادي، حفظ القرآن الكريم وعمره 9 سنوات وإنخرط في صفوف المجاهدين أثناء ثورة التحرير، كما كان من التجار الكبار في منطقة سوف، ثم عين مقدما للزاوية التجانية بالوادي وأصبح مشرفا على جميع شؤونها إلى غاية الآن، لقاء مع المقدم عبد الغني تجاني بن المقدم حمة عون يوم 2013/04/21م على الساعة11:00 بالوادي.

(7) – لقاء مع عطيلي حمزة يوم 2013/03/25م بالبياضة.

(8) – شهادة وفاة رقم 031 نسخة من سجلات الوفاة، مصلحة الحالة المدنية، بلدية البياضة بتاريخ الاثنين 08 نوفمبر .

(9) - خالد إبراهيم، مجلة الجوهرة، ع 1، ص4.

وفي الصباح وإثر إعلان خبر وفاته، الذي أعلن عنه في مختلف مساجد الولاية وإذاعة سوف ، بدأت الوفود تتدفق على المسجد، ثم بدأ المشيعون في قراءة القرآن، والذكر فرادى إلى حين وصول شيخ زاوية تماسين الشيخ محمد العيد الثالث التجاني[1]، وبعد صلاة الظهر شرع الحضور في الذكر "الهيللة" جماعيا "لا اله إلا الله" 1200 مرة، ثم قرؤوا الختمة وهي قراءة القرآن مجزءا حزبين حزبين فرادى، وبعدها صلوا على الشيخ صلاة الجنازة التي أمّها الشيخ محمد العيد، ثم أدوا صلاة العصر،وبعد الانتهاء من الصلاة تقدم الأستاذ بن سالم بالهادف وألقى كلمة تأبينية للشيخ نيابة عن أهله وشيخ زاوية تماسين سيدي محمد العيد[2] والتي أشار فيها إلى أهم مراحل حياته العلمية والاجتماعية التي أفناها في خدمة المجتمع وإصلاح ذات البين، إلى جانب مشاركته ضمن جبهة التحرير الوطني وفي ختام كلمته تقدم بالشكر لكل من واساهم ووقف إلى جانبهم في هاته المحنة على رأسهم السلطات المحلية المدنية والعسكرية والي ولاية الوادي، والفريقين الطبي والشبه طبي الذين سهروا على الفقيد، وعموم المشيعين[3].

ثم أبّنه الأمين الولائي للمجاهدين بشير عبادي الذي أشاد بدوره الثوري الفعال إضافة إلى وقوفه إلى جانب أطياف المجتمع في محنهم[4].

وبعدها مباشرة شيعت جنازته رحمة الله عليه في جمع غفير وموكب عظيم من مريدي الطريقة وغيرها عبر القطر الجزائري وخارج الوطن من أبناء تونس وليبيا[5] ومن ومن الوادي تتقدمهم السلطات المدنية والعسكرية[6] على رأسهم والي ولاية الوادي مصطفى العياضي ورئيس المجلس الشعبي الولائي ورئيس المجلس الشعبي البلدي بالبياضة و عدد من أئمة ومشايخ وعلماء سوف[7].

---

(1) – لقاء مع عطيلي حمزة يوم 2013/03/25م بالبياضة.

(2) – فيديو مصور لجنازة الشيخ يوم 02 ماي 2009م، موجود بالزاوية التجانية بالبياضة.

(3) – كلمة تأبين للشيخ امحمد بن سيدي العيد تجاني ألقاها بن سالم بالهادف يوم 2009/05/02م، سلمت لنا من طرف صاحبها.

(4) – فيديو مصور لجنازة الشيخ امحمد يوم 2009/05/02م.

(5) – لقاء مع الأستاذ سعيد عقبة يوم 2013/02/26م على الساعة 10:00بجامعة الوادي.

(6) – كريم بو سالم، نشرة أخبار الثامنة، قناة الجزائرية الثالثة، يوم 2009/03/05م.

(7) – لقاء مع الأستاذ سعيد عقبة يوم 2013/02/26م بجامعة الوادي.

ومن ثمة توجه به المشيعون نحو المسجد وهم يرددون الذكر "صلاة الفاتح لما أغلق" وبعضهم يتلون سورة ياسين في إطار عملية تنظيمية، ومن بين الذين عملوا على وضعه في قبره أبناء زاوية تماسين. ويشاء الله أن يقبر الشيخ امحمد كما تمنى في مسجد الحاج بن سالم بين ضريحي والده سيدي العيد بن يامة وجده سيدي بن سالم[1] رحمة الله عليهم جميعا[2].

ومن بين الكرامات التي حدثت يوم جنازته كرامة اتساع قبره حيث كانت المسافة بين الضريحين ضيقة، إضافة إلى نزول أمطار طفيفة مع ظهور سرباً من الطيور البيضاء تحلق أعلى المسجد وكان هذا أثناء عملية دفن الفقيد الشيخ امحمد ولم يغادر هذا السرب إلا بعد انتهاء عملية الدفن.

لقد ترك الشيخ امحمد أثراً كبيراً في نفس كل من عرفه وتعامل معه، خاصة جلسائه وأتباعه وأصدقائه وجميع أطياف المجتمع، وكانت الصدمة كبيرة والفراغ رهيب بوفاته فاختلفت وسائل التعبير بين الحسرة والعبرة والكلمة الصادقة النابعة من أعماق القلب في قصائد الرثاء [3].

وأول القصائد التي فرضت نفسها من نظم محمد الأخضر وكواك عنوانها **"نوح الحمام"** وكتبت هذه المرثية بعد وفاة المغفور له، (الشيخ امحمد) مباشرة:

والقصيدة تقول:

ناح الحمام في السحور مغـرداً *** أصح النيـام نبـــأ فقد محمــدا

سوفـاً حــداداً والضواحي كلــها *** تبكي أسيدا في عرينــه مفــرداً

نبراس شيخي في كنيني موقــدا *** هيهات ناري في كوامني تخمـدا

يا عين جودي من سخائك عبرة *** فالدمع يطفئ حر قلـب مكـمــدا

أأسى لشيخي والأحـبة قاطبـــة *** من كان ينسى جود راحك كالندى

---

(1) – أنظر الملحق رقم (10)،ص115.

(2) – فيديو مصور لجنازة الشيخ امحمد يوم 2009/05/02م.

(3) – لقاء مع السايح السايح بن خليفة يوم 2012/12/10م على الساعة 10:15 بالرباح.

حكم المنـية في الـبرية جـاريا *** رحماك ربـــي رأفـــة بمحمـدا

نم بالجوار بيـن جـدك والأب *** نعـــم الجوار في النعيم مخلـدا[1].

وقد رثاه أيضا محمد الهادي حميد في قصيدة بعنوان **"فقيد الطريقة"** بتاريخ 06 ماي 2009م الموافق لـ 11 جمادى الأول 1430هـ يقول فيها:

واروه في الترب إن الترب بكّاء*** والقلب من صفعـات الدهـر أشـــلاء

تبـكي رحيله كل الناس قاطبة *** والنجم والرمل والحيتان والماء يروح إذا للدمع

واليتم أمسى أنيساً عند وحشتنا *** وصـف التحـزن للأيـام غـطـاء

ذاب الفؤاد من الأحزان بردته *** بعـد الفـراق ألا تكفيـه سـوداء

يا سيد العيد إنني أعزيكم *** إذ عبـوة عبء والأعبـاء أعبـاء

تمـضي الرجال ويمضي الناس كلهم *** لكـل أنفـاس خلق الله إحصـاء

أبـيات تعزية بالدمع أنسجها *** بالحـزن مطلعها بالصـبر الإنهـاء

عـلى فقيد الزمان الشـهم سيدنا *** كنـز المعـارف للخيـرات أتّـاء

هـذا الذي تعرف الأجناس طيبته *** ليست له في الوجود اليوم أعـداء

هذا الذي يعلم الأحباب همته *** للخلق نفـاع للمحنات حـلاّءُ[2].

كما رثاه أيضا الاستاذ محمد الصالح زكري في قصيدة عنوان **"فقيد الأمة"** في 10 جوان 2009م الموافق لـ 16 جمادى الثاني 1430هـ يقول فيها:

أي رزء حـــلت به أنبـــــاءّ *** يوم سبت أشمـــاسه عمياء

يالـــــه من نعـي صعقنا لـه! *** من به ناحـت منـارة علياء

بئس يوم غـاب السلطان فيه *** ضاقت الدنيا وانحنت أنحاء

---

[1] – القصيدة تم الحصول عليها من طرف نجله عبد الحميد تجاني بالبياضة.

[2] – القصيدة تم الحصول عليها من طرف بن سالم بالهادف بالوادي.

ذلك يوم ثاني –جمادى ثان- *** ماي شؤم ألفيّة سوداء

يا إلهي حمداً مصابي جلل *** أي شكر جزاؤها آلاء

يا لطيف ماذا أقول؟ فحسبي *** لا إله إلا هو له الأسماء

أعرجت روحه بها نحو سبع *** فاستنارت وزيّنت أرجاء

واشرأبّت حفاوة بالقدوم *** جيد حور حياؤها إغراء

حق لسيدي بها أن يجازى *** بعد زهد ضرّاؤه سرّاء

أنعم الله المنعم عن شيخي *** رحمات ما بعدها نعماء

احتوى شيخي مسجد محراب *** منبر وسجادة بيضاء

دام في حجره كتاب الله *** وبيمناه سبحة عصماء

سيدي شيخي مورد كل هدي *** أي شرعة دونه عرجاء

عظموه أبي أبا الأجيال *** جاحد الفضل للرّدى مشّاء

ند خصم أحيى طول الجهاد *** قرن نحسن استأسدت أعداء

من كفاح بالنصر آت حقيق *** أشرقت به راية خضراء

بحر علم عين المعارف منه *** ألمعيٌّ لم يثنه إفتاء

كل فرض أو سنة من قياس *** واجتهاد لها به إحياء

مصلح ذات البين أسعفها من *** جاثم فوق بؤسها بأساء

بحر جود هذا وذاك محيط *** قَطُّ ما في قاموسه إقصاء

هذه لشيخي رثاء مني *** نافستني من غيضها خنساء

بالصلاة على النبي ختام *** مسكها كإظهاره إخفاء

والسلام مني على آل بيــت *** طاهرين وأقمـاره لألآء[1].

كما توافدت على أسرة الفقيد العديد من رسائل التعزية من مختلف السلطات من بينها رسالة من طرف الوزير الأول أحمد أويحيى ورسالة من رئيس المجلس الشعبي الوطني رشيد فيلالي ومدير الأمن الوطني علي التونسي ورسالة من والي ولاية بشار مشري عز الدين، والأمين الوطني للمنظمة الوطنية للمجاهدين علي بوغزالة ووالي ولاية الوادي مصطفى العياضي ورسالة من مدير الشؤون الدينية لولاية ورقلة إبراهيم يحي [2].

وهذه الرسائل تدل على المكانة العظيمة التي يحضى بها الشيخ عند السلطات بمختلف رتبها وأجهزتها وشهادة موظفيها للشيخ بتفانيه في خدمة وطنه ومجتمعه طيلة مدة حياته إلى غاية انتقال الشيخ إلى الرفيق الأعلى، كما تدل الحشود الكبيرة التي شيعت جنازته على مكانته الكبيرة لدى مجتمعه [3]، حتى أنه كل من جالسناه بخصوص الحديث عن الشيخ ترحم عليه وذكر لنا مناقبه الحسنة وأخلاقه الطيبة، لأن الرجل الطيب يموت وتبقى خصاله الحميدة حية تذكر في كل مناسبة.

ثالثا - كراماته :

بما أن الكرامة هي شيء يملكه الله وحده ولا دخل للمخلوق فيه، وهي منة وفضل يجريها الخالق على يد أصفيائه إما استجابة دعاء أو نصر وتأييد أو بركة ونماء والشيخ كان يقول دائما: ليس الكرامة طيرانا ولا غنى ولا خرق للعادة، فإن الشيطان قد يفعل ذلك، بل الكرامة هي تقوى الله ومخافته والتزام شرعه وسنة نبيه[4].

مع هذا كانت له أشياء يتحدث عنها الناس ولا يذكرها هو، نذكر بعضا منها على سبيل المثال لا الحصر.

---

(1) – قصيدة تم الحصول عليها من طرف نجله عبد الوهاب بالبياضة.

(2) – من خلال حصولنا على بعض الرسائل من طرف نجله سي عبد الوهاب تجاني بالبياضة.

(3) – لقاء مع الحاج أحمد خراز يوم 2013/03/16م على الساعة 10:15مقر بيته بحي المصاعبة بالوادي.

(4)- لقاء مع الحاج عبد الباقي تجاني يوم 2013/03/21م بالبياضة.

أ- في ميدان الدعاء:

كثيرا ما يلجأ إليه ذوو الحاجة أو المضطرون فيدعو لهم ويستجيب الله وتحل العقد[1]، ومن أمثلة ذلك قصة أهل الحمراية الذين دعوه مرة على مأدبة غداء فلبى الشيخ امحمد دعوتهم، وكانوا ينوون من هذه الوليمة دعاء الشيخ لهم حتى تنزل المطر عندهم بعد جفاف طويل، حيث عندما استعد الشيخ للرحيل، أخبره هؤلاء بأنه لا يمكنه الرحيل إلا بعد نزول المطر وطلبوا منه أن يصلي صلاة الاستسقاء ويدعو الله لينزل عليهم الغيث، فقام الشيخ وصلى ركعتين صلاة الاستسقاء ورفع يده إلى السماء متضرعا إلى الله بدعاء مسموع وبعد لحظات امتلأت السماء بالغيوم واستجاب الله لدعائه ونزلت المطر بغزارة، وسمحوا له بالرحيل[2].

وفي موقف آخر يذكر طارق ليمان أن شخصا كان مصابا بمرض خطير، حتى أن الأطباء يئسوا من شفاءه باستفحال المرض وسيطرته على كامل جسمه، فذهب أخو المريض إلى الشيخ امحمد باكيا ووصف له حالة أخيه المريض وطلب منه أن يدعو له الله ليشفيه، فدعا له الشيخ امحمد في جوف الليل وتضرع إلى الله، فشفي المريض من مرضه[3].

ب- البركة:

في عهد الاستعمار الفرنسي يحكي أحد مريديه أن رجل فقير جاء إلى الشيخ امحمد وطلب منه الإذن بالالتحاق والعمل في الجيش الفرنسي، فنهره الشيخ ووبخه وقال له: "كيف تنضم إلى صفوف عدو الله والوطن، وأعطاه قليلا من المال وقال له: "بع أي شيء ولو تطبخ الفول"، وبعد فترة عاد الرجل وقال له بأنه باع الفول مدة، ثم فتح الله عليه واشترى دكانا وصار تاجرا وأصبح من أغنى الناس[4].

كما كان الشيخ امحمد مقصدا لأغلب المرضى، فقد وهبه الله القرآن الكريم الذي كان يستعمله للرقية وشفاء بعض المرضى ومن مثال ذلك قصة فتاة مرضت في عرسها، فجاء أبوها إلى الشيخ كي يقرأ عليها آيات من القرآن فذهب الشيخ بمعية الطالب نصر حواس إلى مكان سكناها بحي لبامة وقرأ عليها آيات الاستشفاء (آيات المبطلة للسحر والمخرجة للجن

(1) - لقاء مع الحاج عبد الباقي تجاني يوم 2013/02/21م بالبياضة.
(2) - لقاء مع نجله عبد الحميد تجاني يوم 2012/12/10م بالبياضة.
(3) - لقاء مع طارق ليمان يوم 2012/12/08م على الساعة 09:45 بمقر بيته بالوادي.
(4) - لقاء مع الحاج عبد الباقي تجاني يوم 2013/02/21م بالبياضة.

وحرقه) فشفيت تلك العروس وأقام والدها وليمة للشيخ امحمد والطالب نصر أعدتها الفتاة بنفسها[1].

ومن ذلك أيضا قصة بوخطة البشير الذي كان يعاني من مرض حساسية الجلد التي أصيب بها من سنة 1992 إلى 1997م ووصلت الحساسية إلى وجهه،وفي ذلك يقول: دخلت ملثما على مجلس الشيخ امحمد وألقيت التحية وخرجت فسأل من هذا فقيل له فلان فخرج مسرعا ولحق بي، ووضع يده على رأسي وقرأ آيات قرآنية[2] وهي قوله تعالى: ﴿ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ﴾[3] وكذلك قوله:﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾[4]، فزال كل شيء في لحظته وشفيت تماما من حساسية التي عانيت منها مدة 6 سنوات[5].

ج- **الفراسة**:

كان الشيخ مقصدا لكثير من الناس الذين كانوا يأتون إليه لطلب الدعاء بالإنجاب مثلا أو الرزق أو قضاء حاجة، حيث كان الشيخ يقول للسائل اعتمد على الله وحافظ على صلواتك وأن الله سيقضي حاجتك، فيكون كذلك ومن الأمثلة على ذلك أن رجلا استأذنه في طلاق زوجته لأنها لم تنجب فقال له: هل أنت تصلي؟ فرد الرجل بلى، فقال له الشيخ: حافظ على الصلاة وادعو الله في سجودك، وأمسك زوجتك فسيحل الله مشكلتك، فما لبث أن رزقه الله[6].

و كان كثيرا ما يأتيه التلاميذ والطلبة المقبلون على الامتحانات طلبا للدعاء بالنجاح والتوفيق وخاصة امتحانات الشهادات كنهاية المرحلة المتوسطة والبكالوريا وغيرها .

---

(1) – لقاء مع الطالب نصر حواس يوم 2012/11/15م بالبياضة.

(2) - لقاء مع بوخطة البشير يوم 2013/02/13م بالرباح.

(3) – الآية 266 من سورة البقرة.

(4) - الآية 56 من سورة النساء.

(5) - لقاء مع بوخطة البشير يوم 2013/02/13م على الساعة 16:10 بمقر بيته بالرباح.

(6) - لقاء مع الحاج عبد الباقي تجاني يوم 2013/02/21م بالبياضة.

رابعا : آثاره

إن انشغال الشيخ بحل القضايا الاجتماعية وفض النزاعات والخصومات التي تكاد أن تكون يومية لديه، إلى جانب الإمامة جعلته لا يهتم بالتأليف أو تنظيم وقول الأشعار، ومع ذلك عثرنا على بعض خطبه المتنوعة ، ومن بين الخطب:

خطبة عيد الاستقلال[1]: التي ابتدأها بالبسملة وصدرها بالآية الكريمة ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥﴾ [2].

أما عن مناسبة إلقاء هذه الخطبة هي استقلال الجزائر في جويلية 1962م واسترجاع السيادة الوطنية، وبهذه المناسبة أبى الشيخ إلا أن يلقي هذه الخطبة يحيي فيها الشعب الجزائري في كامل ربوع الوطن مستبشراً ومهللا بهذا النصر العظيم الذي حققته الجزائر بفضل جهاد رجالها وتضحيتهم بالغالي والنفيس في سبيل تحرير وطنهم وعيشه آمنا حرا ومستقلا وهذا على حد قول الشيخ:

فيا أيها الجمع الكبير ويا أيها الشعب العظيم، أحببت أن أقدم لكم بما في شعوري لما كان في هذا الجمع المبارك والاحتفال الزاهر بحلول الاستقلال والحرية وكان هذا بفضل الله وفضل إخواننا الأبطال جيش التحرير الوطني الذين صعدوا إلى الجبال وصبروا عل الجوع والخصاصة من أجل إحياء المسلمين من العبودية والرق فجاهدوا بأنفسهم وسلاحهم وكافحوا كفاح الأبطال وكان نتائج كل ذلك تحرير الوطن من جبروت الاستعمار وتطهير أرضنا العزيزة من ظلم الكافرين وإعلاء كلمة الله حتى استجاب القدر لذلك وانتصرت ثورتنا المباركة باستشهاد الكثير من أبناؤها ورجالها من أجلكم وضحوا وكافحوا طيلة سبعة سنوات ونصف حتى جاء النصر المبين، وفي الأخير ختم الشيخ خطبته بحث إخوانه على التنبه والتعاون على البر والتقوى جميعا وعلى العدو بالإتحاد، وأن يتركوا كل شقاق يضر بدينهم وبلادهم وأن يمتثلوا للنظام ولجبهة التحرير الوطني وتطبيق كل ما تأمر به والنهوض للوطن والدفاع عنه مستبسلين لأن الجميع للوطن والوطن للجميع وأن قوته من

(1) – خطبة تم الحصول عليها من طرف المقدم عبد الكامل تجاني بالبياضة.
(2) – الآية 1-5 من سورة الروم.

قوتنا وسعادته من سعادتنا، مما يلاحظ في هذه الخطبة أن الشيخ استعمل أساليب الإقناع واستدل بالحجج وأعطى أدلة[1].

وفي خطبة أخرى من خطبه الجمعية بعنوان(عبادة الله) التي ابتدأها بالبسملة وحمد الله وشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله والصلاة على رسوله الكريم، فيقول الشيخ في نص هذه الخطبة[2]:

فيا عباد الله، كمال العبد في شعوره بعبودية ربه، وأن له في الحياة دوراً خلقه الله من أجله فعليه أن يؤديه، ألا وهو دور العبادة، فمن قام بها مستشعراً مقام ربه، فقد حقق غاية وجوده وحضي بحسن العقبى، واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ٦٨ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسۡلِمِينَ ٦٩ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ ٧٠ ﴾[3].

كما استعمل الشيخ النصح والإرشاد على حد قوله فاتقوا الله عباد الله وليكن هدفكم في هذه الحياة القيام بتحقيق أسمى غاية يريدها الله، وهي عبادته والانصراف لطاعته، والفرار إليه من أثقال الحياة ومتاعبها ومن زخرفها وبهرجها.

ونلاحظ من خلال هذه الجملة دعوة السامعين إلى الزهد في الدنيا وترك متاعها الزائل والتمسك بالتجارة مع الله وهي التجارة التي لا تبور ألا وهي طاعة الله وعبادته إتباع ما جاء به رسوله الكريم، كما دعا الشيخ في خطبته إلى الابتعاد عن كل ما يجلب الآثام والمعاصي.

وفي الأخير ختم الشيخ خطبته بالدعاء للإسلام والمسلمين بقوله: اللهم أعز الإسلام والمسلمين ودمر اليهود وأعوانهم من المستعمرين وألف بين قلوب المسلمين ووحد صفوفهم وأصلح قادتهم واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين.

وفي خطبة أخرى ألقاها الشيخ بمناسبة ليلة القدر[4]ليلة27 رمضان حيث ابتدأها بالبسملة وصدرها بسورة القدر: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ٢ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ٣ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ٤ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ٥ ﴾[5] .وفي

---

[1] – أنظر الملحق رقم (11)ص116.

[2]- خطبة الجمعة تم الحصول عليها من طرف نجله إبراهيم تجاني بالبياضة .

[3] الآية 68 – 70 سورة الزخرف.

[4]- خطبة ليلة القدر تم الحصول عليها من طرف نجله إبراهيم تجاني بالبياضة.

[5] – الآيات من 1 إلى 5 من سورة القدر.

هذه الخطبة تحدث فيها الشيخ عن هذه الليلة العظيمة التي هي خير من ألف شهر فيقول القدر هو الشرف العظيم، فقد عظم الله هذه الليلة لنزول القرآن فيها بدليل قوله سبحانه وتعالى﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾[1]، وشرح الشيخ ليلة القدر بمعنى التعظيم لعظم هذه الليلة وهو نزول القرآن فيها ونزول الملائكة والرحمة التي يستفيد منها العباد، وكل عمل صالح فيها عظيم الأجر عند الله.

كما شرح الشيخ سبب تسميتها بليلة القدر لأن الله سبحانه وتعالى يقدر فيها ما شاء من أمره إلى السنة القادمة، وقال الخليل لأن الأرض تضيق بالملائكة وقد أكد وألح الشيخ على أن تكون هذه الليلة محل حفاوة وذلك بإحيائها لأنها يوم ميلاد القرآن الكريم ولأن فيها الهدى والفلاح ولأنها ليلة تغفر فيها الذنوب وتنزل فيها الرحمة والسلام والأمن. لذا يجب على المسلم أن يحييها لأن خير البرية أحياها ويجب الإقتداء به. وأن كل عمل مضاعف فيها على حد قول أنس: "العمل في ليلة القدر والصدقة والصلاة والزكاة أفضل من ألف شهر".

وقد بيّن الشيخ كيفية إحياء هذه الليلة وذلك بالتقرب إلى الله بذكره وبتسبيحه وتهليله وحمده وتكبيره والصلاة على النبي والدعاء استنادا لقول عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله إن وافقت ليلة القدر فما أدعو؟ قال: (قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فأعف عني)، وبيّن أن هذه الليلة لم تحدد بعد وأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "التمسوها في العشر الأواخر..."، وقال الشيخ أنها أُبْهِمَتْ ولم تحدد ليكثر ترقبها بالطاعات والذكر والعبادات والصالحات والتفكر في رب السماوات والأرض وطلب حرث الآخرة منه سبحانه لقوله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴾[2].

وختم الشيخ هذه الخطبة بالدعاء: اللهم اجعل نصيبنا في الآخرة سعادة أبدية مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا([3]).

---

[1] – الآية 03 من سورة الدخان.
[2] – الآية 20 من سورة الشورى.
[3]- النص السابق لخطبة ليلة القدر.

وفي خطبة أخرى بمناسبة عيد الفطر[1] أي خطبة العيد ابتدأها الشيخ بالبسملة وتكبير الله وحمده على توفيقه لنا بالصيام والقيام وتلاوة القرآن ورزقه لنا من الطيبات وشكره على آلائه وبعد الكلمات المفتاحية: قرأ الشيخ قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "للصائم فرحتان يفرحهما، فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه" ثم فسر الشيخ هذا الحديث الشريف قائلا: فها نحن اليوم في الفرحة الأولى نحتفل بالعيد السعيد، حيث قال أنه يوم فرح وسرور وبر وإحسان، وهو يوم الفلاح والنجاح والسعادة والخيرات والبركات. وأن الله ينظر في هذا اليوم إلى من تاب وآمن وأناب وعمل صالحاً، واتقى الله في السر والعلانية فيغفر الله لهم ذنوبهم ويبدل سيئاتهم حسنات.

كما أكد لمستمعيه أن الله تعالى يغفر في هذا اليوم السعيد لكل من طهر قلبه من الغل والحقد والحسد والغش وتحلى بآداب الإسلام الرفيعة وأحسن إلى أهله وإلى إخوانه وجيرانه.

كما لم ينس الشيخ في هذا اليوم أن يعطي التفاتة إلى إخواننا المسلمين المستضعفين في بعض البلدان الإسلامية على حد قوله: أيها المسلمون إن العالم الإسلامي يحتفل اليوم بعيد الفطر في هناء وسرور، لكن بعض إخواننا في الدين تحت سيطرة الاستعمار الصهيوني والاستعمار المسيحي يستغيثون ويطلبون النجدة من الدول العربية والدول الإسلامية ومن الشعوب الإسلامية، فحث الشيخ على وجوب الدعاء لهم وضرورة التعاطف والتضامن معهم واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم: "من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم" هذا كأفراد وشعوب أما على مستوى الحكومات والدول فلابد من الوقوف بجانبهم ونصرتهم، كما أشار إلى احتلال العراق. وأكد على ضرورة نصرة إخواننا المسلمين والاتحاد وجمع الشمل على حد قوله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾[2].

وأن بالوحدة والتعاون والتمسك بالدين نبني أوطاننا ويعود لنا عزنا وترجع لنا كرامتنا.

وفي الشطر الأخير من الخطبة التي استهلها بالتكبير والحمد، بيّن فيها أن كل المحن والمصائب والشدائد والفتن التي يعانيها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها سببها انحرافهم عن تعاليم الإسلام الحنيف وعدم استقامتهم وبعدهم عن صراط الله المستقيم

[1] – خطبة تم الحصول عليها من طرف نجله إبراهيم تجاني بالبياضة.
[2] – الآية 103 من سورة آل عمران.

ومخالفتهم لأوامر الله ورسوله، يقول الله تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[1]. ويقول أن الله جلا وعلا حذرنا من التفرق والاختلاف والشقاق فيقول: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [2]، وفسر هذه الآية أن الذين يخالفون أوامر الله ورسوله ويضيعون الصلاة ويتبعون الشهوات أن يحذروا من أن تصيبهم فتنة أو يحل بهم عذاب أليم.

كما بشر المصلين أن في هذا اليوم السعيد يجزي الله الصائمين أجر صيامهم وقيامهم وزكاتهم أي زكاة الفطر ويقول لملائكته: "...يا ملائكتي ما جزاء الأجير إذا عمل عمله فتقول الملائكة: إلهنا وسيدنا جزاؤه أن يوفى أجره فيقول الله: أشهدكم يا ملائكتي أني جعلت ثواب صيامهم وقيامهم رضائي ومغفرتي..". وتلا قوله ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾[3].

وختم الشيخ هذه الخطبة بالدعاء وأن يتقبل الله من الجميع الصيام والقيام وأن يجعلهم ممن شملتهم رحمته في رمضان وأن يدخلهم الجنة من باب الريان يا كريم يا ديان وأن يلهمهم السداد والرشاد ويجعلهم من السعداء يوم الميعاد وأن يجمع كلمة المسلمين على الهدى[4].

وفي نص من إجازة الشيخ امحمد [5]لمعيزة علي أي عندما أجازه الإذن بالتقديم للطريقة، فقد أوصى الشيخ امحمد معيزة علي ونصحه بإتباع التعليمات الآتي ذكرها فقال: "أوصي المجازي بتقوى الله في السر والعلانية وإتباع السنة في كل قاصية ودانية، وأن لا يرغب أو يطلب من الأحباب ما في أيديهم من الحطام الفاني، بل يكون نزيها إلا بما سمحت به نفوسهم وأن يتفقد إخوانه في الطريقة كزيارة صحيحهم وعيادة مريضهم، وأن يبتعد عن كل ما فيه تنفير أو تحقير أو تفريق لكلمتهم، وأن يسعى في الألفة والرحمة بإصلاح ذات البين، وأن ينهى كل من رآه ساعيا بينهم بالفرقة والنميمة، وعلى الأحباب ذكورا وإناثا

(1) – الآية 63 من سورة النور.
(2) – الآية 105 من سورة آل عمران.
(3) – الآية 35 من سورة الأحزاب.
(4) – النص السابق لخطبة عيد الفطر.
(5) – الإجازة التي كان يمنحها الشيخ امحمد تجاني لبعض المجازين، سلمت لنا من طرف الأستاذ علي غريسي بالوادي .

توقير المقدم واحترامه، إذ له من الحرمة ما للشيخ، وذلك بطاعته وامتثال أوامره، إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق"[1].

ومن وصاياه:

"الزاوية ليست جدرانا وحيطانا وإنما رجال ومواقف وخدمة" أي أنه يوصي خلفاءه بأن يحافظوا على أداء مهام الزاوية الاجتماعية والدينية [2].

[1] – أنظر الملحق رقم (12)،ص117.

[2] – لقاء مع الحاج عبد الباقي يوم 2013/02/21م بالبياضة.

الخاتمـــــــة

بعد دراستنا لشخصية الشيخ امحمد، الذي يعتبر من الأعلام المشهورين والمرموقين في منطقة سوف حيث تطرقنا لبلدة الشيخ وذلك بإعطاء لمحة عن عميش باعتبارها البيئة التي نشأ بها وعاش فيها،استخلصنا عدة نتائج حول جوانب من حياة الشيخ وسيرته الفذة ويمكن حصرها في النقاط التالية:

- أن عميش منطقة قديمة النشأة، ويعود تأسيسها إلى قرون بعيدة ، و قد شهدت عميش توافد العديد من الأجناس والطوائف كهجرتي الربايع المنحدرين من غدامس والشعانبة و كان سكانها الأصليون يعتمدون على الحِل والترحال وعلى زراعة النخيل وتربية الإبل و كان ذلك ركيزة نشاطاتهم الاقتصادية ،و أن عميش كانت لها علاقات تجارية داخليا و خارجيا مع المناطق المجاورة كغدامس وتونس وتبسة، وذلك عن طريق التجار الكبار من رجال البلدة.

- عرفت منطقة عميش الحركة ثقافية ودينية كبيرة ، برزت مظاهرها في التشييد الواسع للمساجد وبناء المدارس القرآنية ،وكذلك المجالس التي كان يقيمها علماء المنطقة المتخرجين من الزيتونة للفتاوى وغيرها، والبعثات العلمية إلى الزيتونة التي كانت تقوم بها بعض الزوايا كالزاوية التجانية .

- مساهمة أهل المنطقة في مقاومة الاستعمار كهدة عميش الأولى والثانية، وكذلك انخراطهم وتأسيسهم لخلايا النظام المدني، وقيامهم بمعارك ضد المستعمر، وكان ذلك أثناء الثورة كمعركة الدبيديبي التي استشهد فيها الكثير من أبناء عميش.

- كان للبيئة التي عاش فيها الشيخ امحمد دورا كبيرا في تشكيل شخصيته، لأن الشيخ ترعرع في كنف عائلة صوفية متدينة تهتم بالعلم وأهله، وبحكم أن المسجد كان هو الوسيلة الوحيدة لتدريس اللغة العربية وتحفيظ القرآن، و لعدم وجود المدارس في تلك الفترة فقد تعلم الشيخ امحمد تعليمه الأولي في المسجد، وبحكم احتكاك والده بمشائخ وعلماء الزيتونة واهتمامه الكثير بالجانب العلمي والديني بعث به إلى الزيتونة للنهل من علومها ومعارفها وكانت وفاة والده واستشهاد أخيه وظروف الجزائر ككل أيام الثورة، سببا في جعله يواصل مسيرة أبيه وأخيه في الإمامة ومشيخة الزاوية، ومواصلة النشاط الثوري.

- إن تلقي الشيخ امحمد العلم على أيدي كبار علماء الزيتونة كان عاملا في نبوغه العلمي، وكان لاحتكاكه بالتيارات السياسية وانخراطه في النشاطات الطلابية والنقابية، دورا في اكتسابه الخبرة، و شعوره بالمسؤولية الكبيرة اتجاه وطنه، و نمّىَ فيه كل ذلك الروح الوطنية العالية.

- صمود الشيخ وتحديه للمستعمر الفرنسي رغم كل ما لاقاه وتعرض له من تهديد ووعيد وتعذيب، فالشيخ كان ايمانه و ثقته بالله أكبر في نصر للوطن، فواصل نشاطه الثوري إلى غاية الاستقلال وتحقيق النصر.

- أن الشيخ يتمتع بالأخلاق الرفيعة والخصال الحميدة ، فقد عرف بتواضعه ورفقه ولينه وسعة صدره، كل ذلك أكسبه المكانة العالية والمحبة الكبيرة عند كافة الأطياف سواء في حياته، أو ذكره بالخير وذكر أخلاقه الحسنة والترحم عليه بعد مماته.

- أن الشيخ كان له منهج مميز في طريقة تدريسه وذلك بترغيب المتمدرس باللليونة والرزانة، واهتمامه الكبير بتكريم التلاميذ وتشجيعهم على الدراسة، بل حتى التكفل بمصاريفهم في بعض الأحيان.

- و قد كان الشيخ زاهدا و متمسكا بخدمة الطريقة والزاوية وخاصة في المجال الاجتماعي، في مساعدة الفقراء وإغاثة الملهوف ونصرة المظلوم وافتكاك حقه، وكانت للشيخ طريقتين في حل القضايا الاجتماعية فالأولى وهي طريقة والده "وهي طريقة دفن الشر" والتعهد مع المتخاصمين على نبذ الخصام ودفنه، والثانية هي الاحتكام إلى شرع الله والميل إلى الطرف المغلوب والمظلوم والأوسع صدرا والأكبر عقلا.

- أن الشيخ كان مالكي المذهب، دون تعصب أو مغالاة، وكان لا يفتي إلا به.

أنه لم يعش لنفسه ولأهله فقط، بل أفنى كل حياته في خدمة المجتمع بكل أطيافه سواء في الإمامة أو الزيارة وتفقد المرضى والعجزة، ومواساة الحزانى، وارشاد الضالين واستجابة لدعوة الداعين، وإصلاح ذات بين المتخاصمين.

- حسن معاشرته لزوجاته ورفقه بأولاده وأولاد أخيه فقد كان أبا للجميع وكان نعم الأب والشيخ، والمواسي والصديق.

- إن احتكاك الشيخ ومعاشرته وتعامله مع كل الفرق دليل قاطع على أنه يمقت العصبية والجهوية، ودال على مدى رجاحة عقله وحكمته التي تبني الألفة والأخوة بين أفراد المجتمع، وتزيل الخلافات الموجودة فيه.
- هكذا فقد كان الشيخ مخضرما عاش فترة الاستعمار والاستقلال وخدم أمته ووطنه خلال هذه الحقبة، ففي وقت الاستعمار ناضل بكل ما أوتي من قوة، وبعد الاستقلال شارك في عملية البناء والإصلاح الفكري والعلمي والاجتماعي بكل تفان واخلاص إلى غاية وفاته.

وأخيرا فالشيخ امحمد كان قدوة لأتباعه وأصحابه وكل من يسمع به، وأننا مهما كتبنا عنه لن نغطي كل جوانب حياته ، و نأمل أننا من خلال عملنا هذا فتحنا مجال البحث في سيرة الشيخ لأنفسنا و لغيرنا ، و نقر بأن هذا العمل ليس كاملا ، لكننا اجتهدنا قدر ما نستطيع لتحقيق الأهداف التي رسمناها لهذا الموضوع ، و إن كان فيه من قصور فهو طبيعي ، و جزائنا أننا اجتهدنا ((فمن اجتهد و أصاب فله أجران و من اجتهد و لم يصب فله أجر واحد)) .

الملحق رقم (01): خريطة توضح مواقع وحدود منطقة عميش

مقياس الرسم: 400000/1

• حي

زاوية

*حدود منطقة عميش

المراجع المعتمدة:

- إبراهيم العوامر: المرجع السابق، ص 90.
- علي غنابزية وآخرون: المرجع السابق.
- André voisin : op,cit, p 56.
- CL .Bataillon, op, cit, p49.

الملحق رقم : (02)

صورة لمسجد الحاج بن سالم بالبياضة - الوادي[1]

[1]- صورة التقطناها يوم : 2013/03/08م .

الملحق رقم : (03)

صورة الزاوية التجانية بالبياضة - الوادي[1]

[1]- صورة سلمت لنا من طرف الأستاذ سعيد ديدي،خلال شهرأكتوبر2012 م.

الملحق رقم : (04)

صورة الشيخ امحمد بن يامة التجاني [1]

[1]- صورة سلمت لنا من طرف الأستاذ السعيد ديدي، خلال شهر أكتوبر 2012م.

الملحق رقم : (05)

شهادة الأهلية التي تحصل عليها الشيخ سنة 1951م بالزيتونة [1]

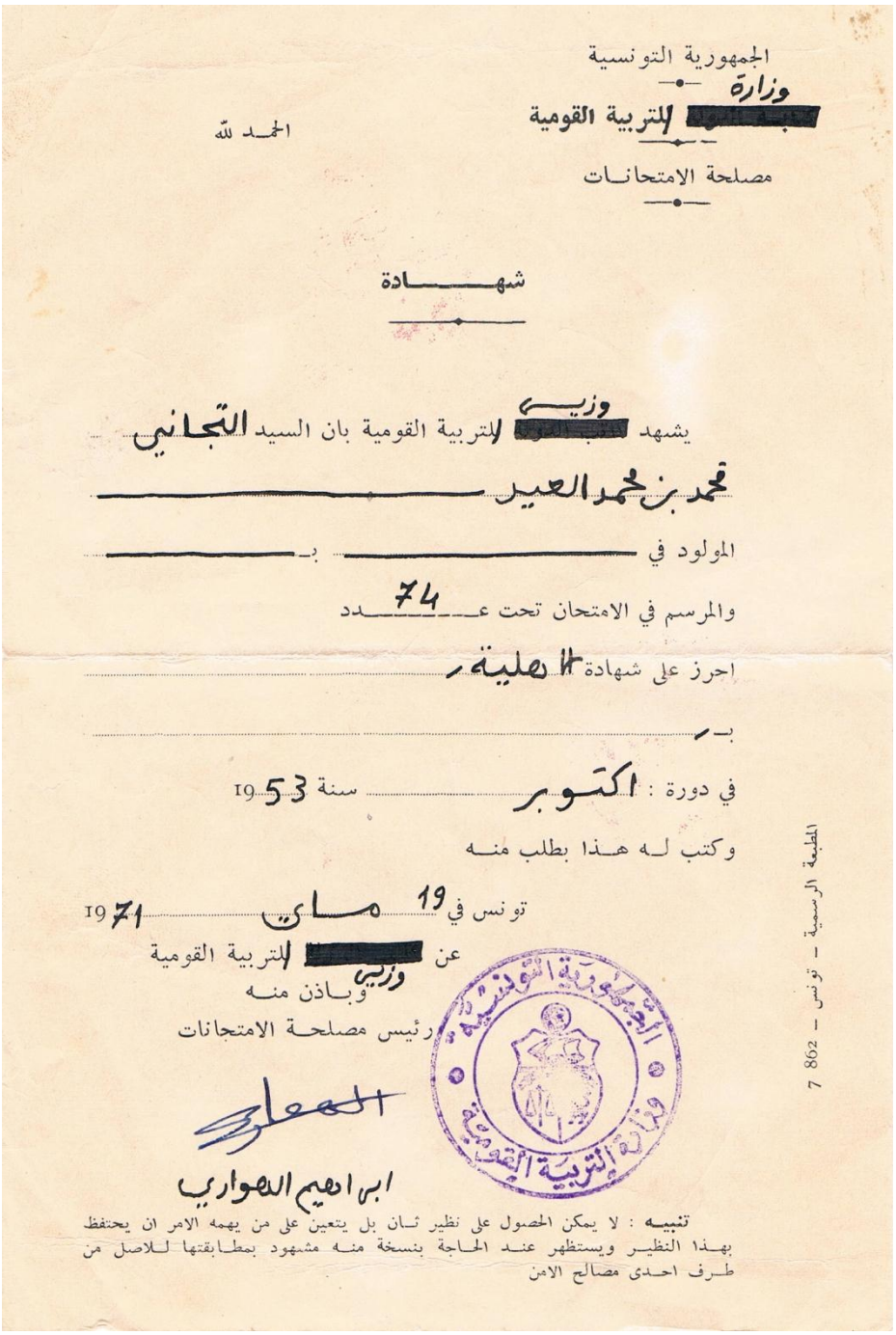

الجمهورية التونسية

وزارة [redacted] للتربية القومية

مصلحة الامتحانات

الحمد لله

شهـــــادة

يشهد وزير [redacted] للتربية القومية بان السيد التجاني

محمد بن محمد الصغير

المولود في ——— بـ———

والمرسم في الامتحان تحت عـــدد 74

احرز على شهادة الاهلية

بـ———

في دورة : اكتوبر سنة 1953

وكتب لـه هـذا بطلب منـه

تونس في 19 ماي 1971

عن وزير [redacted] للتربية القومية

وباذن منـه

رئيس مصلحة الامتحانات

ابراهيم الدواري

الجمهورية التونسية وزارة التربية القومية

تنبيه : لا يمكن الحصول على نظير ثان بل يتعين على من يهمه الامر ان يحتفظ بهذا النظير ويستظهر عند الحاجة بنسخة منه مشهود بمطابقتها للاصل من طرف احدى مصالح الامن

المطبعة الرسمية – تونس – 862 7

[1]- سلمت لنا هذه الوثيقة من طرف نجله سي عبد الوهاب التجاني .

الملحق رقم : (06)

عقد بيع نخيل تحت اشراف الشيخ امحمد[1]

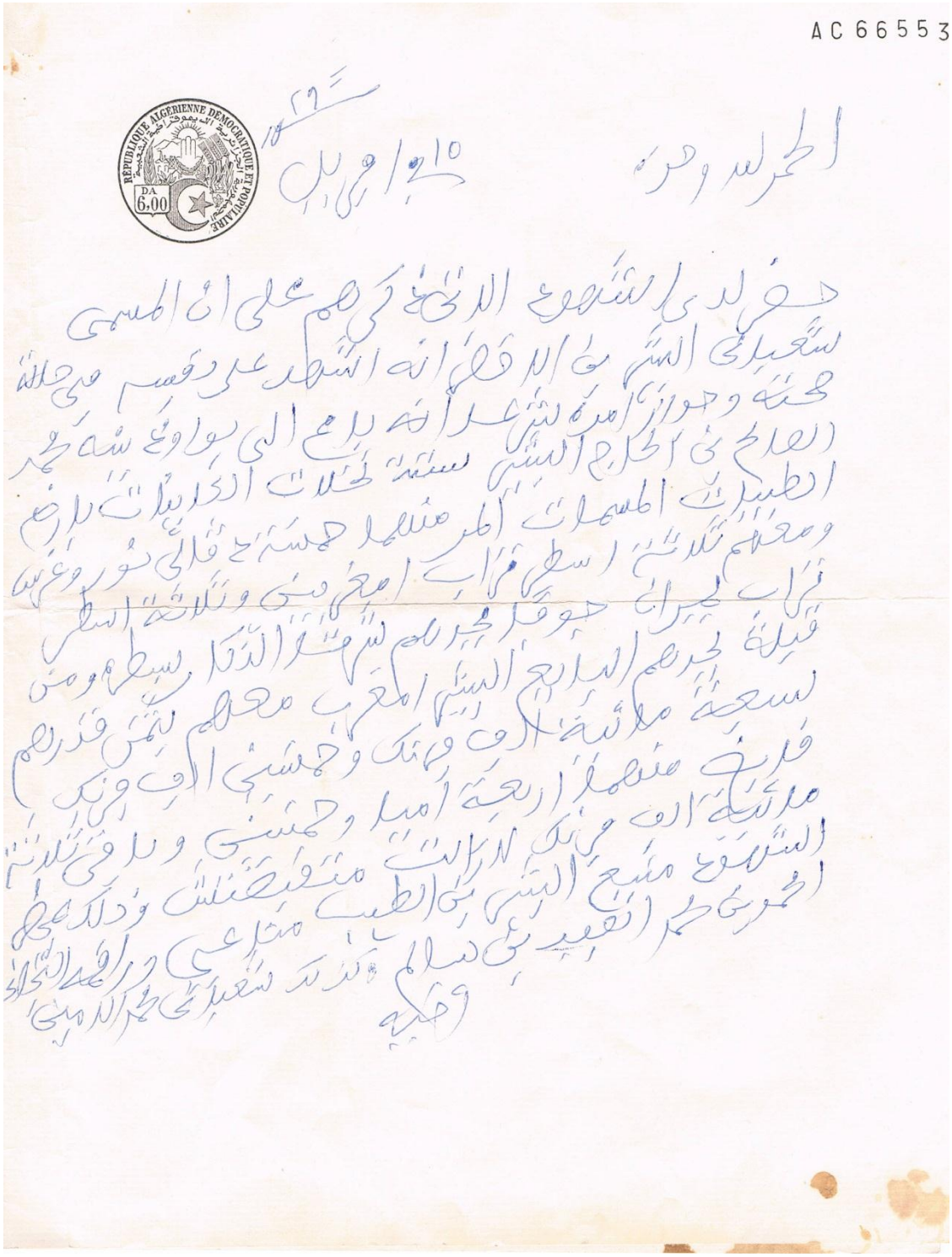
AC 66553

REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE
DA 6,00

الحمد لله وحده

[1]- وثيقة بأرشيف الزاوية التجانية بالبياضة .

الملحق رقم : (07)

عقد بيع نخيل تحت اشراف الشيخ امحمد[1]

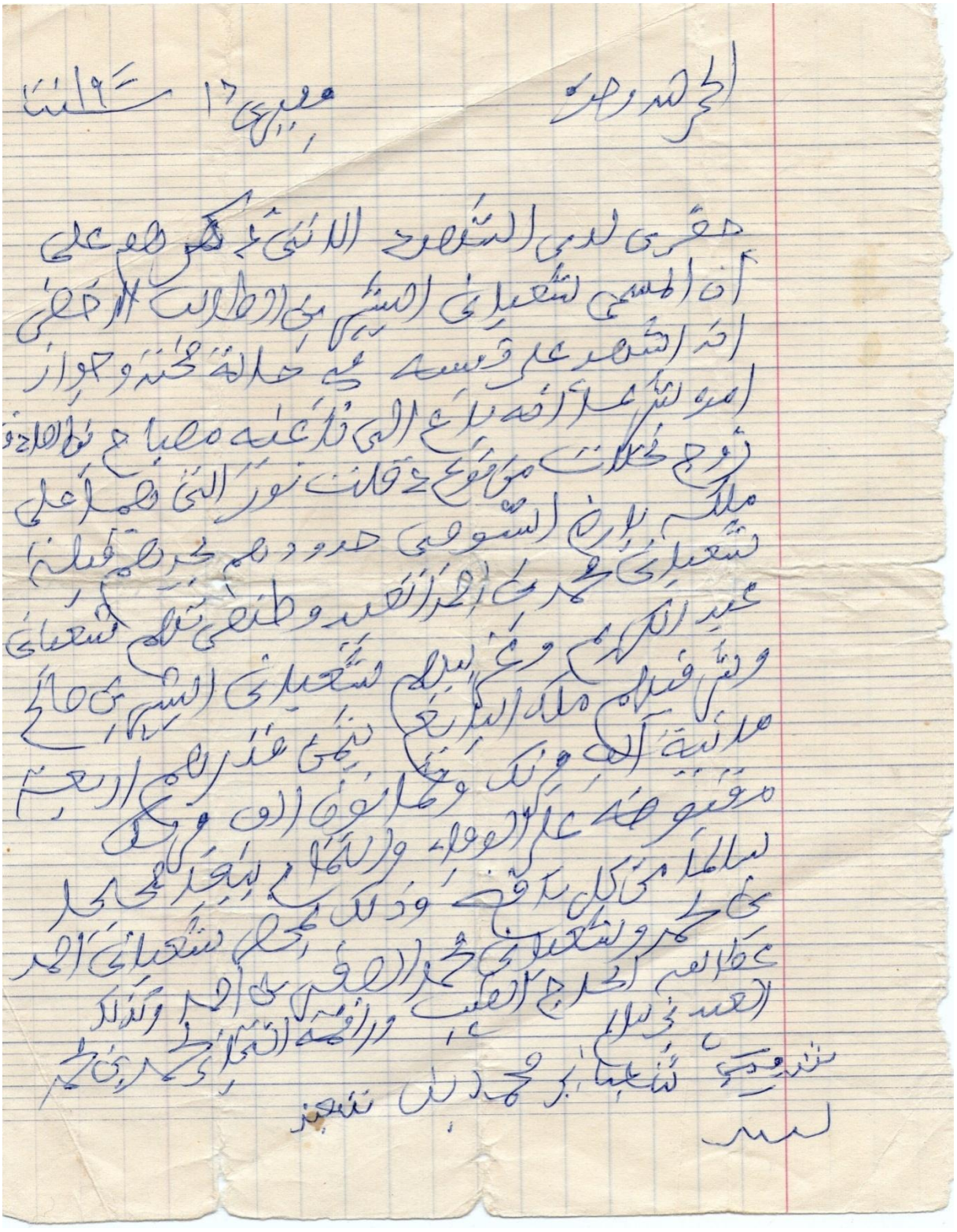

[1]- وثيقة بأرشيف الزاوية التجانية بالبياضة .

الملحق رقم : (08)

عقد بيع نخيل تحت اشراف الشيخ امحمد[1]

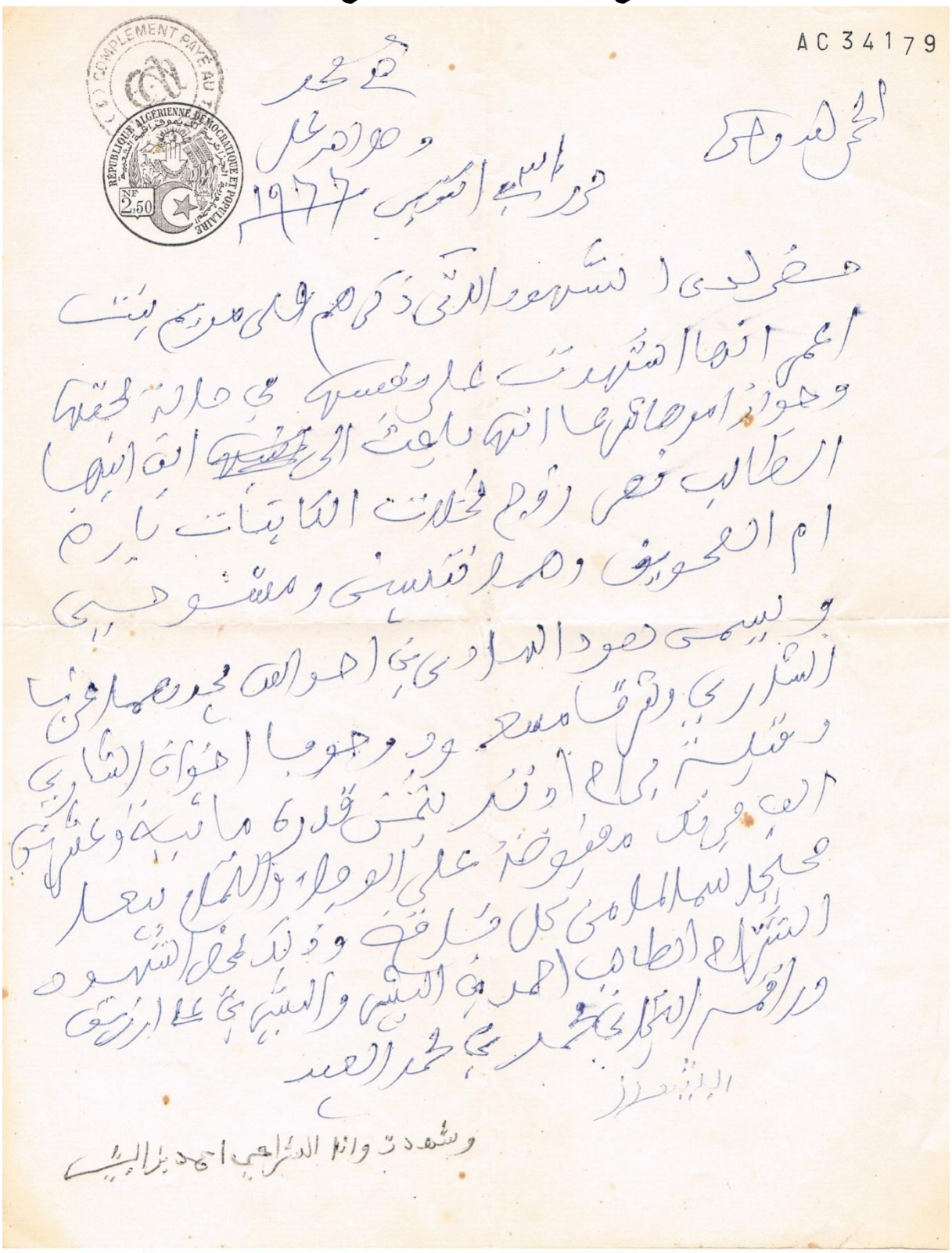

[1]- وثيقة سلمت لنا من طرف الطالب نصر حواس .

الملحق رقم : (09)

وثيقة العضوية في المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني (1956 – 1962م)[1]

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

نسخة من سجل أعضاء جيش التحرير الوطني

المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني

صالحة لمدة سنة

كيرد مسعود

7406173

وزارة المجاهدين

مديرية ولاية : الوادي

رقم البطاقة : 4.7.0.6.7

(المرسوم التنفيذي رقم 93-131 المؤرخ في 16 جوان1993)

بطاقة خاصة بأعضاء المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني

فدائي من : .../.../... إلى : .../.../...

مسبل من : 1956 إلى : 1962

سجين من : .../.../... إلى : .../.../...

.../.../...

دائم من : .../.../... إلى : .../.../...

مجروح في : .../.../...

تنبيه هام

مادة 11 من مرسوم 37/66 بتاريخ 1966/2/2 إن الذي يزور عمدا هذه البطاقة أو يدلي للجنة بتصريحات غير صحيحة أو يقدم شهادات مزورة سيطالب أمام المحاكم ويعاقب طبقا لترتيبات قانون العقوبات.

الإسم واللقب بالأحرف اللاتينية

MEHAMMED TEDJANI

الإسم : محمد المدعو : .../.../...

اللقب : تجاني

تاريخ ومكان الإزدياد : عادل 1924 العزازلة

إبن : محمد العيد و : [illegible]

أعترف له بصفة العضوية في : المنظمة المدنية

من : 1956 إلى : 1962

من طرف اللجنة : الجيش الوطني الشعبي

تاريخ الإستشهاد : .../.../...

حرر في : الوادي بتاريخ : 2006/03/26

(الختم والتوقيع)

عن الوزير وبتفويض منه

مدير المجاهدين لولاية الوادي

رزيق عبد الرحمان

وزارة المجاهدين

الوادي

[1]- وثيقة تم الحصول عليها من طرف نجله سي عبد الوهاب التجاني.

الملحق رقم : (10)

صورة لضريح الشيخ امحمد[1]

[1]- صورة التقطناها يوم 2013/03/08م .

الملحق رقم : (11)

خطبة القاها الشيخ امحمد بمناسبة عيد الاستقلال [1]

[1]- الخطبة تم الحصول عليها من طرف المقدم سي عبد الكامل تجاني .

الملحق (12)

أنموذج من الإجازات التي كان يقدمها الشيخ امحمد للمجاز[1]

بسم الله الرحمن الرحيم ... وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله

بعد حمد الله جل جلاله وتقدست أسماؤه وصفاته يقول أفقر العبيد إلى مولاه الكريم المجيد امحمد بن محمد العيد بن بنسالم نيابة عن الشيخ وخلفائه أنني أذنت وأجزت السيد امعيزه علي بن محمد الهاني في ورد الطريقة التجانية ذكرا وتلقينا لكل من طلب ورغب في ذلك من المسلمين والمسلمات أين ما كانوا وكيف ما كانوا بعد عرض الشروط والتزاماتها على الحد المضبوط المقرر في كتب الطريقة أولها الورد المعلوم اللازم وهو أستغفر الله مائة مرة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة بأي صيغة كانت ولئن كانت بصلاة الفاتح لما أغلق أفضل وأكمل لما فيها من الفضل الذي لا يخص ولا إله إلا الله مائة مرة كل هذا صباحا ومساء والوظيفة عشية القدر وهي أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم ثلاث مرات ومرة واحدة الفاتح لما أغلق خمسون مرة ولا إله إلا الله مائة مرة وجوهرة الكمال إثنى عشرة مرة وشرطها الطهارة المائية ومن فرضه التيمم فليقرأ بدلها عشرون من صلاة الفاتح لما أغلق وذكر الهيللة للشرفة بعد عصر يوم الجمعة ألفا واحدا فكل من أخذ عنه نفعه الله ونفع به والورد المعلوم والوظيفة ينبغيان على الدوام كالصلاة أما الهيللة إن رضي وتيسر فلا قضاء عنها ولكن يثوبه خير كثير وأوصي المجاز بتقوى الله في السر والعلانية واتباع السنة في كل قاصية ودانية وأن لا يرغب أو يطلب من الأحباب ما في أيديهم من الحطام الفاني بل يكون نزيها إلا بما سمحت به نفوسهم وأن يتفقد إخوانه في الطريقة كزيارة مريضهم وعيادة مريضهم وأن يتباعد عن كل سبب تنفير أو تحقير أو تفريق بكلمتهم وأن يسعى في الألفة والرحمة بإصلاح ذات البين وأن ينهى كل من رآه ساعيا بينهم بالتفرقة والنميمة، وعلى الأحباب ذكورا وإناثا تعظيم المقدم وتوقيره وإجلاله مع الحرمة للشيخ وذلك بطاعته وامتثال أوامره وإظهاره للخلوق في معصية الخالق أخذ الله بيده وأخذ الحنان والعطف إنه ولي ذلك والقادر عليه وبذلك سندنا المتصل عن والدي محمد العيد بن بنسالح وهو عن القدوة الأكرم سيدنا محمد البشير الأول وهو عن والده الشيخ سيدنا محمد حصه وهو عن والده الشيخ سيدنا محمد العيد وهو عن والده لسيدنا الحاج علي التماسيني وهو عن سيدنا ومولانا أحمد بن محمد التجاني وهو عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسندنا أيضا عن الشيخ سيدي عبد الجبار التجاني حفيد الغوث للكرام رضي الله عنهم أجمعين.

حرر يوم الخميس من شهر ربيع الأول 1427 هـ
الموافق لـ 27 أفريل سنة 2006 م.

1- الإجازة سلمت لنا من طرف الأستاذ علي غريسي بالوادي.

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم

1)الكتب باللغة العربية

1-المصادر:

1. براده المغربي الفاسي علي حرازم بن العربي،جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس أحمد التجاني، ط1، دار التجاني، الوادي، 2009م
2. الجوزية الإمام شمس الدين ابن القيم،الطب النبوي، ط1، دار الفكر، بيروت، 2005م.
3. الدرامي عبد الله بن عبد الرحمان،سنن الدرامي، تح فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي، (د.ط)، (د.د.ن)، (د.ت).
4. العدواني محمد بن محمد بن عمر، تاريخ العدواني، تح، أبو القاسم سعد الله، ط 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005م.
5. العسقلاني الحافظ أحمد بن علي بن حجر،فتح الباري في شرح صحيح البخاري، (د.ط)، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).
6. القزويني أبي عبد الله،سنن ابن ماجه، ط1، مكتبة المعارف، السعودية، (د.ت).
7. النيسابوري مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ط1، دار الحديث، القاهرة، 1991م.

2-المراجع:

8. ابرهاردت ايزابيل ، عودة العاشق المنفي، تر، عبد القادر ميهي، (د.ط)، مطبعة الوليد، الوادي، 2006م
9. بالهادف بن سالم ، سوف تاريخ وثقافة، (د-ط)، مطبعة الوليد، الوادي، 2008
10. بلقاسمي بوعلام وآخرون، موسوعة أعلام الجزائر أثناء الثورة، (د.ط)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، (د.ت).
11. بن سمينة محمد، محمد العيد آل خليفة، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م.
12. بن علي محمد الصالح،الشيخ الحسين حمادي حياة علم وكفاح، ط1، مطبعة صخري، الوادي، 2012م.

13. (- ،-)، من روائع الشعر الشعبي "علي عناد"، ط 1، إصدارات دار الثقافة لولاية الوادي، الوادي، 2008م.

14. الجيلاني حسان،ملحمة الشيخ الهاشمي الشريف (1835-1923)، (د-ط)، دار الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007.

15. الحجوجي الحسني العلامة الحافظ سيدي محمد بن محمد،إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية، تح، محمد الراطي كنون الحسني الإدريسي، (د-ط)، (د-ب)، ج 1، (د-ت).

16. الحفناوي أبي القاسم محمد،تعريف الخلف برجال السلف، تح، محمد أبو الأجفان، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1982م.

17. حداد الطاهر،التعليم الإسلامي وحركة الإصلاح في جامع الزيتونة، تح، محمد أنور بوسنينة، (د-ط)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1981م.

18. حليس يوسف،الموسوعة النباتية لمنطقة سوف، مر، السنوسي محمد مراد، (د.ط)، مطبعة الوليد، الجزائر، 2007م.

19. ديدي سعيد ، دليل الحائر، صور ومواقف من جهاد التجانيين في الجزائر، ط1، مطبعة الأوراس الوادي، 2010م.

20. (- ،-)، سوف كنوز من الجزائر، ط1، مطبعة الأوراس، الوادي، 2010م.

21. (- ،-)، علم سوف الشيخ محمد التجاني، ط 1، مطبعة الأوراس، الوادي، 2010م.

22. الزبيري محمد العربي، التجارة الخارجية للشرق الجزائري في فترة ما بين 1792-1830م، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

23. سعد الله ابو القاسم ،أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،ج 3، 1986م.

24. (- ،-)، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،ج 2، 1986م.

25. (- ،-)، تأملات وأفكار جامحة ومنطلقات في الفكر الثقافي وقضايا شائكة، (تأملات وأفكار جامحة)، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 2005م.

26. (- ،-)، تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج4، 1998م.

27. (- ،-)، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، (د.ط)، دار المعرفة، الجزائر، ج5، 2009م.

28. صاري أحمد، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، تقديم أبو القاسم سعد الله، (د-ط)، المطبعة العربية الجزائرية، الجزائر، 2004

29. الضيف الأزهر، البيئة والمجتمع، ط1، دار إقرأ، (د.ب)، 2010م.

30. عاشوري قمعون، الشيخ حمزة بوكوشه "(حمزة شنوف) 1907-1994"، ط1، مطبعة سخري، الوادي، 2012م.

31. (- ،-)، الشيخان "الشيخ إبراهيم بن عامر (1875-1932) والشيخ الهاشمي حسين (1902-1989)"، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2010م.

32. عمار المختار ابن أحمد، الشيخ محمد الفاضل بن عاشور حياته وأثره الفكري، ط1، الدار التونسية للنشر، تونس، 1985م.

33. العمامرة سعد بن البشير، شهداء من بلادي الجزائر ، (د، ط)، مطبعة مزوار، الوادي ،2005 م.

34. العمامرة سعد و العوامر الجيلاني، شهداء الحرب التحريرية بوادي سوف، (د.ط)، مطبعة النخلة، الجزائر، (د.ت).

35. العمامرة سعد و منصوري احمد، إعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب، (د.ط) مزوار للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، 2006م.

36. العمامرة سعد وعون علي، معارك وحوادث حرب التحرير بمنطقة وادي سوف، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م.

37. عوادي عمار، الحركة الوطنية والنشاط الثوري بوادي سوف (1918-1957)، ط1، مطبعة سخري، الوادي، 2011م.

38. العوامر إبراهيم محمد الساسي، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف،تع، الجيلاني بن إبراهيم العوامر، ط 2، دار ثالة، الجزائر، 2009م.

39. غريسي علي،أعلام وأختام، (د-ط)، مطبعة SIB، بالوادي، ج 1، 2013م.

40. غلاب عبد الكريم،قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي عهد الإمبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج 3، 2005م.

41. غنابزية علي وآخرون،مفكرة نهاية القرن 20م (1999-2000م)، (د-ط)، المطبعة العصرية، الوادي، 2000م.

42. (- ،-)، دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية"مآثر العلماء وبيان الشعراء وأصالة المجتمع الجزائري"، ط1، مطبعة مزوار، الوادي،ج1، 2011م.

43. (- ،-)، دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية"مآثر العلماء وبيان الشعراء وأصالة المجتمع الجزائري"، ط1، مطبعة مزوار، الوادي،ج2، 2012م.

44. القحطاني سعيد بن وهف،حصن المسلم من أذكار الكتاب والسنة،ط2،دارالامام مالك ، (د.ب)،2002م .

45. فيلالي الطاهر مختار،نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني، (د.ط)، دار الفن القرافيكي، باتنة، (د.ت).

46. مريوش أحمد،الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، (د.ط)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، (د.ت).

47. مفتاح عبد الباقي ،أضواء على الطريقة الرحمانية الخلواتية، (د.ط)، (د.د.ن)، (د.ب)، 2004م.

48. (- ،-)، الطرق الصوفية ونشر الاسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر، 1988م.

49. (- ،-)، أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه، (د.ط)، الوليد، للنشر، الوادي، (د.ت).

50. (- ،-)، أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وإنتشار طريقته، (د.ط)، دار الهدى، الجزائر، 2008م.

51. المنصوري أحمد بن الطاهر ، الدر المرصوف في تاريخ سوف، (د.ط)، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، ج2، 2011م.

52. (- ،-)، الدر المرصوف في تاريخ سوف، (د.ط)، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، ج1، 2000م.

53. مياسي إبراهيم،الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837-1934)، (د.ط)، دار هومة، الجزائر، 2005م.

54. (- ،-)، لمحات من جهاد الشعب الجزائري، (د-ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.

55. (- ،-)، من قضايا تاريخ الجزائر العاصمة، (د-ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.

56. هلال عمار، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1962)، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م.

57. (- ،-)، الطرق الصوفية ونشر الاسلام ، الثقافة العربية في غرب افريقيا السمراء ، (د ط)، المؤسسة الوطنية للفنون ،الجزائر ، 1988م.

58. يوسفي محمد ، الجزائر في ظل المسيرة النظالية "المنظمة الخاصة"،تر، محمد الحافظ الجمالي ، (د ،ط)، منشورات الذكرى الأربعين للإستقلال، (د،ب)،(د،ت)

2)الكتب الأجنبية:

59. André- Roge-voisin: le souf monogrophie d'une region saharienne,lu et revise par Ali Abid ,Edition,El-oued,2004.

60. Bataillon C.L , le souf et étude de géographie humain , institue des université d'Alger , Alger , 1955 .

61. Nadjah ahmed , le souf de Oasis ,Editions la maison de livre , Alger , 1971.

3)المخطوطات:

62. حفوظة الحاج ، مذكرات، مخطوط بحوزة عمار عوادي، تغزوت، الوادي.

63. ابن المطماطيه محمود القسنطيني، غرائب البراهين في مناقب صاحب تماسين، مخطوط موجود بالمكتبة المنزلية للأستاذ علي غريسي بالوادي.

4) الجرائد والمجلات:

64. "مجلة الحصيلة"، صدرت عن المجلس الشعبي لبلدية الرباح ، (د-ع)، أكتوبر 2012م.

65. بن خوجة محمد،"صحيفة من تاريخ تونس"، مجلة الزيتونة، العدد 57، أكتوبر،1936م.

66. خالد ابراهيم،شخصيات خالدة، مجلة الجوهرة، ع1، أكتوبر 2009م.

67. سعد الله ابو القاسم،"معركة غوط شيكة بوادي سوف أوت 1955"، مجلة أول نوفمبر، العدد 84، الجزائر، جوان 1987م.

68. عميراوي احميدة،"القادرية وموقفها من السياسة الفرنسية"، المصادر العدد 8، ربيع الأول 1424 هـ/ماي 2003 م.

69. قصيبة الأغواطي أحمد بن أبي زيد،"احتجاج جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين بتونس"، جريدة البصائر، العدد 59، 1937م.

70. مياسي إبراهيم،من تاريخ وادي سوف "مدينة ألف قبة"، مجلة الثقافة، وزارة الاتصال والثقافة، العدد 113، الجزائر، 1996م.

5) المعاجم:

71. بن منظور جمال الدين محمد: لسان العرب، (د- ط)، دار لسان العرب بيروت، مج8، (د - ت).

6) الرسائل الجامعية:

1- أطروحات الدكتوراه:

72. غنابزية علي، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية (1300-1374هـ/1882-1954م)، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الجزائر،2009م

2- رسائل الماجستير:

73. بن موسى موسى،الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900-1939)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة 2006م.

74. زقب عثمان، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918-1947 وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، باتنة، 2005، 2006م.

75. غنابزية علي، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن 19م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، الجزائر، 2002/2001م.

3- مذكرات التخرج لشهادة الليسانس:

76. زواري فرحات الجبارية وبن حمدة فاطمة، المعالم الأثارية والتاريخية في منطقة عميش خلال القرنين 13-14هـ/ 19-20م، مذكرة ليسانس، قسم تاريخ، جامعة الوادي، 2008-2009م.

77. عياشي عمر ثريا وهارون صباح ومصباحي نورة،مجازر أفريل 1957م/ رمضان 1376هـ بوادي سوف وانعكاساتها على المنطقة، مذكرة الليسانس، قسم التاريخ، جامعة الوادي، 2010/2009م.

7) المحاضرات والمدونات:

78. بن موسى موسى: "الوضع الاجتماعي والاقتصادي لوادي سوف خلال مطلع القرن العشرين"، ضمن مدونة وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2008م

79. بوصبيع العايش علي: "النخيل ثقافيا واقتصاديا في حياة أهل سوف"، الندوة الفكرية الثامنة، دار الثقافة، الوادي، 28-30 ماي 1995

80. بوكوشة حمزة: "الشيخ الهاشمي وانتفاضة وادي سوف سنة 1918م"، محاضرة ألقيت بمناسبة الموسم الثقافي شهر أفريل، ثانوية الملاح، ورقلة، 1987.

81. زقب عثمان: "أوضاع وادي سوف بعد الحرب العالمية الأولى"، ندوة هدة عميش الأولى، بالتكوين المهني والتمهين بالرباح، الوادي، الثلاثاء 18 نوفمبر 2008، (مسجلة)

82. زقب عثمان: "علاقات وادي سوف بتونس وليبيا اواخر القرن 19م وفي النصف الأول من القرن 20م"، ضمن مدونة وادي سوف دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2008م

8) برامج إذاعية وتلفزيونية:

83. بن خليفة عبد الحفيظ: أسماء في الذاكرة. حصة خاصة بالشيخ حسين حمادي، إذاعة الوادي.أفريل 2007م.

84. بوسالم كريم: نشرة أخبار (روبرتاج خاص بتشييع جنازة المجاهد الشيخ امحمد بن سيدي العيد بن سالم بن يامة التجاني) قناة الجزائرية الثالثة، يوم 03 ماي 2009م.

85. ديدي سعيد: شخصيات ومواقف، حصة خاصة بالشيخ امحمد التجاني، إذاعة الوادي، 2005م.

86. فيديو مصور لجنازة الشيخ يوم 02 ماي 2009م، موجود بالزاوية التجانية بالبياضة.

9)الملتقيات

87. التجاني أحمد العروسي: "قراءة تجانية أحمدية للبشائر المحمدية إلى السالك بأوراد المحبوبية في الطريقة التجانية"، الملتقى الدولي الثاني للطريقة التجانية حول الخطاب الصوفي التجاني زمن العولمة، (د.ط)، مطبعة الوليد، الوادي، 2008م

88. عقبة سعيد: "الزاوية التجانية بتماسين ودورها الاجتماعي بالمنطقة"، الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين

12-13هـ/18-19م من خلال المصادر المحلية بجامعة الوادي، (د-ط)، مطبعة منصور، الوادي، 2012م.

89. غنابزية علي: "أهمية الغوط وأبعاده الاقتصادية في تراث وادي سوف"، الملتقى الوطني الأول حول التراث الثقافي وحفظ المعالم والقطاعات المحفوظة، أيام 11 إلى 14 ماي 2008، ط1، مطبعة مزوار، الوادي، 2008

90. موفق محمد: "التصوف كظاهرة إجتماعية وثقافية ومكانته في المقاومة الوطنية بالجزائر خلال القرن 19م"، الملتقى الوطني الثاني للطريقة القادرية حول حقيقة التصوف، ط1، الآمال للطباعة ورقلة، 2005م

10)الوثائق و العقود و المراسلات:

91. أرشيف الزاوية التجانية بالبياضة، الوثيقة رقم AC66553، صادرة بتاريخ 15 أفريل 1969م.

92. أرشيف الزاوية التجانية بالبياضة، الوثيقة رقم AC66553، صادرة بتاريخ 16 فيفري 1967م.

93. خطبة العيد، تم الحصول عليها من طرف نجله إبراهيم تجاني.

94. خطبة عيد الاستقلال، تم الحصول عليها من طرف المقدم عبد الكامل تجاني بالبياضة.

95. خطبة ليلة القدر تم الحصول عليها من طرف نجله إبراهيم تجاني.

96. رسالة الإجازة مخطوطة بيد الشيخ امحمد تجاني سلمت لنا من طرف الأستاذ علي غريسي بالوادي.

97. رسالة تعزية من سعيد عبادو إلى الزاوية التجانية بالبياضة في تاريخ 2009/05/04م الرسالة بحوزة نجله سي عبد الوهاب تجاني، البياضة.

98. رسالة تعزية من وزير الحكومة الأول أحمد أويحيى إلى الزاوية التجانية بالبياضة بتاريخ 2009/05/04م، الرسالة بحوزة نجله سي عبد الوهاب.

99. رسالة من العيد بن يامة إلى أقاربه بغدامس، مؤرخة في 28 جمادى الأول سنة 1372هـ/1952م، نسخة بحوزة الأستاذ سعيد ديدي بالوادي.

100. شهادة ميلاد رقم 10057، نسخة من الدفتر الأصلي، مصلحة الحالة المدنية، بلدية البياضة، بتاريخ 2013/02/18م بالبياضة.

101. شهادة وفاة رقم 031 نسخة من سجلات الوفاة، مصلحة الحالة المدنية، بلدية البياضة بتاريخ الاثنين 08 نوفمبر 2012م.

102. كلمة تأبين للشيخ امحمد بن سيدي العيد تجاني ألقاها بن سالم بالهادف يوم 2009/05/02م، سلمت لنا من طرف صاحبها.

11) الشهادات الشفهية واللقاءات الشخصية:

103. لقاء مع بالهادف بن سالم يوم 2012/11/17م على الساعة 09:45 بمقر بيته بالوادي.

104. لقاء مع بالهادف بن سالم يوم 2012/10/26م على الساعة 10:00 بالزاوية التجانية بالبياضة.

105. لقاء مع بره عبد الله (المدعو معمر) يوم 2013/01/16م على الساعة 11:30 بالوكالة العقارية بالبياضة.

106. لقاء مع بره عبد الله (المدعو معمر) يوم 2012/12/17م على الساعة 10:30 بالوكالة العقارية بالبياضة.

107. لقاء مع بره محمد الصديق بن العيد يوم 2013/02/10م على الساعة 10:00 بمدرسة الإمام الغزالي بالرباح.

108. لقاء مع (المحامي) بن عزة عبد الناصر يوم 2013/02/17م على الساعة 10:20 بمقر عمله بالوادي.

109. لقاء مع بن عمارة الحبيب يوم 2013/02/06م على الساعة 16:30 بالزاوية التجانية بالبياضة.

110. لقاء مع بن عمر خزاني يوم 2012/11/25م على الساعة 09:00 بالوادي.

111. لقاء مع بن عمر عبد القادر (دلولة) يوم 2013/02/12م على الساعة 08:45 بمكتبه مدرسة تعليم السياقة بالوادي..

112. لقاء مع بن عمر عبد القادر يوم 2013/03/19م على الساعة 10:00 بمكتبة مدرسة تعليم السياقة بالوادي.

113. لقاء مع بوخطة البشير يوم 2013/02/13م على الساعة 11:10 بمقر بيته بالرباح.

114. لقاء مع بوصبيع محمد البشير 2012/12/04م على الساعة 11:45 بمقر بيته بالبياضة.

115. لقاء مع تجاني الحاج عبد الباقي يوم 2012/12/10 م على الساعة 13:00 بمقر بيته بالبياضة.

116. لقاء مع تجاني الصادق يوم 2012/10/20م على الساعة 10:00 بمقر بيته بالبياضة.

117. لقاء مع التجاني العروسي بن فرج يوم 2012/12/13م على الساعة 09:35 بمقر بيته بمرزاقة حاسي خليفة.

118. لقاء مع (نجله) تجاني العيد يوم 2013/02/09م على الساعة 11:30 بمقر الزاوية التجانية بالبياضة.

119. لقاء مع(نجله) تجاني بن سالم يوم 2013/02/16م على الساعة 11:00 بالزاوية التجانية بالبياضة.

120. لقاء مع (نجله) تجاني عبد الحميد يوم 2012/10/02م على الساعة 10:00 بمدرسة حي الكرامة بالبياضة.

121. لقاء مع المقدم تجاني عبد الغني يوم 2013/03/30م على الساعة 09:15 بمقر الزاوية التجانية بالوادي.

122. لقاء مع المقدم تجاني عبد الكامل يوم 2012/11/07م على الساعة 9:00 بمقر الزاوية التجانية بالبياضة.

123. لقاء مع المقدم تجاني عبد الكامل يوم 2012/12/29 على الساعة 13:00 بمقر بيته بالبياضة.

124. لقاء مع المقدم تجاني عبد الكامل، يوم 2012/11/27م على الساعة 10:00 بمقر الزاوية التجانية بالبياضة.

125. لقاء مع تجاني عبد المجيد يوم 2012/10/20م على الساعة 09:30 بمقر بيته بالبياضة.

126. لقاء مع تجاني عبد الوهاب (نجله) يوم 2012/11/26 على الساعة 16:30 بمقر بيته بالبياضة.

127. لقاء مع تجاني علي يوم 2012/12/04م على الساعة 09:35 بمقر بيته بالبياضة.

128. لقاء مع تجيني عمارة يوم 2013/02/18م على الساعة 10:30 بالوادي.

129. تواتي حمزة يوم 2012/12/18م على الساعة 08:30 بالوكالة العقارية بالوادي.

130. لقاء مع الحاج تجاني عبد الباقي ، يوم 2012/12/10 على الساعة 11:15 بالزاوية التجانية بالبياضة.

131. لقاء مع الحاج تجاني عبد الباقي يوم 2013/02/21 على الساعة 09:30 بمقر بيته بالبياضة.

132. لقاء مع حناشي برني المدعو علي يوم 2013/02/16 على الساعة 14:00 بمقر عمله بمديرية التربية بالوادي.

133. لقاء مع حناي محمد يوم 2012/12/01م على الساعة 09:00 بمقر بيته بالوادي.

134. لقاء مع خراز أحمد يوم 2012/11/25م على الساعة 11:40 بمقر بيته بحي المصاعبة بالوادي.

135. لقاء مع خراز أحمد، يوم 2013/03/16م على الساعة 10:44 بمقر بيته بحي المصاعبة بالوادي.

136. لقاء مع ديدي سليمان يوم 2013/02/25م على الساعة 10:05 بمقر عمله بالوادي.

137. لقاء مع سالمي محمد الطيب يوم 2013/02/20م على الساعة 11:00 بالزاوية الرحمانية بالوادي.

138. لقاء مع السايح السايح بن خليفة يوم 2012/12/10م على الساعة 09:35 بالرباح.

139. لقاء مع السايح ربيع يوم 2012/12/10م على الساعة 10:30 بالرباح.
140. لقاء مع حواس الطالب نصر يوم 2012/11/15 على الساعة 09:00 بمقر بيته بالبياضة.
141. لقاء مع عبادي البشير يوم 2013/03/03م على الساعة 10:00 بالمنظمة الولائية للمجاهدين بالوادي.
142. لقاء مع عربية عبد الكريم يوم 2013/02/12م على الساعة11:45 بالوادي.
143. لقاء مع عزي الحاجة فاطمة يوم 2012/12/15م على الساعة 10:30 بمقر بيتها بالبياضة.
144. لقاء مع عطيلي حمزة يوم 2013/03/25م على الساعة 17:39 بمسجد الحاج بن سالم بالبياضة.
145. لقاء مع عقبة سعيد يوم 2013/02/26م على الساعة 10:00 بجامعة الوادي.
146. لقاء مع علي الضيف يوم 2013/02/20م على الساعة 09:00 بالزاوية الرحمانية بالوادي.
147. لقاء مع غريسي علي يوم 2013/02/21م على الساعة 12:00 بمقر مكتبه بمديرية التربية بالوادي.
148. لقاء مع فرحات الطالب امبارك يوم 2012/11/01م على الساعة 10:00 بمقر بيته بالبياضة.
149. لقاء مع المقدم فقيري الصادق اليوم 2013/02/20م على الساعة 10:15 بالزاوية الرحمانية بالوادي.
150. لقاء مع عبادي الحاجة زينة يوم 2012/12/15م على الساعة 09:46 بمقر بيتها بالبياضة.
151. لقاء مع ليمان طارق يوم 2012/12/08 على الساعة 09:00 بمقر بيته بالوادي.
152. لقاء مع هميسي الحاج الهادي يوم 2012/11/03م على الساعة 08:30 بمقر بيته بالبياضة.
153. لقاء مع الوصيف إبراهيم خالد يوم 2013/01/23م على الساعة 11:45 بالوادي.

154. لقاء مع يبنعي حميدة يوم 2013/03/27م على الساعة 09:45 بمقر بيته بتغزوت.

155. لقاء مع ينبعي حميدة يوم 2012/10/30م على الساعة 10:00 بمقر بيته بتغزوت.

156. لقاء مع ينبعي حميدة يوم 2012/10/15م على الساعة 10:00 بمقر بيته بتغزوت.

الفهرس

الفهـــــرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	01
الفصل الأول: نظرة عامة عن البيئة التي نشأ بها الشيخ	
أولا- أصل تسمية المنطقة.	06
ثانيا- موقع وحدود المنطقة.	07
ثالثا- مظاهر السطح والمناخ.	09
رابعا- الأوضاع السياسية والاقتصادية.	11
خامسا- الأوضاع الاجتماعية والثقافية.	24
الفصل الثاني: السيرة الشخصية للشيخ	
أولا- أصله ونسبه.	37
ثانيا- الأسرة ومكانتها.	39
ثالثا- مولده ونشأته وصفاته.	40
1- مولده ونشأته.	40
2- صفاته الجسدية والخلقية.	41
رابعا- مراحله التعليمية.	46
1- مرحلة التعليم القرآني.	46
2- مرحلة التعليم الزيتوني.	47
الفصل الثالث: نشاط الشيخ الاجتماعي والعلمي والسياسي.	
أولا- دور الشيخ في حل القضايا الاجتماعية.	53
1- ممارسته للقضاء التقليدي.	55
2- إصلاح ذات البين	56
3- مساعدته للفقراء والمحتاجين.	62
ثانيا- نشاطه العلمي والروحي.	64
ثالثا- الشيخ ودوره في الثورة التحريرية.	75
الفصل الرابع: وفاته وآثاره	
أولا: أمراضه وأسبابها ومساعي علاجه.	82
ثانيا: وفاته والجنازة.	85
ثالثا: كراماته.	90
رابعا: آثاره.	93
الخاتمة	98
الملاحق	102
قائمة المصادر والمراجع	115